

2020



اعداد  
الشيخ كاظم الصالحي

سلسلة الاختراق الثقافي (9)

مع الكاتب

باولو كويلهو

في رواياته  
وطريقته المعنوية  
آراء ووجهات نظر

يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية  
islamic.ess@gmail.com  
www.iicss.iq  
النجم الاشراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة الاختراق الثقافي (٩)

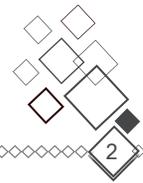
مع الكاتب  
باولو كويلهو  
في رواياته وطريقته المعنوية  
- آراء ووجهات نظر -

إعداد  
الشيخ كاظم الصالحي

التصميم والخراج الفني  
علي صاحب البرقعاوي

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية  
يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية

النجف الأشرف ٢٠٢٠



## الفهرس

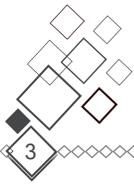
- مقدمة المركز ..... ٥
- دواعي البحث ..... ٦

### الفصل الاول:

- الاتجاه المعنوي الحديث ..... ١٠
- لمحة عن الفرق المعنوية الحديثة ..... ١٠
- وجوه الاشتراك بين الفرق المعنوية الحديثة ..... ١١
- اسباب ظهور الفرق المعنوية الحديثة ..... ١٤
- عوامل الاقبال على الفرق المعنوية الحديثة ..... ١٧
- خصائص الفرق المعنوية الحديثة ..... ٢٠
- اهداف الفرق المعنوية الحديثة ..... ٢١
- باولو كويلهو .. طريقته المعنوية ..... ٢٣

### الفصل الثاني:

- باولو كويلهو... السيرة الاجتماعية والثقافية ..... ٢٤
- السيرة الذاتية والاجتماعية ..... ٢٤
- السيرة الثقافية والفنية ..... ٣١
- كاتب شهير وليس مفكرا! ..... ٣٤



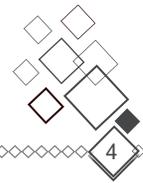
- شخصيات تأثر بها..... ٣٥
- أكثر الكتاب تأثيرا في العالم..... ٤٧
- لماذا يكمل كويلهو بالنجاح؟..... ٤٩
- كويلهو.. لماذا الأكثر قراءة؟..... ٥٠
- باولو كويلهو يخوض ثورة التواصل مع الجمهور..... ٥١

### الفصل الثالث:

- باولو كوياهو.. المعتقدات والمنطلقات..... ٥٤
- البحث الأول: عقيدته في الله تعالى..... ٥٥
- البحث الثاني: رؤيته الى الدين..... ٦٥
- البحث الثالث: رؤيته عن الانسان..... ٧٧

### الفصل الرابع :

- شخصية باولو كويلهو ورواياته.. تقييم ووجهات نظر..... ٨٩
- روايات باولو كويلهو... تعريف اجمالي..... ٩٠
- ظاهرة باولو كويلهو واستراتيجياته..... ١٠٢
- الصوفية المادية في تجليها الروائي..... ١٠٦
- باولو كويلهو مدمر لحوار الحضارات..... ١٠٨
- ناشر قذر في خدمة كاتب صهيوني..... ١١٢
- المبشر يقع في فخ الإباحية المفتعلة..... ١١٥

**الفصل الخامس:**

- ١١٩.....معالم الطريقة المعنوية لباولو كويلهو
- ١٢٠.....اخلاقيات الطريقة
- ١٢٣.....مبادئ وقيم الطريقة
- ١٣٩.....طرق الوصول الى المعنوية
- ١٣٩.....الطريق الاول : الارتباط الروحي مع قوى الارشاد
- ١٤٩ .....الطريق الثاني : ممارسة اعمال عبادية
- ١٥٥ .....الطريق الثالث : تحصيل الحالات المعنوية

## باسمه تعالى

### مقدمة المركز:

(الاختراق الثقافي) عنوان سلسلة إصدارات جديدة ينشرها المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية لرصد اهم المؤسسات والأشخاص والمشاريع والأعمال التي تصب في تغريب الأمة الاسلامية وسلب هويتها الدينية اما مباشرة أو تحت غطاء الدعايات البراقية والخادعة أمثال: الفن والأدب والتقدم والتسامح والحضارة والمدنية وغيرها من الدعايات والأساليب الماكرة التي تهدم كيان الأمة بشكل ناعم وبطيء وتستبدل هويتها وثقافتها بهويات وثقافات دخيلة.

تهدف هذه السلسلة الى إعلام أصحاب القرار الديني والسياسي بما يجري في الساحة الثقافية من خروقات خطيرة تهدد كيان الفرد والمجتمع أخلاقياً وثقافياً وسياسياً، وتوقعه في الضلال والتهيه فيصبح منكوساً، مما يسهل عملية التغريب والسيطرة عليه. كما ان هذه السلسلة تحاول أن توقظ ضمير أصحاب القرار والنخبة الفكرية والدينية للقيام بدراسة هذه الظواهر ومحاولة معالجة الموقف من خلال كتب ودراسات ومحاضرات وندوات وغيرها من الأساليب والمشاريع الثقافية والمعرفية البديلة قبل فوات الأوان.

الكتاب المائل بين ايديكم يتضمن - بفصوله الخمسة - بحثاً اجمالياً عن سيرة الروائي البرازيلي الشهير «باولو كويلهو» الاجتماعية والثقافية التي تمثل الخلفية السيئة لما يطرحه من معتقدات فاسدة وافكار باطلية وسلوكيات منحطة وطريقة معنوية منحرفة عبر رواياته وكتاباته الشيقة التي تنشر نسخها المليونية - منذ الثمانينات - بعشرات اللغات في العالم، وعلى موقعه الناشط على الفيس بوك والتويتر، فاكسب ملايين القراء والمعجبين المغفلين.

ما يصنعه هذا الكاتب يمثل - دون شك - غزواً ثقافياً مخرباً للثقافات الاخرى - خاصة الاسلامية - ومن خلاله يشن حرباً ناعمة غادرة لمعتقدات جمهور القراء في البلدان الاسلامية والعربية ومبادئهم وقيمهم الاخلاقية ويسلبهم هويتهم الاسلامية العريقة ويسوقهم نحو الفساد والضلال والضياع.

ونحن إذ نقدّم هذا العمل الى النخبة، نروم استنهاض همم اقلامنا المستنيرة في الحوزة والجامعة للقيام بتظهير النالئ المختبئة في تراثنا الاسلامي وتقديمه للجيل الجديد بجلّة قشبيّة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الامين وآله الميامين.

## دواعي البحث ؟

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين

بين ايديكم دراسة اجمالية لشخصية الكاتب الروائي البرازيلي الشهير «باولو كويلهو» في ابعادها العقائدية والثقافية والاجتماعية والمعنوية، الابعاد التي تمثل اسسا ومنطلقات لرؤاه وطريقته المعنوية (العرفانية) التي بدأ ينشرها عبر رواياته منذ ثمانينات القرن الماضي، وهي بصورة عامة روايات شيقة وجذابة اخذت موقعها المحبب والمؤثر في نفوس الملايين من القراء- خاصة الشباب - من مختلف اللغات والثقافات والقوميات والاديان في بلدان العالم ومنها العربية والاسلامية.

الهدف من هذا البحث هو إلفات نظر جمهور القراء الى ما ينشره هذا الكاتب من افكار ضالة وثقافة تافهة وسلوكيات متحللة باسلوب روائي مؤثر، وهي تتصادم في الغالب مع العقل والمنطق السليم والاخلاق الفاضلة والاحكام الدينية ومختلف الثقافات، ورغم كل هذا الضلال والانحراف والسلوك الخاطى يدعو قراءه الى الالتزام بنصائحه وارشاداته وتمارينه باعتبارها طريقة معنوية عصرية تتلاءم مع طموحات الانسان وتمنحه الهدوء والاستقرار النفسي والابتهاج والسرور وتحقق رؤاه وامنياته، وانى لشخص ذي سيرة فاسدة، وضلال فكري ان يصلح الفساد الروحي والاخلاقي السائد في المجتمعات الغربية والبلدان الاسلامية المتأثرة به بمختلف الوسائل والاساليب فقد قيل (فاقد الشيء لا يعطيه).

من هنا يصح القول ان باولو كويلهو يشن غزوا ثقافيا مخربا، وحربا ناعمة غادرة على جميع الثقافات خاصة ثقافتنا الاسلامية ومبادئنا وقيمنا الخلقية، وتقاليدينا واعرفنا الاصلية لصالح القوى الشيطانية الاستكبارية التي تعيش رعبا متناميا من الاسلام

الاصيل ( الاسلامفوبيا) ولا نشك بوجود دعم مادي واعلامي متواصل للكاتب وامثاله من قبل هذه القوى والصهاينة المجرمين, والا لما انتشرت رواياته وكتاباتة بهذا الكم الهائل والمترجمة الى عشرات اللغات في العالم, ويؤيد ذلك ان كويلهو كان يتحدث عن عرفانه الذي يروج له بحضور كبار اثرياء العالم وفيهم رئيس الوزراء الصهيوني «شمعون بيريز» في «مؤتمر دافوس» بسويسرا عام ٢٠٠١, فأثنى عليه الاخير قائلا: « ان المعنوية التي تروج لها نافعة لنا جدا في الشرق الاوسط, ونستطيع بهذا الاسلوب ان نواجه الارهاب, ونجلب السلام والاستقرار لليهود في بلدنا ».

ما يلاحظه القارئ الكريم في هذا البحث من افكار ورؤى تم استخراج غالبيتها من روايات الكاتب وكتاباتة المتعددة من قبل الاستاذ حامد حسينيان ثم نشرها مع النقد والردود في كتاب تحت عنوان « شريعة الرؤى والاحلام » صدر عام ٢٠١٣ عن مؤسسة الامام الخميني للتعليم والبحث العلمي, قمنا بترجمتها وازفاده ما يلزم بيانه من مصادر أخرى, عسى ان نكون قد ادينا شيئا من مسؤولية في مواجهة هذه الحرب الشرسة المعلنة على شبابنا, وتحذيرهم من هذه الثقافة الدخيلة التي تدمر حاضرهم ومستقبلهم, وتزجهم في متاهات الفساد والضياع والخواء .

لا شك ان الكاتب باولو كويلهو قد تاثر فكريا وعقائديا ونفسيا بالاجواء والبيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية المتنوعة التي نشأ فيها وعاشها في بلده البرازيل ثم الولايات المتحدة واوربا واسيا خلال اسفاره الكثيرة التي استغرقت اكثر من نصف عمره, او الجماعات والفرق التي التحق بها, والشخصيات التي تعرف عليها او رافقها وتلمذ على يديها وتركت بصمتها على افكاره ورؤاه وميوله النفسية.

هذا التاثر نلاحظه في رؤيته الضبابية الى الله تعالى, مبدأ الوجود والحقيقة المطلقة الجامعة لصفات الجلال والجلال وكل كمال, والذي يؤمن به كل انسان في فطرته ومشاعره, ولكن كويلهو ينسب اليه النقائص والقبائح, ويروج الاعتقاد بالالهة وتأثيراتها على الانسان ومصيره, وينزله الى مستوى عباده فيتصارع معهم وينهزم! ويعتبر الايمان بالله تعالى قضية شخصية بسيطة, ويلخصها في صلوات يطلقها

الانسان, نقلا عن مرشده في حجه الروحاني حيث يقول : « تجلى الله في الرعد, وبعد ما اكتشف الانسان انه ظاهرة طبيعية سكن الله بعض الحيوانات والغابات المقدسة! وقبل الميلاد لم يتواجد الله الا في سراديب الاموات, وطوال هذا الوقت لم يتوان الله عن ان يغمر قلب الانسان متخذاً شكل الحب».

كما يروج كويلهو الكثير من الخرافات منها ان لله صورة امرأة! ويعتبر العذراء مريم رمزا لهذه الصورة, ويدعو لعبادتها ناسبا اليها ربوبية هذا العالم, وفي نظره ان البحث عن ايضاحات بشأن الله تعالى لا يكشف عن شيء, ويظن ان لا أحد يثبت وجود الله, والمهم في رايه هو ان يتوجه الانسان لتحقيق رؤاه ونداء قلبه, ولا ضرورة ابدا للبحث لمعرفة الله! ولذا لا يرتضي ما تطرحه الاديان عن الله.

وهكذا له رؤية مشوشة عن الانسان فانه يصف الحياة بأنها قافلة لا ندري من اين جاءت والى اين تتجه؟ وما هي وجهتنا بعد الموت؟ واذا كان مصيرنا هو الموت فلماذا ناتي الى هذه الدنيا؟ وينكر وجود اجابة عن اسئلتنا الاساسية. ومن الخرافات التي يستند اليها في ارشاداته هي ان الذكور يمتلكون نصفاً انثويا وبالعكس, وان ذلك ناشئ من فكرة تناسخ الارواح بعد الموت, ويعتقد ان الارواح المتحابة كانت متصلة من قبل, وبعد سنوات أو قرون حينما يلتقي النصفان تبرز طاقة اسمها الحب. وقد توسّع في رؤيته هذه لتشمل المعرفة الالهية, وينسب الصورة الانثوية الى الله تعالى.

ويعتقد ان الانسان مجبر ومسلوب الاختيار ومحكوم بمصيره المكتوب (فكرة الجبر) وانه ليس مسؤولاً عما يحدث, ولا اهمية تذكر لاعماله في هذه الحياة, ومن تعليماته الفاسدة ان الانسان لا ينبغي ان يُجبر على شيء حتى التعاليم الالهية, بل يعتقد ان الله ليس له برنامج واضح لهداية الانسان! فعليه ان يرسم هويته بنفسه.

ولا يكتفي الكاتب كويلهو بتدمير الانسان بافكاره الضالة وخرافاتة, بل يتوجه الى الاسرة ليدهرها, ويزعم ان السعادة ليست بالوصول الى آخر الطريق, بل في الصراع المتواصل, ويدعو الى ترك العادات والاعراف حتى الصالحة, بهدف الاخلال في النظام الاجتماعي.

ويقف للحظ من الاديان بان من العسير السير في طريقها, بينما تعاليمه المعنوية بعيدة عن المعاناة والمشقة وتصقل جوهر الانسان دون صعوبة. ومن أباطيله - خلافا للاديان الالهية - ان السالك لا ينبغي ان يلتزم بالطريق المستقيم, فلا يكثر بالذنوب, بل يعتبر الشعور بالعصيان من الاخطاء غير المسموحة بها, ويزعم ان الندم من العيوب الماضية يستوجب الخوف من قرارات الحياة الحاضرة, ويزعم ان الذنب لا وزن له للاهتمام به مهما كان عظيما.

ورغم ما ذكر فان كويلهو يطرح طريقته المعنوية لقرائه المغفلين البسطاء كبديل لاديانهم وثقافتهم, ويعتبر حجرها الاساس هو تحقيق الاسطورة الشخصية والرؤى والاحلام - مهما كانت - ويعتبرها السبب في وجود الانسان في هذا العالم, والواجب الوحيد ينحصر في تحقيقها, وهي الطريق نحو الهدوء والاستقرار, والانسان هو الذي يكتشف الطريق, ويكفيه الاصغاء لنداء الداخل, والتعلم من اشارات الطريق.

وشرع لهذه الطريقة الغريبة مجموعة مبادئ وتعليمات وتمارين (طقوس) منها ان المعرفة امر غير ضروري حتى الطريق! فالمهم هو ان يواصل الانسان الحياة, والخير الوحيد في عالمه المعنوي هو ما يختاره في الحياة, وعليه فان المعرفة والعقيدة لا اهمية لهما .

هذا ويدعو كويلهو اتباعه الى نسيان الماضي, واختيار اسم جديد هربا من آلام الماضي, ويحصر الحياة النموذجية في الحاضر, ويحث على منح الحياة الحالية النشاط والابتهاج, وبهذا يذهب لمواجهة ما وعدته الاديان لمستقبل المؤمنين من ابتهاج ولذائد, مما يجر الانسان للغفلة عن حياة الاخرة والعمل لها.

## الفصل الاول:

### الاتجاه المعنوي الحديث

#### ◆ • لمحة عن الفرق المعنوية الحديثة<sup>(١)</sup> :-

يقال اننا في عصر رجوع الانسان الى المعنوية, ويؤيده ان ٤٠٠٠ فرقة ذات اتجاه معنوي قد تشكلت خلال ٤٠ عاما - حسب الباحث في علم الاجتماع «ميلتون» - في الولايات المتحدة واوروبا, وهي ذات محتوى متنوع بدءا من الدين الابراهيمي حتى تعاطي المخدرات والممارسات الجنسية الحرة, فكل ما يفتح مجالا خارج اطار المجتمع الحديث, ويتعد عن سياق المدنية المادية والراسمالية يُعتبر امرا معنويا<sup>(٢)</sup>, من هنا تتجلى ضرورة البحث الناقد بشأن هذه النشاطات المتنوعة, خاصة بعد تداخلها مع ثقافة المسلمين, وزعمها بان طرقها مشابهة لعدد من التعاليم الاسلامية, والفرق يكمن في لغتها واسلوبها العصري والشعبي.

وبما ان هذه الفرق تتماشى مع قيم الحياة المعاصرة, وتدعمها العلوم الحديثة فانها لادينية, ولتناغمها مع مبادئ المدنية الغربية كاصالة الانسان, واعتماد الاهواء البشرية والابتعاد عن الانظمة السياسية والاجتماعية فانها ترتكز الى الليبرالية, وعليه فان الاتجاه المعنوي اليوم قد اقحم موادا من المعتقدات المعنوية القديمة في اطار الاسس والقيم الليبرالية والعلمانية, فهي وان اتجهت الى الاديان والمذاهب المعنوية التي سبقت الحداثة الا انها لم تخرج من اسس واطار المدنية الحديثة, وتعجز عن

(١) موقع بنك المعلومات الخاصة بالفرق المعنوية الحديثة - مترجم.

(٢) موقع «حوزه» للمعلومات - مترجم.

الخروج منها. وبصورة عامة فان الانسان - في ظل هذه الفرق المعنوية- سيعيش في اطار الحياة الخاطئة والمخيبة السابقة ذاتها.

## ◆ وجوه الاشتراك بين الفرق المعنوية الحديثة:

هناك مجموعة من القضايا والخصائص تشترك فيها هذه الفرق بصورة عامة منها:-

### الابهام والضبابية

الملاحظ وجود عدم الصراحة والشفافية في الفرق المعنوية, والهدف هو ستر الاخطاء وخلق انطباعات مختلفة من تعبيراتها.

### - الاهتمام بالآخرين

ففي الولايات المتحدة واوربا والهند تقدم فرق معنوية معونات مجانية للمرضى والمصدومين, وتوزع المواد الغذائية والالبسة اسبوعيا .

### - النهي عن الفكر واحتقاره

فمثلا يعتقد «اشو» ان الفلاسفة يفكرون كثيرا, وفي ذلك هدر لاعمارهم دون تقديم عمل, وينقد العلم والتكنولوجيا, ويرى الانسان المدني مجنونا, والارض اليوم منزل كبير للمجانين, ويقول: انس العقل واتخذ من الحب مركزا, فكل فشل قد يكون انتصارا, وكل فشل في العقل فد يتبدل الى توفيق للقلب, ويوصي «ساي بابا» بان لا يتورط أحد في الاستدلالات حول الله تعالى فانها لا تنسجم مع الحب, والعبادة لا تعيرها اهمية. ويهاجم «بول تويتشيل» يهاجم الفلسفة في معنويته «اكنكار» ويعتقد انها تغمر الانسان بالوعود, وتغسل دماغ الانسان, وان معارف ما وراء الطبيعة لا تنفع الانسان, فلا معنى لدى الروح لكل ما يقولونه عن الكون والوجود, وعليه فان الافكار المذهبية والانظمة الفلسفية والميتافيزيقية تترك الانسان ليعاني اتعاب الحياة المادية .

### - الاهتمام بالباطن وتهذيبه

فمثلا يقول ساي بابا : بإمكان الانسان اخضاع الغضب والشهوة والشك والتالم والتاثر وفقدان الارادة الى طاعته, وفي معنوية الهندود الحمر ثمة موثيق اربعة : لا ترتكب المعصية في كلامك, لا تتعلق باي شيء, لا تتصور امورا باطلة وابذل اقصى جهدك دائما, والهدف في بعض هذه الطرق هو الفرح والاستقرار, ولا أهمية للوصول الى الله كهدف, كما هو الحال في «اليوغا» والفكرة الرابعة عشرة ل«دالاي لاما» بل الالتذاذ بهذه الحياة.

### - التاكيد على الحب

في بعض هذه الطرق لا يتعلق الحب بمحبوب مثل الله تعالى, فالمهم هو الحب وهو خلاصة ما يدعو له «اشو» و«ساي بابا» ويقول بانه يقتبس افكاره وتعاليمه من «بوذا» التي لا وجود لله فيها, ويعتقد «باولو كويلهو» بان الحياة هي الحب ولا خطأ فيها مادام الحب موجودا, وكل شيء ينتهي الا الحب, ويقول بان في الخلق جوهره واحدة هي الحب, وانه طاقة تشد فيما بيننا مرة أخرى كي تجتمع تجاربنا في ازمة وامكنة مختلفة, وهو الجسر الرابط بين العالم المرئي وغير المرئي .

### - التاكيد على محورية القيادة

فمثلا يعتبر «اشو» نفسه استاذ الاساتذة ومرشد المرشدين, ويقول: حينما تكون معي كفاك مرشدا ولا حاجة الى المسيح او بوذا, ويُعرف «ا.م. رام الله» قائد فرقة رام الله في ايران بـ(اوتار) ويعني(القائد والسيد) ويعتبر نفسه من اساتذة الحق في العالم, ويعتبره تلامذته منظرا استراتيجيا ومفكرا الهيا في الوقت لحاضر.

### - الاهتمام بالجس

حيث تعتبره هذه الفرق من وسائل الوصول الى الحقيقة, وتطرح احيانا نظريات تمهد

للاستغلال الجنسي, وهذا ما تؤيده وثائق مؤسسة المهاجرين الاجانب في الولايات المتحدة عن «اشو» وتدلل على انه طرد منها بسبب التحلل الخلقي, فهو القائل: ان الحب يتولد من الممارسة الجنسية, ويعتقد ممثل فرقة رام الله في ايران ان الترابط الخارجي قد يكون للزواج في الداخل, وتعتقد «يوغاناندا» بعدم امكان الجمع بين الزواج وعبادة الله, ويعتقد كويلهو بان لممارسة الجنس دورا ايجابيا لنيل مقامات معنوية عالية .

### - الخلط بين الاديان والرؤى

فمثلا: تتركب افكار اشو من اليوغا والتانترا وبوذا والمعنوية الاسلامية, وساي بابا متأثر بالتعاليم المسيحية, وبوذا واليوغا والمعتقدات الهندية, وطريقة رام الله تخلط بين الافكار الاسلامية والهندوسية, وطريقة اكنكار لها جذور في تعاليم دالاي لاما, وافكار كويلهو متأثرة بالمعنوية المسيحية ومعنوية السحر والفكر الماركسي.

### - عدم الارتباط مع الله

تعتبر بعض هذه الطرق وسائل لتوفير حياة اكثر هدوءا وسرورا, فاليوغا تستعمل لتخفيض الام الولادة, وخلق الثقة بالنفس, والتناسق الجسمي, والابقاء على جمال الوجه... و يقول اشو: ليس الله شخصا بل هو تجربة يحول عالم الوجود الى ظاهرة حية, ولا اهمية لوحدانيته, وانه ينبض مع الحياة, انك تجد الله حينما تدرك ان قلب الوجود ينبض, ويقول: الشيطان عاجز عن اضلالك كما ان الله لا يقدر على هدايتك! وفي معنوية الهنود الحمر لا وجود لله والقيامة والوحي والنبوة والامامة.

### - اقصاء الشريعة

بعض هذه الطرق يبعد الشريعة وبعضها يروج للتعددية الدينية, ويقول رام الله: ان ديني ودينك ليس دينا الهيا, وحقيقة المذهب هي الحب, والاديان والمذاهب مناهج للإشارة الى هذا الحب. الاديان في اصلها واحد والاختلاف منكم وليس من كلام الله. ويرى دالاي لاما ان اختيار الدين من الحقوق الشخصية, فكما ان من

حق الناس ان يختاروا اطعمة مختلفة فان اختيار الدين ايضا يرتبط بالاحوال النفسية والاجتماعية والثقافية واذواقهم, ويقول « بول تويتشيل » ان الكنيسة اخترعت جهنم لكي تسوق البشرية الى المدنية بنحو اشد خوفا من عقوبة قتل الاخوان .

### - استخدام الرقص والمخدرات

يمارس الرقص ويتعاطى المخدرات في بعض هذه الطرق تقربا الى الله! يقول اوشو مثلا: لو زاد الناس من رقصهم, وغنائهم ومزاحهم تضاعف نشاطهم وزالت مشكلاته تدريجا, ولذا اني اصر كثيرا على الحياة مع الافراح, وتلاحظ اشارات الى تعاطي المخدرات في منهج كاستانيدا وافكار كويلهو.

## ◆ أسباب ظهور الفرق المعنوية الحديثة (١)

هناك اسباب عديدة ساهمت في ظهور وتشكيل الفرق المعنوية المتنوعة في العالم يمكن الاشارة الى بعضها :

### - تلبية نداء الفطرة :

ان الفطرة الالهية تدعو جميع الناس الى الله عزوجل, انه نداء لا يصمت (لا تبديل لخلق الله) وهو البعد الملكوتي الذي رافق الانسان في عالم الذر في محضر الرب. فمن يقرأ كتاب الفطرة يصل الى الله, ولكن اكثر الناس يرى ان الانسان هو جسمه المادي, وينسون ان ارواحهم وهويتهم الاصيلة ترتبط بالفطرة والبعد الملكوتي لوجودهم, ومع عدم التفريق بين مقتضيات الفطرة والطبيعة فانهم سيحرمون من الهداية الفطرية وسينجذبون الى امور لا تتطلبها الفطرة . ان نور الهداية الفطرية والدعوة الالهية لا يطفأ ابدا, ولكن الذين يرونه وراء حجاب الطبيعة يحرمون من اللقاء مع الحقيقة الخالصة, ويسعون لتلبية المتطلبات الفطرية بطرق طبيعية ملتوية, ومن هنا يبدأ الخداع المعنوي, فيتابع الانسان المتطلبات الطبيعية ويظن انها هي الحقيقة والمعنوية.

## - الياس من الحداثة

قبل ٤٠٠ عام برزت في الغرب فكرة اقتدار البشرية على تحقيق السعادة وعدم الحاجة الى الدين, وحسب انسان النهضة العلمية يكون بوسع «العقل والطبيعة والتقدم العلمي» خلق الجنة في الارض واعلان الاستغناء عن الدين والمعنويات والله في الارض, ولكن حل عصر الشك في ذلك بعد قرون, حيث نشبت حربان عالميتان, وتلوثت البيئة بسبب التكنولوجيا والتقدم العلمي, وقد اوجد هذا الشك مرحلة جديدة للمدنية المعاصرة هي مرحلة ما بعد الحداثة, وفيها يبحث الانسان في الموروث البشري القديم ومنه المعنويات لعلاج فشله وهزائمه. ان فشل العلم والتكنولوجيا, واصالة العقل المحدود بالدنيا, والافراط في التمسك بالطبيعة, وانكار ما وراءها مهد لظهور الفرق المعنوية الحديثة للبحث عن عالم الغيب وما وراء الطبيعة بطرق سحرية وغير عقلائية .

## - الازمات النفسية والاجتماعية

في العقود الاخيرة من القرن العشرين واجهت البشرية ازمات نفسية واجتماعية, فالحياة الرتيبة, والتباعد بين الناس, وضعف العلاقات الانسانية, والكآبة المتزايدة وارتفاع مؤشر القلق دفع البشرية للبحث عن افاق تتجاوز المادة والحياة الدنيوية. في مثل هذه الاحوال لا سبيل غير الرجوع الى المعنوية وذكر الله, حتى ذهب امثال «فيكتور فرانكل»<sup>(١)</sup> الى انه بالمعنويات يمكن الحد من الازمات وجعلها قابلة للتحمل . ان الحاجة للابتعاد عن ضغوط اسلوب الحياة الحديثة دفع الانسان المعاصر الى المعنويات والبحث عن رؤية أخرى عن الذات والحياة والوجود, وادى ذلك الى ظهور فرق ذات اتجاه معنوي متنوع, وبعرضها لانواع من عملية التأمل (مديتشن meditation)<sup>(٢)</sup> استطاعت ان تغير من حياته ويتعمق في نفسه, ويخرج

(١) فيكتور إميل فرانكل: طبيب أعصاب وطبيب نفسي نمساوي, وهو أحد مؤسسي العلاج بالمعنى, الذي هو شكل من أشكال العلاج النفسي الوجودي. ويكيبيديا.

(٢) التأمل ((meditation)) هو طقس ممارسة يقوم فيها الفرد بتدريب عقله لتحفيز الوعي الداخلي, و يحصل في المقابل على فوائد معنوية و ذهنية. التأمل تمرين هام ومفيد للجسم والعقل والروح إذا مارسه

من الافكار التي ألفها، ويتدبر في الروح والعالم اللامرئي وعالم الباطن وصورة الله، كما تفعل افكار «كارلوس كاستانيدا» التي تخرج الانسان من الواقع الى عالم الوهم بتعاطي النباتات المهلوسة.

### - الاستحواذ على السلطة الكاملة

تعمل المؤسسات التابعة للراسمالية في هذا العصر على اغفال الناس كي لا يفكروا بعزتهم وكرامتهم، فتسعى لتحويل الامور الطبيعية الى امر فطري، وتجبر الانسان بمكرها الى الحيرة والمعاناة المضاعفة بمعونة الاف الفرق التي تلهج بالمعنوية . ففي ستينات القرن العشرين انتشرت الحركات الطلابية الساخطة على قيم الراسمالية وانظمة المدنية الحديثة في اوربا وامريكا، وشعورها بالياس والخيبة، وقامت بنهضات تجوب الشوارع، وفي غضون ذلك ظهرت الفرق المعنوية واقحمت مفاهيم الحب، وتجربة العالم اللامرئي، والشيطان، والماريجونان والمخدر LSD وغيره في ثقافة الشباب في الغرب، وفي تلك الفترة خطت مراكز البحوث منها: «مؤسسة تاويستاك»<sup>(١)</sup> في انجلترا، و«نادي البحوث» في ايطاليا لتشكيل مجموعة «البيتلز»<sup>(٢)</sup> الغنائية والتي انتشرت في العالم.

### - دراسة مفاهيم الفرق المعنوية

تمت دراسة مفهوم التامل (مديتشن) والفرح والمفاهيم الاخرى التي تؤكد عليها

---

بطريقة صحيحة فهو يعطيك الشعور بالاسترخاء، و يجعلك تتصل بنفسك الطبيعية ومن ثم تستطيع التفكير بشكل أنضج وعلى نحو إبداعي ويجعلك تتجه إلى خلق كل ما هو جديد في حياتك ومبدع. فستجد بعد ممارستك بوقت للتأمل، بشعور الوعي الداخلي الذي يتأصل بداخلك وهذا بدوره نافع ومفيد للنمو الجسدي.

(١) تاويستاك Tavistock Insitute: مؤسسة ثقافية في الظاهر، تتولى مهمة دراسة وكشف طرق القتل الصامت للشعوب المستضعفة في العالم- موقع موعود.

(٢) البيتلز.. The Beatles: فرقة روك غنائية بريطانية تشكلت في ليفربول عام ١٩٦٠، وأصبحت أكبر الفرق الموسيقية نجاحاً وأشهرها في تاريخ الموسيقى الشعبية . تألف فريق البيتلز من جون لينون وبول مكارتني وجورج هاريسون ورينغو ستار. انطلقت شعبية البيتلز الهائلة مع ظاهرة «البيتلمانيا» (Beatlemania) أو «هوس البيتلز» والتي جعلت تأثير البيتلز ليس مجرد تأثير في نطاق الأغاني الشعبية، بل إن نفوذها امتد إلى الثورات الاجتماعية والثقافية في الستينات فكما أن مايكل جاكسون أنجح مغني منفرد في التاريخ، يعتبر البيتلز هم انجح فرقة موسيقية في التاريخ بشهادة الأرقام والنقاد أيضاً.

الفرق المعنوية الجديدة، في هذا السياق يشير «والتر كانون»<sup>(١)</sup> و «هربرت بنسن» الى ان (التامل) له تأثير فاعل على جسم الانسان ونفسه، وهكذا مئات الدراسات الميدانية والمختبرية تسعى لاثبات فعالية التمارين والبرامج والقيم من قبيل: الحب، السكينة، والتخيل الايجابي ونتائجها الايجابية في المعنويات الحديثة. جدير ذكره ان هذه الدراسات تجري بدعم من مؤسسات النظام الراسمالي.

## ◆ عوامل الاقبال على الفرق المعنوية الحديثة (٢)

الحاجة الى المعنويات من المتطلبات الاساسية الفطرية لدى الانسان، وايضا وجدت الحاجة والمصالح وُلد التحريف والبدع، وقد عمد بعض الى عرض بضاعتهم المزيفة باعتبارها هي الاصل. وانتشر مفهوم «المعنوية» في العقود الاخيرة، ويمكن القول ان العالم الغربي بصدد تلبية المتطلبات المعنوية للانسان استنادا الى اسس اللادينية واصالة الانسان (humanism) ولذا فان المعنوية الاخذة بالظهور هي نوع من المعنوية اللادينية وتتناسب مع الفكر الليبرالي. ولا يرى ذوو الاتجاهات المعنوية الحديثة وجود تلازم بين المعنوية وبين الايمان بالله، ناهيك عن الدين؟ ووفقا لذلك تعتبر عبادة الشيطان من الطرق المعنوية! ويراها بعض آخر انها رؤية الى الكون والانسان فهي مما تمنحه الاستقرار والسرور والامل.

ان حاجة الانسان الى المعنوية الحديثة ذات اسباب عديدة منها:

الاتعاب والقلق النفسي الذي تسببه الحياة الجديدة والمشكلات الروحية المعاصرة، وقد عجز العلم والعقل الحاضر من حلها، وظل الانسان يبحث عن ما يمنحه السرور والحيوية والاستقرار والهدفية والمعنى، ولذا لا ترى بعض الطرق المعنوية حاجة الى الله والنبوة والمعاد، وهذا يتعارض مع معنويات الديانات السماوية التي ترى الحياة

(١) والتر كانون (Walter Bradford Cannon) (١٨٧١ - ١٩٤٥) فيزيولوجي أمريكي، أستاذ ورئيس قسم الفيزيولوجيا في مدرسة طب هارفرد، والذي ساعد في تطوير مفهوم الاستتباب مع كلود برنار وأشهر ذلك من خلال كتابه حكمة الجسم (The Wisdom of the Body) في عام ١٩٣٢ - ويكيبيديا.

(٢) المصدر السابق.

في مكان آخر، والحياة الدنيوية بمثابة جسر الى الحياة الحقيقية .

- الشعور بالخيبة من العلم الحديث، بعد الظن بانه الحلال لمشكلاته ويمهد لمستقبل وادع ، كما يلاحظ في افكار امثال «اوغست كنت» التي اهملت اي سعي خارج اطار العلم التجريبي، وانكرت ما وراء المادة، واعتبرت المفاهيم الالهية والاخلاقية قضايا غير علمية، ثم ادركت بعد نشوب معارك وارتكاب كوارث بشرية انها لا ترى وجه الاستقرار والسعادة الحقيقية بالعلم وحده .

- فشل الانظمة القائمة على رؤى لا تعترف بالمعنوية كالشيوعية، ومع ذلك فان بعضها يروج اليوم - كالصين وكوبا- معنوية تنسجم مع الرؤية المادية فهي لا تعارض المعنوية البوذية و الهندية ومعنوية الهنود الحمر .

- النشاط التبليغي للجماعات المعنوية المتنوعة على شبكة النت والفضائيات، وقد وفرت الوسائل الحديثة وارتقاء المستوى العلمي للشعوب فرصا اكبر للدعاية وحتى اليهود يسعون لتعريف معنوية «القبالا» .

- النشاط العسكري لبعض الطرق المعنوية يشي الى وقوف منظمات التجسس والمخابرات الامريكية والبلدان الغربية وراء اتساع عدد من النشاطات المعنوية، فمعنوية «اكنكار» الذي ينشط في ٥٠ بلدا في العالم ويستقبل اعضاء جدد قام بتاسيسه « بول تويتشيل» وهو ضابط امريكي في القوة البحرية عام ١٩٦٥ ويقوده اليوم «هارولد كلمب» الضابط السابق في القوة الجوية.

- التقصير في بيان الاديان القديمة باسلوب عصري بعد النهضة الصناعية في اوربا دفع الى الميل نحو المذاهب الحديثة لارواء ظمأ طلاب الحقيقة وان كانت سرايا.

- الخوف من المستقبل في القرنين الاخيرين بعد وقوع السلطة بيد ساسة غير ملتزمين كما نلاحظ ذلك في افلام هوليود، والخوف من الحرب النووية، وفساد البيئة ومسوخ البشر.

- غياب العدالة في العالم حيث نلاحظ الفقر وسوء التغذية من جهة والاسراف

والتبذير من جهة أخرى<sup>(١)</sup>، واستحواذ الاقلية - كثمرة للنظام الراسمالي - على السلطة والثروة استنهض روح الانسان لوضع حد لذلك.

- لقد احيا انتصار الشعب الايراني على طريق الاسلام الروح في جسم الاتجاه المعنوي الحديث، يقول عالم الاجتماع « انطوني غيدنز»: كان «ماركس ودوركيم وماكس وبر» يرون ان العالم يتجه بصورة عامة نحو اللادينية، ولكن مع بداية الثمانينات وانتصار الثورة الاسلامية شاهدنا عكس ذلك»، ويكتب «والنتين بروساكوف» عن دور الامام الخميني في تيار الاتجاه المعنوي» انه احيا الرؤية الكونية، واطء نور الايمان، واوجد اكبر ملحمة تضحوية في العالم ... كان الامام الخميني مبشرا لعصر جديد في الحياة البشرية، ويبدو ان المعنوية هي اكبر ما تحتاجه روح البشرية القلقة في هذه المرحلة».

وقد ادى اجتثاث الجذور الدينية في المدنية الحديثة الى افتقاد المجتمع الغربي للفلسفة الاخلاقية مما يعمل على تضاعف الجريمة، فانبرت المجتمعات الغربية الى ايجاد المعنويات الحديثة، معنويات تؤسس لقواعد اخلاقية في اطار لاديني، وتتناسب مع متطلبات المجتمعات الحديثة.

لقد كانت المدنية الحديثة ذات اوضاع ضعيفة، فعمد مخططو المدنية والقوى المتسلطة على تحويل عوامل ضعف سلطتها التي شيدتها على انقاض المعنوية والدين الى عوامل قوة، وتوصلت الى استخدام المعنوية لتقوية واكمال استحواذها على السلطة، وكان للمعنوية خصائص مناسبة لتحقيق هذا الهدف. فهي وسيلة جذابة يقبل عليها الناس، وتتضمن قضايا محببة لدى بني الانسان طيلة التاريخ، ويمكن ان تمهد لسلطة ثقافية عالمية، وتمثل تغيرا مقبولا لدى اتباع المدنية الغربية، فتوجهوا لوضع مخطط التيارات والفرق المعنوية لتشغل بال الناس مدة طويلة، وهذا ما يوهمهم ان السلطة بخير ويمكن التعايش معها، وبذلك تثبت السلطة انها قوية وراسخة.

(١) ففي الولايات المتحدة -مثلا- يعادل دخل ٤٠٠ شخص في السنة المدخول السنوي ل ٢٠ بلدا افريقيا ذات ٣٠٠ مليون نسمة، وحسب صندوق النقد الدولي يفوق دخل ١٠٪ من اثرياء العالم ١١٧ مرة لدخل ١٠٪ من فقراء العالم، وكان ذلك ٧٩ ضعفا عام ١٩٨٠، وحسب احصاءات الصندوق فان ١٪ من سكان العالم يستحوذون على ٩,٥٪ من الدخل العالمي .

## ♦ • خصائص الفرق المعنوية الحديثة (١)

جاءت هذه الفرق لحل المشكلات التي يعاني منها انسان اليوم كمرض التوحد وانفصام العلاقات والضغط النفسية والقلق والكآبة والتفاهة, فمثلا يقول «اوشو»: «ان الحب غير ثابت وعابر, فتقبلوا زواله ..دعوا الحب يبقى, واذا ذبل ابحثوا عن حب جديد» ويقول كويلهو: «المحبيب يذهب ولكن الحب يبقى, ولا يهم مع من يكون, المهم ان الحب هو الذي يمنح المضمون للحياة».

ولكن هذه الفرق عاجزة عن تحقيق التغيير الشامل, فمثلا يقول «ماهاريشي ماهش» - مؤسس طريقة المديتشن المتقدمة - انك لا تستطيع ان تغير الاخرين او العالم ولكن يمكن ان تغير نفسك, فغير رؤيتك وانظر الى السيئات من جديد, فسوف تجد ان كل شيء قابل للتحمل ومرغوبا, وهذا يعني التغاضي عن قدرة الانسان عن تغيير المجتمع وتنمية روح العجز فيه. هذه الفرق تعدّ الناس لتحمل النظام المدني الحاضر, ولا تعرض طريقا آخر, وتنشئ اناسا يتقبلون الظلم كمبدأ اخلاقي ومعنوي, وتميت فيهم الشعور بالعزة والحرية.

ان اشخاصا امثال اوشو وكويلهو يقتبسون من الكتب المعنوية الاسلامية والقران ومن العهدين القديم والجديد ومن الكتاب المقدس عند التاويين ومن النصوص البوذية المقدسة وغيرها. وقد عزمت الفرق المعنوية الحديثة على تاسيس دين عالمي, وبهذا تلعب دورا فاعلا في نشر ثقافة عالمية لاكمال مخطط النظام السلطوي العالمي. لا اهمية للحقيقة لدى هذه الفرق, بل للفاعلية والتاثير, وعليه لا يهم اي دين يكون هو الاكمل والاصح, فيكون دينك هو القادر على منحك الاستقرار, يقول «دالاياما» قد يصل المرء للاستقرار بالايمان بالله, ويصل الاخر بجحده, فعليهما اختيار العلاج المطلوب.

ومن خصائص هذه الفرق هو استخدام السحر, فانه يعمل على تغيير حياة الانسان المعاصر الرتيبة والفاقدة للمعنوية وبذلك يستقطب الكثير, خاصة في الموارد التي

يسند فيه زعيم الفرقة قوته الى الله, حيث تعرض الممارسات السحرية بدلا عن الكرامات المعنوية لاولياء الله, وللسحر ثلاث تاثيرات : التصرف في الاشياء المادية, وفي الافكار كالعلم بافكار الاخرين, ونقل الافكار الى الطرف الاخر وتغيير صورته الذهنية, والتلاعب في عواطف الاخرين كالفرح والغم والسكينة والقلق والحب والكراهة . جدير ذكره ان قوة السحر امر حقيقي, ولكنها لا تلحق ضررا بشخص الا باذن الله لقوله تعالى : ( وما هم بضارين به من احد الا باذن الله).

### ◆ اهداف الفرق المعنوية الحديثة (١)

ما هي الغاية التي تنشدها هذه الفرق من السير المعنوي؟

الكثير منها يعتبر « كشف الحقيقة والوصول اليها » هدفا مشتركا ولكن لا تبينه بنحو واضح, كما ان كل فرقة تفسر الحقيقة بنحو ينسجم مع افكارها, وبعض الفرق تعتبر «التحكم بالطبيعة» وكشف القوى الخفية هي الغاية, والعارف هو الذي يرتبط بهذه القوى ويستخدمها لاهدافه, كمعنوية الشعب الامريكي الاصلاء وبعض انواع المعنوية الهندي, والغاية في معنوية البوذية هو «التحرر من الالام» ولا يرى دورا لله تعالى, ويعتبر «دالاياما» الهدف من الحياة في الدنيا هو «السرور» ويقول: « اؤمن بان الهدف الاساس للحياة هو البحث عن السعادة, فلا فرق بين ان نعتقد بذلك او لا, واي مذهب نتبع ». والمؤسف هو الغاية في « المديتشن المتقدمة» حيث قدم مؤسس هذه الفرقة « ماهاريشي ماهش » خدمة كبرى الى الغرب بعرض المعنوية في شرق اسيا قائم على اسس المدنية الغربية, فهو يتضمن البوذية والهندوسية من جهة, ويلتزم باصالة الانسان واقصاء الدين من جهة ثانية (هيومانيسم وسكولاريسم) وهما اساس المدنية الغربية. في هذه الطريقة لا بد من الاهتمام بالذهن, فانه منشأ جميع المشكلات اذا كان مضطربا ومشوشا, ويكون العلاج في التركيز في شمعة او ترديد اصوات مهمة (مديتشن) للتخلص من الضغوط النفسية, وبذلك يتضح سبب

التركيب بين انواع المعنوية الشرقية مع المبادئ الغربية في هذه الطريقة, فان الهدف في كليهما هو (الخلاص من الالام) ورجوع الارواح الى عالم الدنيا والتناسخ في المعنوية الشرقية الذي حل محل المعاد والحياة الاخرية, وبذلك يتماهى مع الثقافة والمدنية الغربية, ففيهما لا نجد موقعا لله عزوجل والانبياء والشريعة, وبعبارة ادق ان الهدف الاساس في المعنويات الغربية هو بناء حياة هادئة ومرفهة ولكن بدون الايمان بالله عزوجل, ولذا يصرحون ان الاستقرار المعنوي يمكن ممارسته بدون الاعتقاد بالله والمعاد, واليوم يعرفون (المديتشن) كممارسة عبادية, قادرة على اعداد اشخاص مطيعين وذوي استقامة رغم ضغوط المدنية الغربية المدمرة, فالغاية في (المديتشن) هو توظيف الطاقات والقابليات تلقائيا لترسيخ النظام الراسمالي الغربي. ان الكتب التي تروج (المديتشن) تشارك في ترديد عبارة « الموفقية في الحياة الشخصية والرضا بالبيئة المعاشة» و للوصول الى (المديتشن) المتقدمة يجب على الجميع التأقلم مع الاحوال الجارية, ونظرا لاستحالة تغيير العالم فلا بد من التوافق بين الاهداف والطموحات الشخصية مع النظام الحاكم في العالم.

وفي «اليوغا» يجب خلق حالة التسليم الباطني في السالك وان كان مع عدم الشعور بوجود الله تعالى, ولليوغا -في الرؤية الكونية- جذور في احدى الفرق الهندية (سانكيهه) ويقول مؤسسها: « في فلسفة سانكيهه لا موقع لله تعالى» ومع هذا الوصف هل اليوغا قادرة على ارشاد الانسان الى ربه, وانقاذه؟

واما «اوشو» فالمهم لديه هو «الحب» ولا يعتبر الله عزوجل غاية ولا يرتبط به, ويكتسب الله اهمية باعتباره وسيلة للوصول الى الحب, والله تعالى ليس الغاية لدى العارف بل الحب, وهو يبحث عن السرور فيقبل على الحياة, وعليه فان معنويته مجردة من الايمان بالله سلبا او ايجابا ولذا يقول « انس كل ما يرتبط بالله, وابحث عن السرور فقط».

واما «باولو كويلهو» فانه يقدم مفهوما جديدا هو «الاسطورة الشخصية» كغاية للحياة, فهي ما تتمنى تحقيقه, وكل انسان يعرف اسطوره ايام الشباب, ويعتبرها واجبا الهيا

على الانسان في الارض, وفي ذلك رضا الله تعالى, والسؤال: اي فكر يقول بان المكتوب علينا هو الاسطورة الشخصية, ومن يوافق على ذلك؟ فان فطرة الانسان التي تبحث عن الكمال والعقل الذي يلاحظ العواقب لا يتقبلان هذه الفرضية كقانون في الحياة, بينما يستقران بالوصول لاي غاية تفسر الهدف من الخلق.

### ◆ باولو كويلهو.. طريقته المعنوية

في عصر الازمة المعنوية ظهرت مدارس وطرق لتنافس الديانات السماوية, حيث تدعي انها تقدم ما يهدي البشرية في حياتها المعنوية, ومنها تعليمات الكاتب « باولو كويلهو» ( التفاصيل في الفصل الخامس).

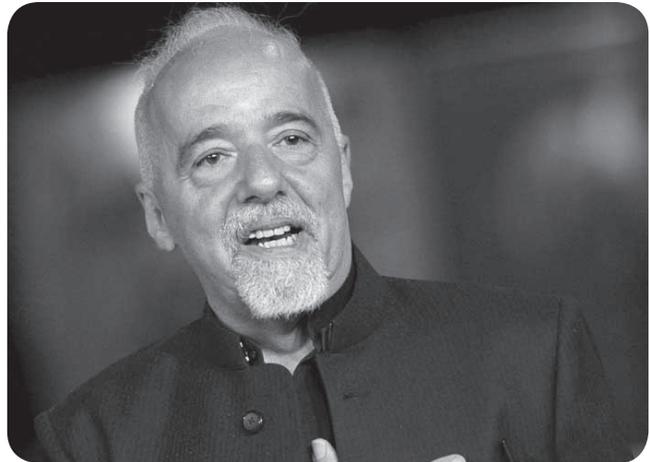
## الفصل الثاني:

### باولو كويلهو... السيرة الاجتماعية والثقافية

#### ◆ السيرة الذاتية والاجتماعية:

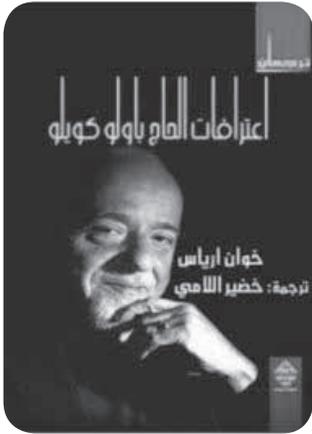
ولد الكاتب باولو كويلهو (Paulo Coelho) عام ١٩٤٧ في اسرة كاثوليكية في ريودي جانيرو عاصمة البرازيل، ونشأ راغبا في أن يكون كاتبًا، لكنّه لم يتلقّ التشجيع من والديه، فكانت فترة طفولته ومراهقته مليئة بالمصاعب والتمرد، فقام والداه بإرساله إلى مصح نفسي ثلاث مرات، التحق بعدها بكلية الحقوق، لكنه هرب والتحق بالهيبين في سبعينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة وعاش حياة من التسكع وتعاطي المخدرات وموسيقى الروك أند رول ، وتأثر بالجمعيات السرية وانتسب الى احدى الحركات التي تمارس تعاطي المخدرات و السحر. كتبت عنه وكالة انباء (فارس) تحت عنوان « باولو كويلهو..تحليلات وآراء»:

«في السبعينيات تعرف على اقوى واخطر المخدرات - حسب قوله - حيث اخذ يتعاطى الكوكائين والسكالين ومواد كيميائية



وعلاجية، وتركها أخيراً عدا الكوكائين والماريجوناً لسنوات دون أن يتأثر بهما كثيراً! ولكنه ابتلي بمرض التشيك (بارانويا) بعد خروجه من السجن، ولم يطق الحياة في ريودوجانيرو.

وللكاتب كويلهو ولع شديد بالنساء والجنس في حياته وكتاباتاته حتى أن في الكثير من رواياته تكون المرأة هي الشخصية الأولى، ويروج للعلاقات الجنسية حتى الممارسات المحرمة منها، وقد خصص بعض رواياته بهذا الأمر كـ (رواية الزانية، رواية ١١ دقيقة، ورواية بريدا) وبذلك يمكن اعتباره في عداد الكتاب الإباحيين والمستهزئين بالقداسة والنزاهة والعفة العامة حيث اعتبره هذه الممارسات رغم قبحها «عملاً مقدساً!»<sup>(١)</sup>، كما يعتبر الرقص والموسيقى جزءاً من الحياة المعنوية ولم يحذفهما من حياة السالكين! بل يعتبرهما طريقاً للارتباط مع الله، وباستعراضه لمشاهد الرقص يدعو قراءه لممارسته.



«في بداية الثمانينات سافر كويلهو مع زوجته إلى أوروبا، حيث التقى برجل أعمال يهودي، يسميه «ج»، أدخله إلى الجمعية السرية «RAM» وأصبح معلمه الروحي. بعدها عاد إلى دراسة الخيمياء والسحر وتبنى نظرة إلى العالم تنطلق من الرموز والإشارات والتفسيرات الذاتية، التي يعتبرها أحد النقاد خليطاً من الشعوذة والقبالة اليهودية»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواية ١١ دقيقة ص ١٩٤.

(٢) **القبالة اليهودية Kabbalah** .. مذهب يهودي متصوف متشدد، وهو مذهب اعتنقه العديد من المشاهير الذين تعج بهم القنوات الفضائية والمجلات، وتقول الموسوعة العربية الميسرة أن القبالة عند اليهود مذهب في تفسير الكتاب المقدس عندهم.. يقوم على افتراض أن لكل كلمة ولكل حرف معنى خفياً.. ونشأ المذهب في القرن السابع واستمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي.. وهو محاولة ترمي إلى إدخال روح مستحدثة في اليهودية.. مصدر هذا المذهب هو [ كتاب الخلق ] عند اليهود مع دخول بعض تعاليم فيثاغورس العددية بما يعرف بمذهب عبادة الأعداد.. وأفكار أفلاطون الميتافيزيقية وبعض تعاليم المسيحية، وأتباع هذا المذهب يؤمنون بتناسخ الأرواح.. والمذهب يرسم طريقة عديدة في التفسير والتأويل وبعض فنون السحر والتنجيم والهرطقة. الكابالا هي واحدة من أعقد الفلسفات الدينية. إنها تتعمق برموز غامضة وباطنية وهي معقدة جداً حيث طيلة قرون لم يسمح سوى للرجال اليهود المتدينين جداً ممن يناهزون الأربعمائة وقد كرسوا حياتهم في الدين اليهودي يسمح لهم بدراستها فقط، والكابالا صرعة جديدة عند المشاهير وهي اعتناق فكري أو ديني

وجاء في كتاب اعترافات مسافر حاج<sup>(١)</sup>، وفيه قصة حياته حكاها في حوار مع الصحفي الاسباني «خوان إيرياس» عام ١٩٩٨: كان كويلو دائماً ما يجنح الى الانشقاق والعصيان، باحثاً عن الجديد، وهاتان الميزتان قادته الى ان يجرب كل شيء جديد وسيء خلال مسيرة حياته.



الصحفي خوان ايرياس

ويقول: ككل أبناء جيلي، كنت هيبياً<sup>(٢)</sup> في شبابي، لكنني كنت في بحث دائم عن الحقيقة، وعن معنى آخر للحياة. وحينما تواصلت حركات المتمردين وحركات الهيبيز في ثورة ٦٨ في فرنسا وقع في

لمذهب ال Kabbalah اليهودي ويرمز إليه بخيط أحمر يلف على المعصم، وأصبحت كلمة كابالا منتشرة في الأرياء والإكسسوارات حتى أنها قد تباع لدينا دون ان نعلم ماذا تعني.

(١) موقع الناقد العراقي- ترجمة خضير اللامي بتصرف طفيف.

(٢) **الهيبيز (Hippies)** ظاهرة اجتماعية كانت بالأصل حركة شبابية نشأت في الولايات المتحدة (كاليفورنيا) في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين ثم ما لبثت أن انتشرت في باقي الدول الغربية. وتعتبر حركة مناهضة للقيم الرأسمالية، حيث ظهرت بين طلاب بعض الجامعات الأمريكية كظاهرة احتجاج وتمرد على قيادة الكبار ومظاهر المادية والنفعية وثقافة الاستهلاك، والدعوة لعالم تسوده الحرية والمساواة والحب والسلام. ميزوا أنفسهم بإطالة الشعر ولبس الملابس الممزقة والفضفاضة والتجول والتنقل على هواهم كتعبير عن قربهم من الطبيعة وحبهم لها. ووجدت في المخدرات والجنس وموسيقى الروك متنفساً لها وطريقة للتمرد على القيم وتجربة أشياء جديدة، ووصلت أوجها أيام فرقة الخنافس الهيبية «بيتلز»، والتي استطاعت استقطاب ملايين الشباب في الغرب، ويعتبر «ألن غينسبرغ» أب الحركة الهيبية وهو شاعر معروف قد بدأ حركته هذه في كتاباته التي كانت تعبر عن إحباطات العالم. وخلال الخمسينات كانت المقاهي ونوادي الجاز مكان تجمع لهؤلاء الناس لكي يناقشوا رأيهم وشعورهم إزاء ما يجري في الحياة وفي العالم ككل. يرفض الهيبيز العادات والتقاليد وأنماط الحياة في المجتمع، ويحاولون إيجاد نمط للحياة مغاير لما هو معروف. وقد كان معظمهم من عائلات الطبقة المتوسطة البيضاء. تراوحت أعمارهم من ١٥ إلى ٢٥ عاماً، وعاش الكثيرون من الهيبيز في مجموعات صغيرة، تعمل إحداها مع الأخرى، وتتقاسم الممتلكات. وكانوا يتنقلون بحثاً عن عمل جزئي ومأوى مؤقت. وعاشوا في الشوارع أو في مخيمات في المتنزهات العامة أو الميادين العامة الأخرى. وقد استخدم عدد كبير منهم الماريجوانا، وعقار LSD وغيرها، وشكلت تجاربهم مع العقاقير الكثير من شعاراتهم وأفكارهم. وقد بلغ عدد المستخدمين له ٨ مليون شخص معظمهم من المراهقين يتركون شعورهم طويلة، لأنهم يعتبرون قص الشعر عقائدياً وليس أخلاقياً، ويلبسون الملابس الملونة لكي تتناسب مع ألوان الطبيعة، ويمشون حفاة على العشب. هذا ولم تلق الهيبية تأييداً وفي الوقت الحالي اتضح لمعظم الهيبيز، أنه ليس من السهل أن يعيدوا تشكيل المجتمع عن طريق الانسلاخ منه. وفي الثمانينات من القرن العشرين اختفت هذه الجماعات تقريباً/ المصدر: الموسوعة العلمية بتصرف طفيف.

حب ماركس وانجلز وغيفارا ، واسهم في الانتخابات والمظاهرات، وكان ناشطا في حركة السلام.



وبعد ذلك، شرع كويلو في مواجهة ازمة ايمانه، ورحل الى البحث عن التجارب الروحية الجديدة ، والعودة الى ملاذ الخمرة والهلوسات والطوائف والسحر الاسود. وسافر الى اميركا اللاتينية مقتفيا في ذلك اثار كارلوس كاستانيدا.

عاد الى تنفيذ رغبة والده ، والتحق بكلية الحقوق في جامعة ريو دي جانيرو. ولكنه سرعان ما تخلى عن ذلك ، وعمل في المسرح ، بيد ان الكتابة بقيت تشكل هاجسا وهما لديه ، وهكذا انخرط في العمل الصحفي في مجلة صدر منها عددان ومن خلالها اقام اتصالا مع المنتج الموسيقي راؤول سياكس، الذي تعاون معه بوصفه شاعرا غنائيا. وراح كويلو يجمع المال، وفي عام ١٩٧٤، طبع اول كتاب له عن المسرح التعليمي.



وعندما استطاع ان يحرر نفسه من قيود السحر الاسود ، اختطف وعذب خلال عهد الدكتاتورية البرازيلية.

وقرر ان يضع حدا الى جنون المخدرات والسحر الاسود، وباشر حياته الاعتيادية ، وفي عام ١٩٧٦ سافر الى انجلترا بوصفه مراسلا لعدة مجلات برازيلية ، وبعد ثلاث زواجات فاشلة ، تزوج عام ١٩٨١، من كرسينا اونيسكا الفنانة التشكيلية التي شاركته نجاحاته،

ثم انطلقا حول العالم ، حتى وصلا مخيم الاعتقال في المانيا ، وهناك عانى من تجربة روحية عميقة ومكثفة شكلت لديه بعدا جديدا في حياته ، اعاده الى القناعات

الكاثوليكية. ثم حج ماشيا ٧٠٠ كم مع مرشده الروحي «بتروس» على الطريق القديم المؤدي الى سانتياغو دي كومبوستيلا، وهي تجربة دفعته الى نشر كتابه الاول « حاج كومبوستيلا ».

وغالبا ما يذكر كويلو ، انه يملك ثروة حصل عليها من مردودات مبيعات كتبه، وقد اودع ٤٠٠ الف دولار اميركي لدى مؤسسة تحمل اسمه وتديرها زوجته للعناية بالاطفال المعوقين في اسوا احياء الفقراء وكبار السن في ريودي جانيرو، فضلا عن العناية بالترجمة الى اللغات الكلاسيكية البرازيلية.

كويلهو رجل صارم وعاطفي في الوقت ذاته، ودائما ما يكون صريحا ' لدرجة لا تصدق ، وفي السادسة مساء يطلب الصمت لكي يؤدي صلاته وفي منتصف الليل يحين وقت طقوسه الخاصة . وعند هبوط الليل يكون في تماس مع تجاربه الماضية المؤلمة: السحر ، والطقوس الشيطانية ويقول: انني ساحر وكاتب.. طريقتي في التفكير ، هي ان مئات السنين الاتية ، ستزعم فيها الانسانية الى البحث عن الروح. انني ارى الناس حاليا اكثر انفتاحا على هذا الموضوع، وقد شرعنا ندرك ان القول عن الدين بوصفه تخديرا لعقول الجماهير قول لا مسوغ له.

وفي جانب آخر من الحوار يقول الكاتب كويلهو: ان الاديان تحاول ان تفرض تعاليمها من خلال الخوف من العقوبة الابدية، عشت هذا في طفولتي ، لذلك تخلت عن الدين ،وتحولت الى رجل علماني ، وكنت مقتنعا ان الكاثوليكية كانت اسوأ شيء في العالم ، علي ان اقوم برحلة طويلة قبل رجوعي اليها. انني لا اقول ان الكاثوليكية هي افضل من اي دين آخر ، ولكنها تكمن في خلفيتي الثقافية ، وتجري في عروقي. وكانت تشكل لدي مسألة شخصية واختيار حر. فانا استطيع ان اختار الدين الاسلامي ، او البوذية' او لا شيء.

في كتبي ، اقول تماما' ما يحدث في حياتي. انا اتحدث عن مأساتي ، عن اخطائي وكيف اقترفتها. لا اقول ذلك هو الحل لكل انسان ، لان لكل انسان حياة تختلف

عن حياة أخرى ، وكل انسان لديه حياته الشخصية.

ان السرور هو كل شيء تقوم به بحماس في حياتك. والذي يمكن ان يتضمن المعاناة والالم. ولكن هذا لا يلغي السرور البالغ خاصة اذا كنت تصارع من اجل شيء ما تحبه... ان جميع الناس يلهثون وراء سعادة جاهزة.

اعتقد ان الحياة تنتهي في اللحظة الني يتوقف فيها الصراع وتقول : انني قد وصلت وهذه هي السعادة.

### - تجربة كويلهو مع السحر:

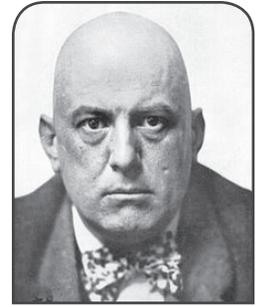
ثم تحدث كويلهو عن تجربته مع انواع السحر، سيما اكثرها ظلامية (السحر الاسود) بقوله: ان جميع الطقوس التقليدية للسحر كانت تمارس هناك. كنا نستحضر الشر بنتائج ملموسة. ولم الزم نفسي بشيء فقد كانت لدينا كامل السلطة، فلعبة الشيطان العظيمة هي كالكوكابين، تجعلك تعتقد بان الامر كله بين يديك، لكن في الظاهر فقط بينما تكون مستعبدا في الحقيقة<sup>(١)</sup>. وقد تخلى عنها عندما اوصلته هذه الممارسات الى الهاوية<sup>(٢)</sup>. كانت جماعة السحر الاسود فرقة باطنية هدفها الكمال المنشود مع الحرية المطلقة وهو بالنسبة لشاب مثله يبدو كملاً مطلقاً،

وعن اخبث رجل في العالم « اليستر كراولي » قال كويلهو<sup>(٣)</sup>:



كارلوس كاستانيدا

اليستر كراولي كارلوس كاستانيدا « انه كاتب لنصوص عرفانية جيدة (عرفان مقرون مع الجنس، عرفان سحري، عرفان خال من الاخلاق) وكان كويلهو



اليستر كراولي

يبحث ايام شبابه عن مرشد يعينه في السلوك المعنوي، اقبالا

(١) المصدر السابق ص ١٢٥.

(٢) اعترافات مسافر حاج ص ١١٣.

(٣) وكالة انباء فارس - باولو كويلهو مواقف ووجهات نظر.

على الحياة استجابة لشخصيته المتمردة، ولكسب النساء لتأثير معرفة القضايا العجيبة على استهوائهن.. لقد بحث كويلهو عن اشد واخفى الفرق السرية حتى تعرف على «جماعة الانفتاح على آخر الزمان» (جماعة السحر الاسود) وكان رائدها «كارلوس كاستانيدا» واراد ان ينشر ما كتبه عنهم فمنعته زوجته<sup>(١)</sup>.

انه شخصية شديدة الغرابة في تاريخ السحر، والشيء الوحيد الذي لن اخبرك به هو اسم الجماعة السرية التي انضمت اليها، لكنني ساخبرك ماذا حدث لي فيها.. امنت بتلك الفرقة دون تصديق رغم انني تعرضت للاغواء، واخذت «راؤول سايكساس» الى تلك الفرقة التي كانت منفتحة دن شروط حيث يمكنك ان تكون مسخا شريرا او انسانا رائعا، اذكر كانت هناك حرية كاملة في الجنس والتفكير وفي كل شيء بما في ذلك الاضطهاد.. كنت غير متقبل لاي قيد، وكنت اتلمس تغيرات كثيرة في حياتي، وفيما بعد بدات اميز بان ما يفصل السحر الابيض عن السحر الاسود هو احيانا شيء بالغ الخبث، ففي السحر الاسود انت تحاول التدخل في مصير الاخرين، هذا هو الحافة والهاوية، وفي السحر الابيض لا تتدخل.. كان لكل ذلك قيمة رمزية عندي، وقررت انا وراؤول ان نضع موسيقانا في خدمة تلك الفرقة، وفعلنا ذلك، فكانت الاغاني تخفي وراءها الاعلان عن مبادئ الفرقة، وكانت سلسلة من المقاطع الموفقة المحكمة البناء، لان الشر يكون شديد الاحكام، ورايته تجربة ثورية لان كراولي كان يزعم انه المنفذ الى سفر الرؤيا، كان يقول: انا الحياة المنتظرة، جئت لأغير مجتمعا قائما، كنت ارى الامر جيدا وايجابيا، وكانت الفرقة ضد الدين بشكل كامل، في الوقت الذي كنت فيه ضد الكنيسة الكاثولوكية، فقد نبذت معتقدات اهلي، لكنني في اعماقي لم اتخل عن بعض جوانب ايماني القديم<sup>(٢)</sup>.

واخيرا تبين لي ان الفرقة جسدت الشر، ففي احد ايام عام ١٩٧٤ قبل ان اسجن كنت في منزلي حين بدأ كل شيء بشكل مفاجئ يسود امام بصري واشعر بانني قادم على الموت، كانت ظلمة واقعية وليست هلوسة، وفقدت السيطرة على نفسي. اخذني مس ميزت معه حضورا للشر، ولم اتمكن من التواصل مع المرشد، وحاولت ان

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ١١٩.

املاً راسي باهتمام ما لأتخلص من الخوف، لكن الظلمة كانت جاثمة لم تتلاش، وفكرت ان الحل الوحيد هو الذهاب الى الكنيسة، لكن قوة ما منعتني من مغادرة المنزل، وانتابني هواجس قوية تنذر بالموت الوشيك. شعرت بحضور الشر كشيء مرئي وملمس، وكان الامر كما لو ان الشر قد قال لي: «انت الذي استدعيتني وها أنذا» وقطعت عهدا على نفسي كالعهد الذي قطعه بشأن المخدرات، قلت لنفسي «لقد انتهيت من هذه الفرقة والى الابد» ومن ثم اختفت الظلمة بشكل تام<sup>(١)</sup>.

### ◆ السيرة الثقافية والفنية:

نشأ باولو كويلهو نشأة مسيحية كاثوليكية حيث التحق في البداية بالمدرسة اليسوعية «الجزويت»<sup>(٢)</sup> ولكنه لم يواصل دراسته فيها، ويقول عن ايام طفولته: كنت مولعاً بقصص ألف ليلة وليلة<sup>(٣)</sup>. لم أكن أفهمها تماما، ولكنني كنت مسحوراً بما تتضمنه من رؤية إلى الواقع والحياة. وكان هناك أستاذ برازيلي ينشر كتباً تعبر عن ولعه بالثقافة العربية، وقد شكلت قراءتي هذه الكتب لحظة مهمة جداً في حياتي كمراهق، لأنها جعلتني أكتشف أن الخيار مفتوح أمامي لاكتساب معارف أخرى موجودة خارج

(١) المصدر السابق ص ١٢٢-١٢٥.

(٢) **الجزويت**.. فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا خاصة في البرتغال وأسبانيا وفرنسا، وهي جمعية دينية متعصبة. أنشأها في القرون الوسطى قسيس فرنسي (أغناطيوس دي لا يولا) وقد ساهمت في القضاء على المسلمين في الأندلس من خلال محاكم التفتيش ١٥٤٠. وهي تنتشر في ١١٢ دولة حول العالم وتعمل في التربية والتعليم، العمل الفكري، النشاطات الثقافية، وعظ الرياضات الروحية، تعزيز العدالة الاجتماعية. وعادة ما يُعرف رهبانها باسم «يسوعيين» ويتجاوز عددهم العشرين ألفاً في العالم. يلتزم الرهبان الذين ينتمون إليها بالمحافظة على أسرارها. يلتزم أعضاؤها كذلك بالمحافظة على سرية تعليماتها والحيلولة دون وصولها إلى أيدي الأجانب. بعد طرد هذه الجمعية من كثير من الدول الأوروبية، بدأت تستقطب عطف الساسة والمسؤولين من خلال إظهار العداء للدين الإسلامي والتغلغل في الدول الإسلامية لبث الأفكار الهدامة بين المسلمين من خلال المدارس وتحت غطاء دور الخير والبر. / المصدر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٣) **قصص ألف ليلة وليلة**.. حكايات شعبية تروي الأحداث ويمزج فيها الواقع بالأسطورة والحقيقة بالغرائب والعجائب. وتمثل الحكايات بيئات بغداد في العهد العباسي، ومصر وبلاد الشام، وتقوم غالباً بدور الحب والسحر والبهو بالبشر، وتظهر الليالي قدرة الجن الخارقة، وهي القدرات التي تميّزها من الأنس، ويدخل السحر في شفاء المرضى وفي تحويل الأدميين إلى حيوانات وأحجار وفي إظهار المخبوء من الكنوز. واحتلت المرأة حيزاً بارزاً متعدد الجوانب / المصدر: منتدى سماعي للطرب العربي الاصيل، وبعبارة أخرى انها قصص تغلبها الاساطير والخرافات وتعج بذكر المجون والفاحشة والفسق والفجور والتحلل الخلقي ولا يراد منها الا اللهو والفساد وتفتيت المجتمع وارتكاب المنكرات والجرائم وضياع الانسان وحرفه عن الطريق القويم والحياة السعيدة.

ثقافتي البرازيلية. هكذا وقعت في حبّ الثقافة العربية. بالنسبة لي، الخيميائي كتاب عن الإسلام! أنا لا أدّعي بأنّي أعرف الإسلام بعمق، لكنني أعرف أنّ الثقافة العربية جلبت الكثير إلى العالم في ميادين الفن والعلم والفلسفة والطب.

منذ أن بدأت احتكاكي بالثقافة العربية، بدأ الإلهام يأتيني بسهولة. الثقافة العربية تقيم اعتباراً كبيراً للأمر الخفية، لما هو غامض وسريّ. أنا ككاتب أحتاج إلى مثل هذه الرؤية المخالفة وهذا الفضاء.

أنا أوّمن بوجود لغة رمزية تتيح لثقافات مختلفة أن تخلق جسوراً تجعلها تتواصل فيما بينها. في كل مرة ألتقي الثقافة العربية، سواء اكان ذلك عبر كتاب او شخص أو حدث، يزداد ولعي بها.

الحكاية العربية تثق بمخيلة قارئها. إنها تتوجه إلى الطفل الذي في داخله<sup>(1)</sup> لتقول أشياء ملموسة طبعاً، ولكن من خلال استخدام أداة مهمّة جداً هي الخيال. على العكس من ذلك، تحتل «أنا» الكاتب فضاء الرواية العربية من دون أن تقيم اعتباراً للآخر.

أنا واثق من أمر وحيد هو عدد القراء في العالم العربي، حيث بلغت مبيعات كتبي ما يتجاوز الأربعمئة ألف نسخة. وهذا ما يسعدني جداً ويؤثر فيّ، لأنه يشعرني بالتواصل مع ثقافة أدين لها بعمق، بعدما أعطتني الكثير، وهو برهان على أنّ كاتباً أميركياً جنوبيّاً قادر على ابتكار لغة روائية أخرى تقيم جسراً بين ثقافتين مختلفتين.

الثقافة البرازيلية مكوّنة من مزيج تلتقي فيه أوروبا وآسيا وأفريقيا، فاللبنانيون في البرازيل ساهموا بشكل فاعل في هذا المزيج الثقافي الذي أكسبني ميزة أساسية هي حسّ التسامح والانفتاح على الآخرين. البرازيل رمز يكسر الحواجز القائمة بين الناس، وهذا ما أسعى إلى تحقيقه في رواياتي.

ولدت في عائلة كاثوليكية؛ لكنني، في مرحلة ما، اعتنقت البوذية. فيما بعد، جرّبت

(1) كثيراً ما يتحدث كويلهو عن هذا الطفل المجهول لكنه لا يبين ما هو؟ .

الكثير من المذاهب الأخرى، لأنني لم أكن أجد الجواب عن الأسئلة الوجودية التي كانت تؤرقني. في الوقت نفسه، كنت أحلم بأن أصبح كاتبًا، لكنني كنت أؤجل موعد تحقيق حلمي ذلك، لإيماني الراسخ باستحالة تحقيقه. أنا إنما أحكي عن ذلك لأن الأمرين متّصلان فيما بينهما. كنت في وضع عاطفي ومعيشي جيد في تلك الأيام، لكنني كنت تعيشًا بشكل كبير. ذات يوم، قرّرت ترك كل شيء، بيتي وعملي وبلادي. وقمت مع زوجتي برحلة حول العالم. لدى عودتي، أسّست دارًا صغيرة للنشر. لكن القلق استمرّ في داخلي، إلى أن قرّرت القيام برحلة الحجّ إلى مزار القديس دي كومبوستيلا، استرجعت خلالها إيماني الأصلي ككاثوليكي، وعدت إلى جذوري في نهاية الرحلة، قلت: يجب أن أتخذ قرارًا. عمري اليوم ٣٩ عامًا. حلمي هو أن أصبح كاتبًا. ربما فاتني الوقت لتغيير حياتي، ولكن عليّ أن أحاول، هكذا كتبت عملي الأول وكان عن رحلة الحجّ تلك.

أنا كائن بشري مع كل ما أحمله من شكوك وأسئلة ولحظات يأس وسعادة. كوني وجدت طريقي، لا يعني أنني لا أعاني أحيانًا من الإحباط. لكنني أعرف أنّ المشكلات التي أواجهها تعطي معنى لحياتي. في النهاية، أنا أوّمن بأنّ الإنسان من خلق الله. وبما أنّ الله خيرّ فالإنسان خيرّ وطيبّ. ليست الأمور على هذا الوضوح بالنسبة لشخصياتي الروائية. وهذا ما يضعها في حال صراع مع ذواتها، الصراع بين الجانب المنير وبين الجانب المظلم في دواخلها. الصراع هذا إيجابي وجيد، لأنه يدفعنا إلى الأمام ويجبرنا على اتخاذ قرارات هي أشبه بخطوات تقربنا من الله. شخصياتي الروائية كلها تعاني من المشكلات التي نعاني منها نحن.

وعن التمرد لدى الشباب قال: التمرد صحّيّ لأنه يساعدنا على إيجاد مكاننا الخاص، حتى ولو اكتشفنا فيما بعد أنّ الكبار كانوا على حق. إنه النظر إلى الأمور من زاوية مختلفة، وهذا مهم جدًا. وإلا صدّقنا كل ما يقال لنا وخسرنا فرصة معاينة الأمور بأنفسنا.

ولما سئل: هل حققت أسطورتك الشخصية بعد أن أصبحت كاتبًا، قال: إنّ تحقيق

الأسطورة الشخصية هو درب لا نهاية له. وعن الشهرة قال أنا لا أعتقد إنَّها مقياس النجاح، السؤال هو: هل نحن سعداء بما نفعله أم لا؟ إذا كان الرد إيجابياً، فهذا معناه أننا وجدنا أسطورتنا الشخصية، وأنَّ علينا الاستمرار، وإذا كان الرد نفيًا، يجب أن نتوقف فوراً، من دون البحث عن أعذار واهية لأنَّ عليَّ مسؤوليات تجاه الأهل أو الزوجة أو رب العمل أو الأولاد. هذا ما قمت به أنا، وهذا ما أدعو الآخرين إلى فعله. الفرحة هو المقياس الأول والأخير لنجاحنا الشخصي، وهو ما يرافق حياتي ككاتب. وفي برنامج «حوار هاني» الذي يعرض على قناة دبي الفضائية قال كويلهو: لقد تأثرت وبجميع اعماله لاسيما الخيميائي بالتراث العربي والاسلامي، وقرأت القرآن بعمق وكل الكتب الدينية الاسلامية، مما كوّن لدي فكرة شاملة عن المسلمين ومعتقداتهم. ودعا المثقفين الغربيين الى اعادة قراءة القرآن والتراث الاسلامي، وهذا برأيه يساهم برأب الصدع بين الشرق والغرب. وأشار كويلو الى انه وجد في الاسلام الكثير مما وجده بالديانات الاخرى اي عبادة الله واحترام جميع الانبياء وتحقيق حياة أفضل لكل الناس.

### ◆ باولو كويلهو كاتب تنهير وليس مفكراً (١)

يطرح الكاتب كويلهو ويروج قضايا عديدة باعتبارها محاور فكرية في رواياته وكتاباته من قبيل: الاسطورة الشخصية، التعددية الدينية، التجربة الدينية، التناسخ، الاشارات، التمارين النفسية، تعاطي الخمر، الانتحار، اللاهذفية، النصف الضائع والحرية الجنسية وغيرها، ولكن الملاحظ وجود تناقضات في الافكار والتعاليم التي يطرحها، ولعل السبب هو تعدد وتنوع مصادرها، والتساؤل المطروح هو كيفية الجمع بين الافكار المتعارضة مع الدين والتعليمات الدينية في مكان واحد؟ وكيف يمكن جعل التعبيرات المتنافية مع الاخلاق الى جانب الاخلاق؟ وكيف يمكن ايصال الواجبات والممنوعات مع روح التسامح والتسهيل الى مقصد واحد؟ وما علاقة الحب المقدس مع التحلل الخلقي والاباحية؟ وما تناسب الرقص مع الرفعة

(١) باولو كويلهو .. اراء ووجهات نظر - وكالة انباء فارس - اب/٢٠١٣.

والتعالى؟ وما العلاقة بين السكر وتعاطى الخمر مع العرفان والاشراق؟ وما النسبة بين شخصيات منكرا امثال بيلار وفيرونىكا و بريدا و الانسة بريم مع التعليمات السماوية؟ وكيف يمكن الجمع بين الدعاية للحرب مع ترويج فكرة السلام؟ هذه التساؤلات وعشرات من امثالها تفيد ان كويلهو ليس «مفكرا» بل هو «كاتب شهير»، رغم ما فى كتاباته ما يستهوى القلوب، والتعابير الفنية الجميلة، فالواجب هو ان نميز بين (الكلام الجميل) وبين (جمال الكلام) فقد يكون الكلام جميلا ولكن مضمونه غير جميل، فالخطيب او الكاتب قد يكون بارعا ولكنه يعجز عن تبليغ رسالته الانسانية والسماوية، وهذا هو حال الكاتب كويلهو.

فهو يطرح فكرة (التجربة الدينية) مرارا وتعنى اختبار الدين، وجاء التاكيد عليها بعد قصور الفلسفة الغربية فى بيان صحيح ومتناسق للمعتقدات الدينية . وقد عمل التشكيك فى النصوص الدينية والياس من العقلانية الدينية، وظهور التيارات المادية فى الغرب على تكريس النظرة التجريبية والمادية للدين، وفى المقابل ضعف التيار التعقلي فى البحوث الدينية، وقد تاثر الكاتب كويلهو بهذا التيار الذى ساد العالم الغربى، وبنظرته التجريبية للوحي والايمان هبط بالدين الى مستوى التجربة من الداخل.

لقد تحولت النظرة التجريبية الى الدين الى تيار فكري كبير احده «شلاير ماخر» وبعد قرن من موته برزت اهمية فكرته بترجمة كتابه «الايمان المسيحى» وقد كان نقد الكتاب المقدس فى القرنين الاخيرين وانتشاره سببا لفقد الدين عقلانيته وياخذ حالة تجريبية داخلية.

## ◆ شخصيات تأثر بها كويلهو :

حينما سأل الصحفي اليابانى عن الكتاب المفضلين عنده قال كويلهو :انهم، جورجى امادو (كاتب وسياسى برازيلي) وخورخه لويس بورخيس (كاتب وشاعر ارجنتيني) وهنري ميلر (روائى ورسام امريكى) و اشار الى تأثره بكتابات فريدريك

هيغل (فيلسوف الماني) واما الكتب التي تأثر بها فهي: (مدار راس السرطان) لهنري ميلر والتي وصفت بأنها «سيئة السمعة لمحتواها الجنسي الصريح» و(حقيقة أخرى) لكارلوس كاستانيدا، وروايات (لويس بورخيس) ورواية (مائة عام من العزلة) لغابرييل غارسيا ماركيز و(النبي) لجبران خليل جبران، و(كتاب القانون) لاليستر كراولي. نشير هنا الى بعض هذه الشخصيات :

**- الرجل الغامض «ج» و «جمعية R A M» :**

في رواية (فتيات فالكيري) تحدث الكاتب كويلهو عن تجربته الخاصة مع رجل غامض يرمز إليه بالحرف «ج» على أنه مرشده الأكبر وهكذا في مقابلات صحفية لاحقة، اوضح أنه رآه لأول مرة في أوائل الثمانينيات في أحد معسكرات الإبادة النازية لليهود في ألمانيا على شكل «شبح»، ثم عاد والتقى به فعليا في أحد المقاهي، حيث أقنعه باعتناق الكاثوليكية، وبالحج على طريق كومبوستيلا، ووصفه بأنه الخيميائي الذي يعرف أسرار العمل العظيم، حتى أنه ألف رواية «الخيميائي» وفقا لتعاليمه. وما يثير الشكوك ان الكاتب كويلهو يرفض الإدلاء باسم وهوية «ج». غير أن مصادر أخرى تقول بأنه رجل أعمال يهودي.

ويتأكد الاعتقاد بصحة يهودية «ج»، حين يفاجأ قارئ «فتيات فالكيري» بالفتيات الساحرات يختمن صلواتهن وطقوسهن بتلاوة مقاطع من نشيد الإنشاد من التوراة: «على أنهار بابل جلسنا وبكيننا/ لقرون بكينا...». ويقمن بتعليم الكاتب باولو كويلهو كيف يلتقي ملاكه، فيتوجه إلى سيارته، ويكتب، كما لو أن يد ملاكه هي التي تكتب: «من أجل صهيون لن أرتاح/ من أجل أورشليم لن أرتاح/ حتى تمضي قامتها كنور ساطع/ وخلصها كصباح منبلج.....». ولا يقتصر هذا المشهد والاقتراس من مزموه بابل التوراتي على هذا الكتاب، بل يتكرر في روايات أخرى، وقد ادخله هذا الرجل الغامض في «جمعية R A M».

وفي مصدر آخر، تعرف الكاتب كويلهو على «جمعية R A M» السرية في ألمانيا عام ١٩٨١ والتحق بها رسميا، وهي جمعية تشكلت على اساس افكار «بتروس

راموس<sup>(١)</sup>. التنظيمات الجديدة للجمعية تستخدم اسلوب الصراحة والبساطة والدقة والهدوء للوصول الى المطلوب، وهذا ما جعلها جاذبة، ويقول الكاتب كويلهو في تعريف الجمعية: انها طريقة كلاسيكية مع جذور كاثوليكية وقد ظهرت عام ١٤٩٢ وترتبط بالكنيسة الكاثوليكية وليس فيها اسرار وهي في الغالب تعمل على تطبيق القضايا المقدسة ولا تهتم بالفرضيات، وهم في الواقع يطبقون عنوان (المريد والمراد) و(التلميذ والمعلم) في التعليم في الدورات التعليمية الحديثة، و اساس ذلك هو ان يتقدم التلميذ الى الامام ليكسب المزيد من المعلومات، وتعتبر تعليمات الجمعية هي المنهج لفتح طرق الالهام امام الانسان، علما ان R A M مختصر: (الصدق، الارادة، المحبة) و (التحرر والايمان والجهاد) المصدر: شريعة الرؤيا - حامد حسينيان / مترجم.

### - خورخه لويس بورخيس (١٨٩٩-١٩٨٦)



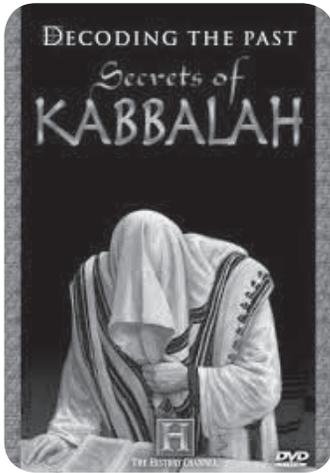
كاتب وشاعر ارجنتيني وناقد وله عدة رسائل. وهو من أكثر الكتاب اللاتينيين اهتماما بالثقافة اليهودية ومثقفها كشونيم وهائنه وسبينوزا الذي كتب فيه قصائد يمجده فيها، لكن أبعد من ذلك يُمْكِننا القول إنه من أكثرهم انحيازاً لإسرائيل، وبدأ ولع بورخيس بالثقافة اليهودية منذ معرفته باحتمال سريان الدم اليهودي في عروقه من جهة أمه التي كانت من أصول إسبانية وبرتغالية وبريطانية.

(١) **بتروس راموس** (Ramus Petrus) .. (١٥١٥ - ١٥٧٢) عالم منطق وإنساني ومصالح تربوي فرنسي. ألقى على نفسه أن يخلع نير أرسطو ويعتقد ان «كل ما قاله أرسطو باطل» إذ رأى فيه حكم رجل واحد دام نيفاً وثلاثة قرون على أمم كثيرة، لا على الجسد بل على العقل، بل كاد يسطر سلطانة على الروح. كان بفطرته عدواً للنزعة التقليدية ولمجرد الاستشهاد بالثقافة، وقد رأى في العقل المرجح الوحيد الذي يحتكم إليه، وأغراه خلقه وفلسفته بالتعاطف مع الثورة البروتستنتية. ولما استؤنفت الحرب الأهلية بين الكاثوليك والبروتستانت (١٥٦٧) غادر باريس، وقضت الحكومة بالألا يقوم بالتدريس في الجامعة أو الكلية الملكية غير الكاثوليك. فلما عاد راموس إلى باريس اعتزل الحياة العامة.

وفي إسبانيا تأثر بورخيس بصديقه الأديب اليهودي «كاسينوس أسينس» الذي اعتبره معلماً له وقد عرفه على كثير من أبناء الجالية اليهودية في إسبانيا.

ويبدو ذلك الشغف بالعرفق اليهودي في قصيدته «إلى إسرائيل» التي كتبها عام ١٩٦٧ المسمى سياسياً «نكسة حزيران»، وتشكل القبالة (الصوفية اليهودية) محورا رئيسياً في إثبات علاقة بورخيس باليهودية. ويبدو تأثره بالقبالا واتجاهها الصوفي في كتابه «الألف»، رغم إشارة بعض النقاد العرب إلى تأثره

بالصوفية الإسلامية وتحديدًا ابن عربي.



كان بورخيس يحمل حُبًا للقدس وإسرائيل، ونلمح ذلك في كتاباته وخطبه التي بدا فيها متأثرا بما تسمى «أرض الحليب والعسل». في حين كانت الأحداث والأمثال التوراتية حاضرة دوما في قصائده وكتاباته، أما تصريحه الأكثر انحيازاً فهو قوله «... من دون إسرائيل فإن التاريخ سيبدو غريبا. إسرائيل ليست فقط فكرة

مهمة للحضارة، بل هي فكرة لا غنى عنها، لا يمكن تخيل الثقافة دون إسرائيل». وعن سؤاله حول ذلك، قال إنه يعود إلى اكتشافه أسماء مثل «أسيفيدو» و«بينيدو»-وهي عائلات يهودية إسبانية كانت من أوائل العائلات التي سكنت الأرجنتين- في عائلته. وتابع: «وحتى وإن لم يثبت ذلك فإنني أريد التأكيد على ما قلته سابقا في أكثر من مناسبة: من المستحيل تخيل الحضارة الغربية دون الإغريق واليهود. ولهذا فإن كل شخص لديه شيء ما من تلك الحضارتين. وبذلك يمكنني التعبير عن شكري للشعب اليهودي، وقلقي على إسرائيل عند اندلاع حرب الأيام الستة». في تلك الحرب ظهر انحياز بورخيس لإسرائيل جلياً في القصيدة السابقة التي كتبها وأهداها إلى إسرائيل مبديا تعاطفه مع هذه «الأمة الشابة»، حسب تعبيره.

في العام ١٩٧١ كرمت إسرائيل بورخيس بمنحه «جائزة القدس» التي تعد أعلى تكريم تمنحه الدولة. وقد عبر بورخيس عن سعادته بهذه الجائزة وبوجوده في القدس

بقوله «لا توجد مدينة في العالم بأسره يتوق المرء إليها كالقدس. إنها الكأس التي تنسكب وتتراكم فيها الأحلام والتهجدات والصلوات ودموع من لم يرها قط لكنه شعر بجوع وعطش نحوها». ويمكن للقارئ أن يستشف هذا الشغف بإسرائيل من خلال قصيدة أخرى وليست أخيرة كتبها عام ١٩٦٩ قال فيها: خشيت على إسرائيل من هذا الحنين المتربص بعذوبة مكرة المتراكم ككنز حزين منذ قرون الشتات: في مدن الجحيم، في الأحياء اليهودية، في نهايات السهوب، في الأحلام، حنين أولئك الذين يتوقون إليك يا قدس....

### - كارلوس كاستانيدا وعرفان الهنود الحمر:

وقد عبر الكاتب كويلهو عنه: «لا يزال احد المثل التي تحتذى عندي. لقد غير حياتي، وعندما توفي عام ١٩٦٨ كرس له روايتي التي كنت اكتبها في الكلوبو»<sup>(١)</sup> وقال أستاذ الحوزة العلمية والجامعة «د. محمد تقي فعالي»: يعتبر «دون- كاستانيدا» عنواناً لعرفان السحر الذي ظهر في المكسيك ويعدّ أهم جزء لمنهج «العقاب العرفاني» أو منهج «الهنود الحمر وهو مزيج من إسم «كارلوس كاستانيدا» و إسم أستاذه «دون خوان»، جاء ذلك في إجتماع «باثولوجيا التصوفات الكاذبة» الذي عقد في مقر منظمة النشاطات القرآنية لطلاب الجامعات الإيرانية في ٢٠١٢/٥/١٨. وأضاف: سافر «كاستانيدا» إلى الولايات المتحدة وتوجّه نحو «هوليوود» وتابع دراسته في جامعة «كاليفورنيا» وحصل على الدكتوراه في النباتات الطبية في قارة أمريكا؛ وهو نقطة إنطلاق لعرفان السحر، ثم تعرف على الساحر المكسيكي الكبير «دون خوان» الذي قام بتعليمه السحر؛ وألّف ١٢ كتاباً حوله.



كارلوس كاستانيدا

يعتبر كتاب «تعاليم دون خوان» لكارلوس كاستانيدا»<sup>(٢)</sup> الطريق

(١) اعترافات مسافر حاج ص ١٧٧.

(٢) علاء خالد- موقع التحرير- ٢٠١٦/١٠/١٩.

الصوفي عند حكماء الهنود الحمر المكسيكيين»، وهو من أهم الكتب الأنثروبولوجية في القرن العشرين إثارة للجدل وتأثيراً في مزاجيات الشباب ظهرت مع حركات الهيبيز، ومن أكثر الكتب استنساخاً وتأثيراً في الاتجاهات الأدبية والفكرية.

الكتاب هو رسالة الدكتوراه التي قدّمها «كاستانيدا» لجامعة كاليفورنيا عام ١٩٦٨، وسط تأجج الثورات الشبابية التي اجتاحت الغرب.. وفيه يحكي عن لقاءه وتلمذه على يد «دون خوان»، وهو من الهنود الحمر وكبار السحرة الشعبيين «العارفين»، الذي ينتسب لقبائل «الياكي» من قبائل الشامان الشهيرة في المكسيك والتي تؤمن بـ«طريق روحي في المعرفة» يسمى طريق «التوتاليك»، وهو أحد الطرق العرفانية الصوفية، تقوم على «صحوة الإدراك» أو «تغيير» طرق الإدراك المعتادة من أجل اكتشاف الذات الداخلية الأصيلة للفرد، ومن خلال هذا الاكتشاف يتم التحرر من الخوف، ويتم هذا عبر استخدام فطريات ونباتات طبيعية لها طبيعة مهلوسة - كانوا يعتقدون بتركز طاقة وقوة معينتين فيها، الهدف النهائي لسلوك هذا الطريق العرفاني، هو منع انحلال هذه الذات عند الموت؛ بل استمرارها في دورة حياة أخرى.

وهي تجربة التعلّم التي عاشها «كاستانيدا» مع مُعلمه «دون خوان»، ويقول «كاستانيدا» شارحاً أهمية النباتات بالنسبة لمُعلمه الهندي «دون خوان» وهي قدرتها على توليد مراحل من الإدراك الغريب في الإنسان، لذلك قام بإرشادي لكي أختبر مجموعة متعاقبة من هذه المراحل لغرض كشف طوايا معرفته والتحقق منها. وبدأت العلاقة تقوى بينهما، فداوم «كاستانيدا» على زيارته والتردد عليه على مدار خمس سنوات ليتلقى تعاليمه السحرية، وبالمقابل فقد وجد فيه الشخص الذي يمكن أن ينقل له أسرار علمه ويكون «خليفة» لهذا الطريق، قائلاً: «لقد حزمت أمري وقررت أن أعلمك الأسرار التي تصنع رجلاً من الرجال العارفين».

كان «دون خوان» مطلعاً على بعض الأسرار عن الطاقة الكونية الكامنة في بعض النباتات، وكان يعالج ويشفي بها الناس، وكانت النباتات التي تسبب الهلوسة أحد وسائله للتواصل مع منبع السحر وعالم الأرواح التي تسيطر عليه، ومن هنا يصل لما

يسمى بتغيير طرق الإدراك. بمعنى آخر كان عبر هذه النباتات المهلوسة يتم كشف عالم الباطن أو اللاوعي للفرد الذي تتركز عليه التجربة الروحية في الوصول لتلك الأسرار التي نحتويها بداخلنا ولا نعرفها عن أنفسنا إلا بالتححرر من سلطة الوعي.

### - باولو كويلهو وكاستانيدا

هناك نقاط مشتركة بين الكاتب كويلهو وكاستانيدا مما يدل على شدة تاثره به:

- الشك في وجود العالم الخارجي.
- الاعتقاد بـ « الوجودية» وهو تيار فلسفي يميل الى الحرية التامة في التفكير بدون قيود والتأكيد على اصالة الانسان، ويعني ان يتحلل الانسان من القيم، وينطلق لتحقيق رغباته وشهواته بلا قيود.
- لا يلزم ان يكون لجميع اعمالنا معنى وهدف.
- عدم الحاجة الى المعلم العارف بالطريق وكفاية نداء الداخل.
- يحتمل ان يكون كويلهو قد تعرف على دور السحر في كسب المعرفة من خلال كتابات كاستانيدا.
- يقول كويلهو بان على سالك المعنوية ان يكون محاربا في مسيرة رؤاه ورغباته، وهذا ما تعرف عليه في كتابات كاستانيدا.
- يؤكد كويلهو على معارضة العادات، ويعتقد كاستانيدا بان على الانسان ان لا يلتزم بعادة ما لانها تمنعه من تحصيل القوة.
- التأكيد على نسيان الماضي.
- حرية الحب مع اي شخص، حتى الزوجة يجب ان تكون متحررة من القيود الاجتماعية.

## - الساحر أليستر كراولي (١٨٧٥ - ١٩٤٧)

عرف انه «أخبث رجل في العالم، ومع ذلك قال عنه كويلهو<sup>(١)</sup>: أليستر كراولي » انه كاتب لنصوص عرفانية جيدة (عرفان مقرون مع الجنس، عرفان سحري، عرفان خال من الاخلاق) كان رجلا بغیضا ذو شخصية قوية جدا، وبدأ ينشر كل الكتب التي كانت حتى ذلك الوقت محفوظة كاسرار وشكل جماعته الخاصة، ومع هذه الجماعة اوجد انظمة اجتماعية سياسية وايدولوجية، كان لها كتابها الاساسي (كتاب القانون) وبدا يطور نظاما من علاقات السلطة، فهناك الضعفاء وهم العبيد، والاقوياء وهم المتمكنون، والاحرار وقانون الغاب، كل هذا معبر عنه بكتابة صوفية سحرية شديدة الترابط، واندفعت بشكل يجمعه الانبهار واللامسؤولية بممارسة هذه التعاليم... كان كراولي رجلا كرس نفسه من اجل مسعى روحي يقوم على السحر.



أليستر كراولي

وكراولي هذا كاتب وساحر بريطاني، اسس «عبادة الشيطان» ولا يزال محتفظاً بلقبه كـ «أخبث رجل في العالم». هو الأب الروحي لجماعات «عبدة الشيطان»، ووفقاً للتقارير البريطانية، كان لكراولي ديانة خاصة ومعبودة أعلن عنها وهي الإله «ثيلما» من الآلهة المصرية القديمة، وآمن أنه نبي العصر الجديد للحرية الشخصية، معلناً أن هذا ما يمليه عليه

الإله «حورس»، وانضم في مرحلة المراهقة إلى جماعة «الفجر الذهبي»، والتي كان معروف عنها أنها أكبر جمعية إنجليزية تمارس السحر الأسود، وتزايد عدد مريديه خاصة بعد إصداره الكتب التي تدعو للحرية المطلقة، وتأكيد أنه «الشيطان» وحده يستحق العبادة! ويعتبر «كتاب القانون» من أشهر كتبه، وهو عبارة عن نصوص ثيلما المقدسة، وقد كتبه في «مصر» في سنة ١٩٠٤، ويعتمد على مبدأ «أفعل ما شئت»، وهذا واضح من خلال العبارات «افعل ما تمليه نيتك وهذا هو مجمل القانون»، و«الحب هو القانون، الحب تحت تصرف النية». وفي سنة ١٩٤٤ توفي وأقام له

(١) وكالة انباء فارس - باولو كويلهو مواقف ووجهات نظر.

أنصاره حفلاً أسوداً أحرقوا خلاله جثته وهم يتلون صلوات تمجد «إبليس» / المصدر:  
موقع مباشر ٢٤

وقد رفض كراولي الإيمان المسيحي الأصولي واهتم فيما يُسمى «تعاليم باطنية غربية». تلقى تعليمه في جامعة كامبريدج، واكتسب سمعة سيئة على نطاق واسع خلال حياته، كونه يتعاطى المخدرات، ولديه ازدواجية في الميول الجنسية، وأصبح مشككاً على نحو متزايد بالمسيحية، مشيراً إلى التناقضات في الإنجيل، وأصبح بعيداً عن الأخلاق المسيحية.

وقد أعلن «كتاب القانون» أن البشرية تدخل آيون جديدة، وأن كراولي سيكون نبياً لها. وذكر أن القانون الأخلاقي الأسمى كان من المقرر إدخاله في هذه الآيون، «إفعل كل ما تريده وهو سيكون كُـل القانون»، وأن الناس يجب أن يتعلموا العيش في تناغم مع إرادتهم. هذا الكتاب، والفلسفة التي اعتنقها، أصبحت حجر الزاوية في دين كراولي، وهي «ثيلما».

ولما تزايد عدد المريدين قرر كراولي أن يتخذ قاعدة دائمة في جزيرة كورفو قرب جزيرة صقلية. واستقر في فيلا أسماها «دير ثلما» وأقام بها الحفلات السوداء والطقوس السحرية وتقديم القرابين والدعارة. وشرح طقوسه والطرق التي تؤدي إلى توافقه التام مع الشر وتفاصيل حياته اليومية.

كثيراً ما يعرف عن كراولي بأنه ممارس للسحر الأسود وأنه أبو الطوائف السرية الحديثة، قال عنه البروفسور «ريتشارد سبنس» في جامعة أيداهو الأمريكية في كتابه «أليستر كراولي - العميل السري ٦٦٦ - المخابرات البريطانية والطائفة»: كان كراولي نفسانياً هاوياً ومهراً، وقد ملك قدرة غريبة للتأثير على عقول الناس أو ربما استخدم التنويم المغناطيسي في عمله الخفي، والأمر الآخر هو استخدامه للمخدرات، ففي مدينة نيويورك أجرى دراسات معمقة ومفصلة جداً لمعرفة تأثير مادة ميسكالين». / المصدر: الموسوعة العربية ويكيبيديا.

## - أوشو (باجوان شري راجنيش) «١٩٣١ - ١٩٩٠»

هناك نقاط مشتركة بين طريقة باولو كويلهو والكثير من طرق العرفان الكاذب في العصر الحديث، ومنها طريقة الهندوسي «أوشو» ولا نجزم بتأثره به، ولكن مطالعته الكثيرة في الطرق المعنوية واعجابه بالطرق الهندية ترجح احتمال تعرفه على طريقة أوشو وانتفاعه بها، بدليل وجود نقاط مشتركة بينهما:



أوشو

- يعتبر كويلهو الدين ناشئا من العقد الاجتماعي، ويعتبر أوشو الديانات الرسمية مختلقة وطرقا كاذبة<sup>(١)</sup>.

- يؤكد باولو كويلهو على وجود اختلاف بين بني الانسان، وتحديد طريق كل انسان بمتابعة امنياته ولذا يمنع من متابعة المعلم، وأوشو ايضا يعتقد ان لا تشابه بين فردين، فعلى كل انسان ان يسعى ليكون شبيها لنفسه، ومن الحماسة ان يتخذ له قدوة<sup>(٢)</sup>!

- يروج كويلهو ان في كل انسان بعدان: انثوي وذكوري، يبحث كل منهما عن الاخر وهذا يولد الحب، وبلقائهما تتولد طاقة ونور يمكن ملاحظته، وأوشو يطرح ذلك ايضا<sup>(٣)</sup>.

- لا ضرورة للمعرفة والتعقل، فلاثبات وجود الله تعالى لا حاجة لتناول القضايا الفلسفية او المعرفة الالهية، وأوشو يعارض الفلسفة ويراهن نظريات عديمة الفائدة<sup>(٤)</sup>.

- القول بتناسخ (تقمص) الارواح.

- ان مسيرة الانسان الوحيدة تتحقق بالاستجابة لنداء الداخل، ويقول أوشو: اصغ الى

(١) مراقبة الفن والجد والسرور (بالفارسية) ص ٢٠.

(٢) السر الاكبر - أوشو ص ١٨٣.

(٣) الطرق المعنوية الحديثة (بالفارسية) - فعالى ٢١١/١.

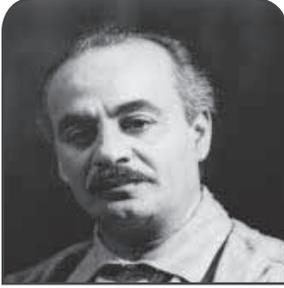
(٤) المصدر السابق ص ١٨٣.

قلبك كي تبصر<sup>(١)</sup>.

- ان الغاية من الحياة هو الابتهاج، ويقول اوشو ان الذنب هو الشعور بالغم، ورسالتي الى اتباعي : ابتموا، كونوا مسرورين، ارقصوا، غنوا، وكل ما تفعلونه صحيح<sup>(٢)</sup>.

## - الكاتب جبران خليل جبران

وهو من اسرة لبنانية هاجرت الى الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين ويعتبر من ادباء المهجر، والأدب المهجري قائم على عناصر ستة<sup>(٣)</sup> :



جبران خليل جبرا

١- الحملة العنيفة على اللغة والدين ومقومات المجتمع

الإسلامي. جبران خليل جبران

٢- استمد المهجريون أسلوبهم في الشعر والكتابة الثرية من مذهب «ويمان» واستمدوا مفاهيمهم من «نيتشه» ومذهب اللاأدرية.

٣- الثورة على الألوهية والإفراط في الإباحية وإدخالها مرحلة التصوف ومهاجمة القيم الأخلاقية في الحب والزواج.

٤- محاولة تغيير قيم الأدب العربي بإدخال أسلوب جديد مستغرب يصادم مفاهيم البلاغة ويعلي عليها صيغة التوراة والمجاز الغربي.

٥- غلبة النظرة العالمية المفارقة في الأممية والتبعية على النزعة الوطنية المناضلة في سبيل الحرية والقوة.

٦- الإسراف في الجانب الرومانسي المليء بالمفهوم الرمزي المغرق في العاطفة والخيال المضاد لطابع النفس العربية المسلمة.

(١) مراقبة النشاط بعد السكر ص ٩٦.

(٢) الحب الحر ١/١٣٧.

(٣) موقع ملتقى الحديث.

ويمكن القول بأن المدرسة المهجرية (شمال امريكا) كانت ثمرة من ثمار الإرساليات التبشيرية التي وردت لبنان وسيطرت على التعليم والثقافة فيه ، ثم كان لهذه الثمار اتصالها بالمدارس الغربية وخاصة مدرسة «بوسطن» التي اتخذها المهجريون مقراً لهم، وهي من قديم الزمان مقر الإرساليات التبشيرية في الولايات المتحدة ، فكلما صدر عن أدبها الجديد تلقفته أيدي دعاة الغزو الثقافي وعملت على إذاعته والدعوة إليه بوصفه لوناً جديداً من ألوان الأدب العربي المتمسم بالعنصرية والجرأة على القيم وذلك في مواجهة المدرسة العربية الإسلامية.

ولعل أصدق ما يمثله الأدب المهجري ما كتبه جبران خليل جبران عام ١٩١٩، ومن الحق أن أسلوب جبران قد بهر كثيراً من الشباب ، ولكن سرعان ما فقد أثره ، ذلك أن جبران كان إقليمياً مسرفاً في الإباحية وكان أسلوب التوراة هو المثال الأدبي الأول الذي تأثر به.

كما أشار كثير من مترجمي سيرته إلى حرمان الكنيسة له وهو في العشرين من عمره ، على أثر قصيدته التي هاجم فيها الأديان ، وفي خطاب له من بوسطن ١٩٢٠ إلى صديقه نخلة قال : إن القوم في سوريا يدعونني كافرا والأدباء في مصر ينتقدونني قائلين : هذا عدو الشرائع القديمة ، والروابط والتقاليد القديمة وهؤلاء الكتاب يا نخلة يقولون الحقيقة لأنني بعد استفسار نفسي وجدتها تكره الشرائع.

بل صور جبران مفاهيمه وانحرافات في مقال مطول استهله على هذا النحو : « هو متطرف بمبادئه حتى الجنون ، هو خيالي يكتب ليفسد أخلاق الناشئة ، لو اتبع الرجال والنساء آراء جبران في الزواج لتقوضت أركان العائلة وأصبح هذا العالم جحيماً وسكانه شياطين.

هذا ما يقوله الناس عني وهم مصييون فأنا متطرف حتى الجنون ، أميل إلى الهدم ميلي إلى البناء ، وفي قلبي كره لما يقدهه الناس ، وحب لما يابونه ولو كان بإمكانني استئصال عوائد البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت دقيقة ، أما قول بعضهم أن كتاباتي (سم في دسم) فكلام يبين الحقيقة.

كان ذا شخصية مهزوزة مريضه عقلياً واجتماعياً وجسدياً ، ولا تصلح بتكوينها ولا بعقائدها لأن تأخذ مكان الصدارة أو التوجيه فيه ، وإنما هو الغرور الذي صور له عندما كتب كتابه «النبى» أنه هو النبى نفسه وقال عنه الأب الزغبى : «إنه ينبذ جميع الأديان وكثير الآلهة ، ولكن ليس (الله) بينها ، ويدين بمذهب عبودية العقل والآراء للشهوة الحيوانية ، وأنه هادم للسلطة الدينية والأسرة ، وأنه دعا في كل كتاباته إلى (الحب المحرم ، والعشق السري ، والفحش)» .

وقد قام كويلهو باصدار كتاب (رسائل حب من النبى) وهي مجموعة رسائل كتبها جبران في الحب اختارها كويلهو واعاد كتابتها، وفي هذه الرسائل نلاحظ نقاط مشتركة بين الكاتبين هي: الدعوة الى حرية الحب (وهي من تعليمات باولو كويلهو، حب اي شخص وحتى الزوج يجب ان يكون حرا من القيود الاجتماعية، وعلى الانسان ان لا ينحصر حبه في زوجه، ولا يكون ملتزما بالانظمة الاجتماعية) الالتذاذ بلحظة الحاضر، نسيان الماضي، الدعوة الى السكون بهدف التعلم، لكل امرئ تجربته الخاصة في فهم النصف الاثوي.

## ◆ اكثر الكتاب تأثيرا في العالم (١)

«باولو كويلو ليس واحدا من أكثر الكتاب انتشارا فحسب، ولكنه بالإضافة إلى ذلك من اكثر الكتاب تأثيرا في عالمنا».

هذا ما قالته عنه لجنة تحكيم «جائزة بامبي» الألمانية بمناسبة تسلمه الجائزة عام ٢٠٠١ عن مجمل أعماله. باولو كويلو، الذي يراه البعض خيميائيا للكلمات، ويراه الآخرون ظاهرة ثقافية جماهيرية، يعد الكاتب الأقوى تأثيرا في القرن الحالي. وقد جعل منه القراء من نحو ١٥٠ بلدا، بصرف النظر عن معتقداتهم وثقافتهم الكاتب المرجعي لعصرنا. كما أن الأفكار والفلسفة والقضايا المحورية التي تناولها في كتبه

ألهمت الملايين من القراء لكي يبحثوا عن طرائقهم الجديدة لفهم العالم. وجاء في موقع اراجيك: « نشر باولو كويلهو ٣٠ كتاباً بيع منها أكثر من ٢١٠ مليون نسخة في أكثر من ١٧٠ بلداً حول العالم، وترجمت أعماله إلى أكثر من ٨١ لغة مختلفة. ويقوم الكاتب كويلهو بالتدوين في مدونته على شبكة الإنترنت ويمتلك ملايين المتابعين على فيسبوك وتويتر. وينظر محبو الكاتب باولو كويلهو إلى مؤلفاته على أنها ملهمة وقادرة على تغيير حياتهم. لكن لنقاده رأي آخر تماماً، حيث يرفضون كتاباته على اعتبارها كلاماً فارغاً، يشجع فيه كويلهو على روحانية زائفة وفارغة بعيدة عن الدقة والالتزام. ويردّ على نقاده: «عندما أكتب كتاباً، أكتبه لنفسي، أما عن ردة الفعل فهي ترجع إلى القارئ، ليس من شأني إذا أعجب الناس بالكتب أم لم ترق لهم».

وحسب موقع اراجيك اصبح باولو كويلهو :

-عضوا بمعهد شيمون بيريز<sup>(١)</sup> للسلام!

- مستشار اليونسكو للتبادل الحضاري و الروحي

-عضو الأكاديمية الأدبية البرازيلية.

وحسب مصادر أخرى أصبح الكاتب كويلهو أحد أعضاء المجمع اللغوي البرازيلي، وأخيراً مبعوثاً للسلام تابعا للأمم المتحدة.

---

(١) **شيمون بيريز**. أحد كبار الارهابيين الصهاينة المجرمين الذين اقاموا دولة اسرائيل الغاصبة في فلسطين من خلال خدمته في حركة «الهاجانا» المتطرفة التي قامت بعمليات الابادة والتشريد بحق الفلسطينيين في الفترة ١٩٤٨ - ١٩٥٢م، وهو مهندس العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، وله دور بارز في جمع السلاح لدعم العصابات اليهودية في خمسينيات القرن الماضي، وتم تكليفه عقب تعيينه في وزارة الخارجية بجمع السلاح والعتاد للعصابات اليهودية، وقاد عملية «عناقيد الغضب» التي استهدفت لبنان عام ١٩٩٦. وخلالها أمر باستهداف ملجأ للأمم المتحدة في (قانا) ما أدى لمقتل النساء والأطفال الابرياء، وهو مهندس عمليات القمع ضد الفلسطينيين خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، ومتورط في مذبحه مخيم جنين والياسمينية في مدينة نابلس القديمة، ووجه بارتكاب مجزرة إبادة ضد أهالي قطاع غزة خلال حرب ٢٠٠٨. ورغم هذا السجل الاجرامي أسس معهدا للسلام باسمه، واصبح الكاتب باولو كويلهو عضوا فيه! فما هو المتوقع اذا من كويلهو غير تنفيذ المخططات الصهيونية؟ مات بيريز عام ٢٠١٦ / المصدر: موقع اليوم السابع.

## - ماذا يكمل باولو كويلو بالنجاح؟<sup>(١)</sup>

سؤال اجاب عنه الكاتب باولو كويلهو : ليس هناك سر، وإنما هناك ثلاثة عوامل هي في اعتقادي، تجعل الكون يتآمر دوما لصالح شخص يحاول أن يحقق أحلامه: العامل الأول: لا بد أن تؤمن تماما بما تقوم به، فمنذ اللحظة التي قررت فيها أن أكسب عيشي من الأدب، تخلت عن جميع أعمالتي الأخرى، فتوقفت عن العمل كاتبا للأغاني، أو كاتبا للسيناريوهات التلفزيونية وصحافيا. وصممت على أن أكرس كل طاقاتي لما يجلب إلي أعظم قدر من السعادة، وشأن معظم الناس، لدي عائلة يتعين أن أقيم أودها، ولكن عائلتي وقفت إلى جوارتي، ذلك أن الحب هو على الدوام أعظم قوة تقف وراء أي مبادرة.

العامل الثاني: لا يمكنك أن تحقق وحدك أي حلم، لذلك يتعين عليك العثور على بعض الحلفاء، وقد كان حلفائي هم من قرائي الذين نجحوا، بالكلمة المتداولة من شخص إلى آخر، في توسيع نطاق عمل مؤلف مجهول. فإذا أحب شخص كتابا فإنه سيوصي صديقا أو حبيبا أو حتى طفلا، بأن يقرأه. وهذا الدعم الأولي من القراء يحمي المؤلف كذلك من الهجمات المحتملة من جانب الصحافة.

العامل الثالث: يتعين عليك العثور على طريقة لتقاسم حلمك. وفي عالم الأدب يدعى هذا: الأسلوب. وقد أردت الحديث عن موضوعات قديمة، ولكن باستخدام لغة حديثة. وقد كانت مسوداتي الأصلية تبلغ على وجه التقريب ثلاثة أمثال طول الكتاب النهائي، ولكنني أجبرت نفسي على الإيمان بقدرتي القارئ على استخدام خياله لرسم معالم ساحة الأحداث، وركزت بدلا من ذلك على التفاعلات بين الشخصيات. وبرهنت التجربة على أنني كنت مصيبا.

لا بد للمؤلف من خوض غمار المخاطر، وهو لا يمكن أن يصبح عبدا لمادته على أمل أن يرضي قراءه، وينبغي أن يكون أمينا في ما يكتب، وأمينا بصورة مطلقة مع

نفسه، لأن القارئ سيعرف عندما يقرأ رواية ألفت لمجرد إرضاء «قوى السوق»، وسيشعر بأنه تعرض للخيانة. ولا يحتمل أن يكون بمقدوري أن أعرف ما الذي سيفكر فيه ملايين القراء على امتداد العالم في ثقافات مختلفة حول ما يقرؤونه، وبالتالي فإنني أكتب للشخص الوحيد الذي أعرفه بشكل معقول، وهو نفسي.

### - باولو كويلهو..... لماذا الأكثر قراءة؟ (١)

أكثر من مئة مليون نسخة من روايات باولو كويلهو بيعت حول العالم وترجمت إلى ٦٢ لغة. أصبح هذا الروائي البرازيلي، واحداً من قلة قليلة من الكتاب ممن تحولوا، بالكتابة وحدها، من الفقر إلى الثراء الفاحش. مثله في ذلك مثل الكاتبة البريطانية ج. ك. رولينغ، مؤلفة سلسلة هاري بوتر.

ما الذي يفسّر هذا الرقم الخيالي في مبيع كتب كويلهو؟

ليس في طفولة الكاتب كويلهو ما يدلّ على نبوغ مبكر، أو أنه سيصبح هذا «الكاتب الظاهرة». في البداية كانت حياته مضطربة وكان فوضوياً، هيبياً، ماركسياً، غيفارياً. حين عجزت هذه الأشياء عن إشباع فضوله دخل في أزمة مع نفسه وغاص في متاهات الهلوسة والسحر والسفر والجنس والمخدرات، وهو يستجيب في كل ذلك إلى صوت داخلي يدعو إلى التمرد.

على الرغم من أنّ التجارب الشخصية تأخذ حيزاً واسعاً في كتابات كويلهو، إلا أنه يؤكد أن هذه الكتابات لا تشكّل سيرته الذاتية بل يستمدّها من تجربة معيّنة عاشها، لا يولد النص من العدم، بل يحمل دوماً آثار صاحبه. كويلهو يوقع على كتب قرائه

اشتهر الكاتب كويلهو بأسلوبه البسيط اجماًلاً مع أنه يتطرق إلى قضايا فلسفية ووجودية، يحاول من خلاله الوصول إلى جميع فئات الناس، فهو يحاكيهم، يساعدهم ويؤثّر فيهم لدرجة أنه أصبح مصنفاً بين الكتاب القادرين على تغيير حياة قرائهم. في العام ١٩٩٩ أظهرت إحصائية أنجزتها مجلة «Lire» الفرنسية أنّ كويلهو

(١) صحيفة الجريدة الاردنية ٢٠٠٨/٢/١٧.

هو ثاني أكثر كاتب مقروء في العالم.

يستوحي مواضيع كتاباته من الحياة اليومية ومن التواصل مع الناس، فيكتب مثلاً عن: الأحلام، المشاريع، لحظات الضعف، الشك، معنى الحياة وعن تلك اللحظات الصغيرة التي تمرّ في حياتنا والتي لا نعيها عادة أي اهتمام فيملاً بها الصفحات في كتبه. لا يُستقبل الكاتب كويلهو بالحماسة نفسها في بعض الأوساط الثقافية. لا يعتبره الكثير من النقاد من الكتاب المميّزين، بل يأخذون عليه لغته السهلة والأخطاء اللغوية التي يرتكبها. كذلك وضعوا رواياته في خانة «الأدب الشعبي»، ووصفوها بأنها تبشيرية لا تركز على أسس صلبة وتفتقر إلى الابتكار.

لا تلقي هذه الإنتقادات بظلالها على ثقة الكاتب كويلهو بنفسه الذي يفاخر بالأعداد الهائلة من القراء التي تتهافت على شراء كتبه ويؤكد: «من أصعب الأشياء أن تكتب بلغة سهلة».

### - باولو كويلهو يخوض ثورة التواصل مع الجمهور<sup>(1)</sup>

يمثل الكاتب كويلهو ظاهرة فريدة في علاقاته وصدقاته ووسائل تواصله مع جمهوره الكبير حول العالم.. بدأت أتأمل هذه الظاهرة والمقدرة العجيبة لكاتب تقدم به العمر كثيراً، لكنه مستمر في تطوير عنصر التواصل مع جمهوره، ومواكبة كل جديد في الاتصالات عبر المدونة وفيسبوك وتويتر وانستجرام.



بدأت أفكر في ظاهرة الكاتب كويلهو، فهو يكنّ احتراماً وتقديراً شديدين لجمهوره، ويتقن وسيلة التواصل الجديدة معهم، ويؤكد أن رأسماله جمهوره، ولا يتردد في إرسال نسخ إلكترونية مجانية لبعض كتبه لمن يطلبها، ولمن

(1) مدريد- حبيب عبدالله.

لا يملك المال لشرائها، وهو لا يتردد بنشر أجزاء من كتبه في مدونته.

بدأ الكاتب كويلهو في المدونات، وما يزال يكتب في مدونته، أصبح مواطناً في جمهورية فيسبوك منذ بداية تأسيسها، بادر في اقتحام تويتر منذ بدايته، ولم يهمل حتى شبكة الصور انستجرام.

جمهوره الذي يقرأ تدويناته القصيرة والموجزة ويشاركه فيسبوك ويتابع تغريداته في تويتر ويشاهد صورته في انستجرام يكتشف أن هذا الكاتب إنسان عادي وبسيط، يشارك الآخرين أفكاره ويوميته، في مدونته يجد الجمهور خلاصة فلسفته وكتباته، يستخدم فيسبوك لمشاركة لحظاته في مكتبته، وعلى دراجة التمارين، وفي لقاءاته، وخلال تجوله في الغابات وفي شوارع المدن.

في تويتر يغرد عن فريقه المفضل ريال مدريد، وعن آخر زيارته وجولاته حول العالم، تارة يطلب آراء متابعيه، وتارة أخرى يكرر شكره لهم، يقوم يومياً بالتغريد بصور جمهوره التي تصله، ويعيد تغريد ما يكتبون، يعيد نشر أفضل الجمل من كتبه، ومن كتب ومقولات الآخرين، يبارك لكل ديانة وطائفة عيدها ومناسباتها، لا يتردد بأن يطلب من جمهوره المتنوع مباركة رمضان وعيد الفطر للمسلمين، ينشر تغريدات من جميع الديانات السماوية بما فيها الحديث الشريف.. يتواصل ويحرص على قراءة تغريدات المتابعين في تويتر، ويرد على تغريدات ويعيد نشر أخرى رغم أن عدد متابعيه قارب ١٠ ملايين، وفي فيسبوك أكثر من ٢٥ مليوناً.

يمثل الكاتب كويلهو ظاهرة وثورة ثقافية في العلاقة بين كاتب تقدم به العمر وبين التقنية وجمهور يتجدد ويزيد كل يوم، وهو لا يبدي أي غطرسة أو امتعاض من جمهوره، ولا يخجل من الامتنان المستمر له، ناهيك عن خصال الوفاء والكرم الشخصية التي يتمتع بها ولم تغيرها سنوات الضياع في البدايات وسنوات الشهرة العالمية والتي لا يعرفها إلا من عاشه وعرف معدنه، وهو من يبادر دائماً قائلاً عند مقابلة أحدهم «اعتز بصداقتك» و«أشكرك على دعمك».

ويوصف الروائي البرازيلي باولو كويلهو الذى يقيم حالياً فى جنيف بأنه أبرز مشاهير «تويتر» إن لم يكن الأشهر على الإطلاق<sup>(١)</sup>، فيما اعتبر أن اطلاع القراء على المحتوى الإلكتروني لرواياته لا يهدد صناعة الكتاب الورقى.

ولعل صناعة النشر التى تواجه تحديات العصر الرقمى تتعلم ما هو مفيد من الكاتب باولو كويلهو الذى أقدم على إنهاء الجدل حول تعرض أعماله للقرصنة الإلكترونية، والسطو على حقوق ملكيته الفكرية بمبادرته الذاتية بنشر أعماله على شبكة الانترنت، معتبراً أن الأفكار لابد وأن تنساب بحرية وتتدفق بسلاسة وخاصة فى الدول والأماكن التى يصعب على القراء فيها الوصول لكتبه.

وها هو الكاتب البرازيلي يشعل الجدل مجدداً بمبادرة الكترونية جديدة، حيث وافق على التحاور مع قرائه عبر مواقع التواصل الاجتماعى أثناء انهماكه فى همومه الإبداعية وكتاباته وهى مبادرة تخدم بشدة التواصل الخلاق بين الكاتب والقراء.

والمثير للتأمل كما لاحظت جريدة نيويورك تايمز، أن هذا الانفتاح الإلكتروني لباولو كويلهو لم يؤثر أبداً على حجم مبيعاته من الكتب، بل على العكس ربما ساعد فى أن تكون مبيعات كتبه بعشرات الملايين من النسخ، وخاصة عمله «الخيميائي» الذى تصدر من قبل قائمة أعلى مبيعات الأعمال الأدبية للنيويورك تايمز على مدى ١٩٤ أسبوعاً، ومازالت الرواية التى صدرت منذ عدة سنوات وحقق مبيعات بلغت ٦٥ مليون نسخة ورقية تلقى رواجاً ويحتفى بها المزيد من القراء ليثبتوا خطأً والديه اللذين عارضوا احترافه الكتابة حتى لا يموت جوعاً مثلما حدث لبعض الأدباء فى البرازيل.

(١) بوابة الشروق - ١ أكتوبر ٢٠١١.

## الفصل الثالث:

### باولو كويلهو... المعتقدات والمنطلقات

لم يبين الروائي باولو كويلهو ما يؤمن به ويتبناه بشكل واضح ومحدد، ولعله تعمد ذلك لتجد معتقداته المنتشرة بين سطور رواياته طريقها الى أذهان القراء وتؤثر على أفكارهم واراتهم، وبالتالي التحكم بميولهم النفسية ومواقفهم الثقافية والاجتماعية دون انتباه، وهنا يكمن الخطر الكبير، وقد جاء هذا البحث ليستخلص منظومته العقائدية ومتبنياته من مجموع ما كتبه ونشره بنفسه او شخصيات رواياته دون تعليق عليها مما يدل انه يرتضيها، وتصنيفها الى بحوث ثلاثة، وبيان النقد والرد المناسب بنحو مستدل، والقات النظر الى ما تتضمنها من افكار خاطئة وشبهات تؤثر سلبا على القارئ الكريم:

**البحث الاول: عقيدته في الله تعالى.**

**البحث الثاني: رؤيته عن الدين.**

**البحث الثالث: رؤيته عن الانسان.**

## ◆ البحث الأول: عقيدته في الله عزوجل

الفكرة التي يحملها باولو كويلهو عن الله عزوجل مشوشة فهو يستند فيها الى ظنون واوهام وقناعات شخصية بعيدة عن الدليل والبرهان، حيث يصف ربه بارتكاب الخطأ، وانه غير عادل بحجة ما تعانیه البشرية من معاناة وانه غير حكيم، و فقد كان خلق بني الانسان ومجيئهم الى هذا العالم خطأ الهيا!، ولا يطرح برنامجا محددًا لهداية البشرية، فعلى الانسان ان يشق طريقه بخطواته، ولذا يكون رضا الله تعالى بلا معيار، فلا معنى - اذا - للعصيان والتمرد، ويجوز لكل انسان ان يفعل ما يشاء، فانه سيتسامح الله معه.

ويعتبر الايمان بالله تعالى قضية شخصية بسيطة، ويلخصها في صلوات يطلقها الانسان، حيث ينقل ما يعتقد مرشده في الحجج الى كومبوستيلا بالقول: « اذا كان هناك من لا يؤمن بالله فانه لا يعني انه قد اخطأ.. كان لي صديق يتلو كل مساء : السلام عليك يا مريم وهو ثمل، ثم مات، ولما سألت روح الاقدمين عنه اجاب الروح انه بخير، ومحاط بالنور! فهذا الجهد (الصلوات) قد خلصه»<sup>(١)</sup>.

ويردد ما يؤمن به مرشده عن الله سبحانه دون اعتراض بقوله: « تجلى الله في الرعد، وبعد ما اكتشف الانسان انه ظاهرة طبيعية سكن الله بعض الحيوانات والغابات المقدسة، وقبل الميلاد لم يتواجد الله الا في سرايب الاموات، وطوال هذا الوقت لم يتوان الله عن ان يغمر قلب الانسان متخذًا شكل الحب»<sup>(٢)</sup>.

ومن خرافاته ان لله صورة امرأة! (تعالى الله عن ذلك)!<sup>(٣)</sup> وكتب: « السيدة العذراء تجسيد للوجه الانثوي من الرب، وقد سبق ان اعترفنا ان يسوع يجسد الوجه الذكوري منه»<sup>(٤)</sup>، ولترويج عبادة هذه الصورة ينسب اليها ربوبية هذا العالم.

(١) حاج كومبوستيلا ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق ص ٥٨.

(٣) رواية على نهر بيدرا جلست وبكيت ص ٧٩.

(٤) المصدر السابق ص ١٥١.

وفي نظره ان البحث عن ايضاحات بشأن الله تعالى لا يكشف عن شيء، ويظن ان لا أحد يثبت وجود الله، والمهم هو ان يتوجه الانسان لتحقيق رؤاه ونداء قلبه، ولا ضرورة ابدا للبحث عن معرفة الله!

وفي رؤيته التعددية تختلف معرفة كل شخص عن غيره، وبالتالي سيصور كل فرد ربا يختلف عن رب الاخرين، ولما سئل عن الله بالنسبة اليه قال: «انه تجربة في الايمان ليس اكثر، لانني اعتبر تحديد الله مصيدة، فقد سئلت هذا السؤال خلال احد المؤتمرات فقلت: لا اعرف، فالله لا يعني الشيء ذاته بالنسبة لي ولك، فضجت القاعة بالتصفيق. ان هذا ما يشعر به الناس فليس هناك اله يتفق عليه الجميع فانها قضية شخصية<sup>(١)</sup>».

ولذا لا يرتضي باولو كويلهو ما طرحه الاديان عن الله، ويقول: « انني قلق من كون فكرة العولمة الاقتصادية قد تحمل معها عولمة الله... انا مذعور من فكرة الاله الواحد النموذج الملزم لكل فرد كنقيض لما هو فردي، ولما يمكن اكتشافه بالصنعة الوجدانية لكل كائن بشري. ان الثقافة والدين يجب ان يكونا تعبيرا عن روح الفرد.. ان الخطر الكبير من السوق العولمة يكمن في انتاجها ثقافة كونية يحكمها العقل<sup>(٢)</sup>».

### • النقد والرد :

كان على باولو كويلهو ان يقول اني عاجز عن اثبات وجود الله، حيث ان اثبات اله واحد ثلاثي في العالم المسيحي صعب جداً، كما ان الكتاب المقدس يفقد الدليل على اثبات اله. ان الله واحد، وطريق معرفته واحد للبشرية جمعاء، ولكن لاختلاف القابليات والمكانة المعنوية يكون لكل شخص فهم عن الله عزوجل يتناسب مع ثقافته ومعلوماته.

(١) اعترافات مسافر حاج ص ٣٩.

(٢) المصدر السابق ص ٨٩.

## الصفات الالهية:

لا يتورع الكاتب كويلهو عن نسبة ارتكاب الخطأ والظلم الى الله (تعالى عن ذلك) وانه بلا حكمة ولا معيار لرضاه ، وذلك ليقول : ان الانسان المعنوي مثل ربه يمكن ان يكون خاطئاً وظالماً، ويفعل ما لا حكمة فيه، ولان رضا ربه لا معيار له فواجبه الوحيد هو ان يصغي لنداء قلبه، فيما يلي شرح اجمالي لمعتقداته بهذا الشأن:

### • انه يرتكب الخطأ:

ما يصوره كويلهو هو إله يرتكب الخطأ احيانا، ويتحمل عباده تبعات اخطائه ، للايحاء بان الله في طريق المعنوية يخطأ ايضا ! فلا ينبغي للسالك ان يقلق لخطائه، وهذه النظرة في التعاليم المعنوية لباولو كويلهو تسمح للانسان بان يناجي الله : « انت يا ربي اخطأت كثيرا في حقي ! لقد جعلتني اعاني اكثر مما استحق... اذا قارنا آثامي بما ارتكبته من اخطاء في حقي سنجد انك مدين لي، ولكن اليوم هو يوم الغفران وامنحني عفوك لاسامحك، وهكذا ربما نسير جنبا الى جنب»<sup>(١)</sup>

### • انه غير عادل:

يعتقد الكاتب باولو كويلهو ان القضاء منذ تقرر في الدنيا لم يكن الله عادلا، وكتب: « لقد طرد الاله الزوجين، كما ان اطفالهما دفعوا الثمن ايضا، ولا يزال يحدث الان مع ابناء المجرمين، وهكذا تم اختراع النظام القضائي : تطبيق القانون بغض النظر عن منطقيته من عدمها، وبما ان الانسانية قد حكم عليها دون حق الاستئناف، فقد قررت البشرية ان تضع نظام دفاع ضد امكانية ان يخلق الاله استعمالا جديدا لقواه ضدها... حدث ذلك الى درجة ان الاله حينما غير قلبه، وارسل ابنه كي يحمي العالم وقع في ايدي العدالة نفسها التي ابتكرها، وانتهى الابن الى ان يسمّر على الصليب»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواية الجبل الخامس ص ٢٤٦ و٢٤٧.

(٢) رواية فيرونیکا تقرر ان تموت ص ١٠٤.

ويزعم الكاتب كويلهو حتى الانبياء لم يعرفوا الله بالعدالة ! حيث يقول ايليا «الهي لا ارى تفسيراً لاعمالك ولا ارى اي عدل في عملك، ابتعد عني فقد اصابني الدمار!»<sup>(١)</sup> والقضية الاخرى التي يستغلها باولو كويلهو في نسبة الظلم الى الله هو المعاناة في الحياة، حيث كتب نقلاً عن راهب دون تعليق: « كل ما افعله هو السعي لان افسر للبشر لم بؤس الموجود، والالم؟ احثهم على ان يكونوا مسيحين صالحين، فيسالونني : كيف لنا ان نؤمن بالله والعالم يرزح تحت هذا القدر من العذاب؟ فاحاول ان افسر ما هو غير قابل للتفسير»<sup>(٢)</sup> ففي ظنه ان متاعب الدنيا غير مبررة، ومن الصعب جداً ان يعتقد الانسان بالله مع ملاحظة هذا الحجم من المعاناة في الدنيا. ويؤكد ان لا جواب مقنع ابدا لهذا السؤال.

وكتب: « أن يسمح الله للمثقفين - وحدهم- او للذين يمتلكون الوقت والمال لشراء الكتب الثمينة بالوصول الى المعرفة فذلك يبدو ظلماً الهياً»<sup>(٣)</sup>

### • انه فاقد الحكمة :

في تعاليمه المعنوية يعتقد الكاتب كويلهو ان الله لم يكن حكيماً تماماً في خلقه، وكتب: « ان الاله سلك مسلكاً مختلفاً تماماً، لقد وضع قانوناً، ثم اوجد طريقة ليكسر شخص ما ذلك القانون حتى يتمكن من ابتكار العقوبة. كان يعرف ان آدم وحواء سوف يصيبهما الملل من الكمال، وسوف ياتي الوقت كي يختبرا صبره. لقد نصب فخاً.. كان ضجراً من كل شيء يمضي بهدوء. لو لم تاكل حواء التفاحة لم يكن ليحدث اي شيء مثير خلال بلايين السنين الماضية.. وعندما تم كسر القانون فان الاله - القاضي الاعظم- تظاهر بانه يلاحقهم »<sup>(٤)</sup>.

(١) رواية الجبل الخامس ص ١٦٧.

(٢) رواية على نهر بيدرا جلست وبكيت ص ١٦٢.

(٣) حاج كومبوستيلا ص ٣٦.

(٤) رواية فيرونیکا تقرر ان تموت ص ١٠٣.

ويقول كويلهو على لسان فيرونیکا «إذا كان الله موجودا فإنه يعلم ان الفهم البشري محدود. انه هو الذي خلق الهرج والمرج الذي فيه الفقر وعدم العدالة والطمع والعزلة». لا ننسى ان قصده كان خيرا ولكن العاقبة كانت كارثة<sup>(١)</sup>.

### • انه فاقد للتخطيط:

إذا كان الله قد خلق العالم على اساس تخطيط حكيم سيكون له برنامج ومخطط للانسان الذي خلق العالم من اجله، ولكن في التعاليم المعنوية لباولو كويلهو لا تكون الافعال الالهية حكيمة تماما، ولا اهتمام بالانسان في هذا العالم. هذا ما يتابعه الكاتب كويلهو في تعاليمه المعنوية ويعتبره مقدمة للتهرب من الشريعة. وعليه فان الله اذا لم يمتلك منهجا وممارسات للهداية كان رضاه بلا معيار.

واستنادا الى هذا الاساس يستنتج باولو كويلهو: مع انعدام المعيار فلا معنى للعصيان والتمرد، فيجوز لكل انسان ان يفعل ما يشاء، وسيسامح الله معه وسيرضى عن جميع اعمالنا حتى لو وقعت الحروب الصليبية وقتل آلاف المسلمين! فقد كتب في رواية «الشیطان والآنسة بریم»: «استجاب الجميع (لقتل احد افراد القرية مقابل الذهب) على مضض لانهم كانوا يعرفون ان من غير المجدي طلب المغفرة من الله لانهم يرتكبونه، وهم مدركون شر ما يرتكبون، غير انهم تذكروا يوم الغفران، وطلب الكاهن ان يشاركوه الصلاة: الهنا لقد قلت : لا احد صالح. لذا تقبلنا مع عيوبنا، ومثلما غفرت للصليبيين الذين قتلوا المسلمين بغية فتح اورشليم الارض المقدسة (القدس) ومثلما غفرت للمحققين في محاكم التفتيش الذين ارادوا الحفاظ على طهارة كنيستك، ومثلما غفرت لاولئك الذين اهانوك وصلبوا اغفر لنا الاضحية التي سنقدمها اليك لانقاذ قريتنا»<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر السابق ص ٢٥.

(٢) الشيطان والآنسة بریم ص ١٣٤ علما ان الترجمة العربية لم تذكر جرائم الصليبيين البشعة ووحشيتهم بحق المسلمين وهي مذكورة في الترجمة الفارسية ص ١٦٤.

## • النقد والرد:

لا يمكن اعتبار الله تعالى ظالماً وخاطئاً وفاقداً للتدبير فقد ثبت في محله انه موجود كامل في جميع ابعاده، فاذا كان ناقصاً في بعد ما فان ذلك يعني ان وجوده محدود، ولا يمكن تصور كمال يكون الله فاقداً له وهو الذي يفيض الوجود لكل الوجودات، وفقدان ذلك الكمال واعطاؤه يعني ان الله اخذ ذلك الكمال من غيره، وهذا يتنافى مع كونه الها وواجب الوجود، وعليه ليس بوسع باولو كويلهو ان يمنح السكينة بترويج عبادة هكذا اله، وتطبيب خاطر باله يرتكب الخطأ والظلم في التعامل لن ينقذ السالك من القلق و المخاوف.

ويخطأ الكاتب كويلهو حينما يعتقد بان الله لا يتوقع منه العدالة فان ارتكاب الظلم يكون نتيجة للجهل، او لضعف في النفس، او العجز عن نيل المراد بطرق أخرى، وهذا بعيد عن الساحة الالهية، فلا يمكن ان يكون ظالماً، فهو جامع الكمالات ويتوقع منه العدالة، ولا يتوقع -طبعاً- فهم عدالة حكمه دائماً، فكثيراً ما لا تتضح علة العدالة في حكمه وذلك للجهل في درك بعض جوانب القضية.

واما اعتقاده بان المعاناة في الارض وجبر الانسان دليل على الظلم الالهي فيرده على ان حياة الانسان تبدأ من الحياة في الارض المحدودة، ولا شك في ان سلوك الذين لم يضبطوا انفسهم ينتهي بالظلم بسبب طلب الكمال والامكانيات المحدودة، وهذه هي طبيعة الحياة الدنيوية.

ولو خلق الله عزوجل العالم والانسان بنحو لا يقع فيه الظلم لكان الانسان ملكاً، ولكن الله عزوجل شاء ان يخلق انساناً. ثم ان معنى الحياة يقاس مع غايتها، وغاية حياة الانسان في هذا الدنيا هي اختبار عبوديته، والمعاناة والصبر فيها جزء من الاختبار.

واما اعتقاده بوقوع الخطأ الالهي في الخلق وافتقاده البرنامج الحكيم، فيرده ان الله لو ثبت بالعلم اليقيني انه يجب ان يكون حكيماً فان جميع اعماله تكون حكيمة وان لم ندرك ذلك، والطريف ان باولو كويلهو يعتقد ان اوامر الله حكيمة ويشجع قراءه

على امثالها، وان كانت تبدو ظالمة<sup>(١)</sup>

اما اعتقاده بعدم وجود منهج الهي محدد للعباد، ولا يعلم رضاه في اي شيء ولذا فانه يسامح الجميع فيرده ان هذا استنتاج ناشئ من ضعف المعرفة الالهية حيث لا يمكن تصور اله هاد ورحيم، وحكيم ثم يترك الانسان بدون منهج، والكاتب كويلهو يقر بالتناقض هذا بقوله: « ان الله لا يتخلى عن ابنائه، لكننا لا نفهم غاياته، وهو يبني الطريق بخطواتنا نحن»<sup>(٢)</sup> وهذا غير ممكن بان يكون الله رحيمًا لا يهمل مخلوقاته ثم لا يضع لهم برنامجًا، واما تسامحه مع جميع عباده فانه بذلك يكون ظالما للصالحين، وبدلا من ترغيبهم للسير في طريق الكمال يشجعهم على ارتكاب المعاصي.

### • عبادة الله

في هذا السياق يزعم الكاتب كويلهو بان لله صورة امرأة (تعالى الله عن ذلك!)<sup>(٣)</sup> وكتب: « السيدة العذراء تجسيد للوجه الانثوي من الرب، وقد سبق ان اعترفنا ان يسوع يجسد الوجه الذكوري منه»<sup>(٤)</sup>، ولترويج عبادة هذه الصورة ينسب اليها ربوبية هذا العالم، ويعرف «الام الكبرى» بانها ملاك الخلق، ويشير مرارا الى ان العالم بيد الام المقدسة وان التدبير بيديها، كتب مثلا: «... لاننا وان اصبحتنا اليوم نتعلق ببيوتنا ومدننا واشغالنا فلا يزال ينبض في عروقنا زمن القوافل والترحال والتعاليم التي وضعتها الام الكبرى على دربنا لكي نبقي احياء»<sup>(٥)</sup> وكتب: « بعد الاف السنين على الهيمنة الذكورية نرجع الان الى عبادة الام الكبرى التي اطلق عليها الاغريق «غايا» وبالاستناد الى الخرافة ولدت عن «اللا تكوّن» الفراغ الذي وجد قبل الكون. جاء

(١) المصدر السابق ص ٣٦.

(٢) دليل محارب الضوء ص ٥٤.

(٣) رواية على نهر بيدرا جلست وبكيت ص ٧٩.

(٤) المصدر السابق ص ١٥١.

(٥) رواية ساحرة بورتوبيللو ص ١٣٦.

معها «ايروس» إله الحب من ثم ولدت البحر والسماء»<sup>(١)</sup>.

وينقل عن مؤرخ معهد الكاثوليك «أنطوان لوكادور» في بيان تعاليم الام الكبرى قوله : « في عبادة الام الكبرى ينتفي ما نسميه «الخطيئة» وهو في العادة انتهاك لبعض القوانين الاخلاقية الاعتبارية. الجنس والاعراف هما بشكل عام اكثر انفلاتا من القيود لانهما جزء من الطبيعة، ولا يمكن اعتبارهما من ثمار الشيطان»<sup>(٢)</sup> وقوله: « لو كان الرب انثى، فكل ما نحتاج اليه هو التجمع مع غيرنا من الناس، وعبادتها عبر طقوس تنطوي على الرقص والنار والماء والهواء والارض والاغاني والموسيقى والزهور والجمال. هذا تيار متعاضم منذ السنوات الاخيرة. قد نكون شهودا على لحظة شديدة الاهمية في تاريخ العالم حينما تنصهر الروح اخيرا مع المادة.. في الوقت نفسه سينشأ رد فعل عنيف جدا من مؤسسات دينية منظمة بدأت تفقد اتباعها. احس بالسرور لموازنة المعطيات وتحليل هذه المواجهة بين حرية العبادة وواجب الطاعة، بين الله الذي يتحكم في العالم والالهة الانثى التي هي جزء من العالم»<sup>(٣)</sup> وكتب: «ان الالهة الاولى في التاريخ كانت انثى وبالتدريج اوجد الرجال الاله الذكر، وبدأت تتراجع مرتبة النساء الى المرتبة الاولى ليصبح الاله اشبه بالشيء المطلق المحقق السريع العقاب والنهم الى التضحيات. لهذا لا احب الطريقة التي سرقت بها الاديان من الله وجهه الانثوي : «وجه الحنان والحياة والناس والاشياء»<sup>(٤)</sup>.

كل ذلك دفع باولو كويلهو للتفكير في التثليث المسيحي، وكتب: « كم وقت سوف يمر قبل ان نقر بثالوث مقدس تكون المرأة جزءا منه؟ ثالوث ممثل بالروح القدس والام والابن»<sup>(٥)</sup>

(١) المصدر السابق ص ١٦١.

(٢) رواية ساحرة بورتوبيللو ص ١٥٢.

(٣) المصدر السابق ص ١٥٣.

(٤) اعترافات مسافر حاج ص ١٠٥.

(٥) على نهر بييدرا جلست وبكيت ص ١٥١.

## • النقد والرد

يبدو ان كويلهو لكي يخفف من مشقة الالتزام الديني يظهر تعاليمه متصفا بالرحمة، فانه يروج عبادة الانثوية وبها - كما يظن - ترتفع ازمة المعنوية، ويعتقد ان الاله الذي يستحق العبادة هو المتصف بصفات النساء والرحمة!

ويرده: لا حاجة للاله الانثوي، فان لله عزوجل صفات الكمال كلها، فهو حكيم وعادل ورحيم ولطيف في الوقت ذاته.

اما تجويزه ارتكاب الخطأ وغير المنطقي لأتباع التعاليم المعنوية فانه امر مضحك، فهل يجيز الكاتب كويلهو لاتباعه ان يهملوا تعاليمه ويخالفوا اوامره، وهو القائل بان من يختار طريقا فان عليه الالتزام بمتطلباته فقد كتب: « لا توجد حرية مطلقة، والشيء الموجود هو حرية ان تختار شيئا ثم تلتزم بالقرار الذي اتخذته »<sup>(١)</sup> وعليه لا يمكن اختيار التدين ثم التنصل عن الالتزام الديني.

## • الصراع مع الله!

من خرافات باولو كويلهو ما كتب: « منذ زمن بعيد اقام يعقوب معسكرا، واثناء الليل دخل شخص ما وتصارع معه حتى الفجر. وقبل يعقوب الصراع رغم ادراكه ان خصمه كان الله. وحتى الصباح لم يهزم، وتوقف الصراع عندما وافق الرب ان يمنحه البركة. وانتقلت الحكاية من جيل الى آخر، وهكذا لن تنسى ابدا.. احيانا تكون ثمة حاجة للصراع مع الرب، فكل انسان تدخل الماساة حياته في وقت ما: تدمير مدينة، موت ابن، اتهام بلا دليل، مرض يجعل المرء طريح الفراش للابد، في مثل هذه اللحظة يتحدى الرب الانسان ليواجهه ويجيب على سؤاله: لماذا تشبث سريعا بوجود قصير ومملوء بالمعاناة، وما جدوى صراعتك في الحياة؟ والمرء الذي لا يعرف كيف يجيب يتخلى عن نفسه، بينما الاخر الذي يرى معنى للوجود يشعر بان

(١) رواية زهير ص ٩٥ .

الرب غير عادل، ولا بد ان يتحدى مصيره.. دائما يتسم الشجعان بالعناد والصلابة»<sup>(١)</sup> وكتب في موضع آخر: «ان الله يطلب الطاعة تارة، ويختبر ارادتنا فيدعونا الى الصراع لنفهم حبه تارة أخرى»<sup>(٢)</sup>، وكتب ايضا بان «ايليا»<sup>(٣)</sup> ظن ان اعادة بناء مدينة «اكبار» تحديا للرب، وكانت مواجهة جديدة بينه وبين الرب، وكل ما يريده هو ان يعيد المدينة الى سابق عهدها ليبين للرب انه قادر على مواجهته وعندئذ سيرحل الى اي مكان يريده»<sup>(٤)</sup> وقال: «وانا قاتلتك لايام وشهور ولم تستجب لي، لكن اذا نظرت الى حولك ستعرف انني المنتصر، ف«اكبار» تنهض من بين اطلالها، وانا اعيد بناء ما استخدمت سيوف الاشوريين لتحوله الى رماد وتراب، ساقاتلك حتى تباركني، وتبارك ثمرة جهودي، وذات يوم سوف تضطر للاستجابة لي!»<sup>(٥)</sup>.

### • النقد والرد

يبدو ان باولو كويلهو قد بين هذه الافكار تبريرا لعدم الاهتمام والالتزام بالممارسات الدينية الالهية، اذ لا وجه ومعنى معقول لصراع العبد مع ربه لينال بركته، فان بني الانسان قد استمدوا ويستمدون جميع حيثياتهم ووجودهم من الله، فمن غير الممكن الصراع مع الله في عالم التكوين والواقع، واما الصراع معه في عالم التشريع والاحكام فانه - وان كان ممكنا بالسماح الالهي التكويني - لا يحظى بموافقة الشريعة، فليس من المنطقي ان يامر الله ثم يطلب من المكلفين ان لا ياتمروا! ثم ان الله اذا اراد ان يبارك عباده فلماذا يفعل ذلك من خلال عصيانه وانتهاك حرمة اوامره؟ فاذا كان العصيان طريقا للقاءه فلماذا دعا عباده للطاعة؟

(١) رواية الجبل الخامس ص ٢٣٠.

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٤.

(٣) كان ايليا كما يعتقد باولو كويلهو من انبياء بني اسرائيل، فر من اسرائيل الى فينيقيا (لبنان) لان امراة الملك اللبنانية فرضت عبادة الصنم «بعل» وقتل من يرفض ذلك حتى الانبياء، واقام في مدينة «اكبار» التي دمرها الاشوريون.

(٤) رواية الجبل الخامس ص ٢٢٠.

(٥) المصدر السابق ص ٢٤٢.

## ◆ البحث الثاني : رؤيته الى الدين

### • منتشأ الدين

باولو كويلهو مسيحي كاثوليكي، ولكنه في بعض رواياته يحكم كمن لا دين له، ويعتبر بعض الاحكام الدينية الثابتة ذات منشأ غير الهى، فمثلا اكدت الشرائع الدينية ضرورة الالتزام بالحدود والاحكام في العلاقات الجنسية، ولكن الكاتب كويلهو لا يرى ذلك بل يعتبر الحاجة الى الطعام هو السبب بقوله دون ان يشير الى اي مصدر: «منذ الاف السنين كانت القبائل دائمة الترحال، وكان بمقدور الرجال ان يمارسوا الجنس مع اكبر عدد من النساء.. لكن كلما كانت القبيلة اكبر ازدادت فرصة اندثارها. فقد كانت القبائل تتصارع بينها من اجل الطعام، وكانت تقتل الاطفال اولا ثم النساء.. فقد كان البقاء للاقوى.. ثم رأى احدهم ما يحدث في قبيلة مجاورة فقرر ان يمنع حدوث ذلك في قبيلته فاخترق قصة حرمت فيها الالهة الرجال من ممارسة الجنس عشوائيا الا مع امرأة واحدة او امرأتين.. وصدقوا القصة لانه كان يتحدث باسم الالهة»<sup>(١)</sup>. وفي موقع آخر يعتبر الاحكام الدينية احكاما اخلاقية عقدية<sup>(٢)</sup>.

### • النقد والرد

لا نستبعد هذه الرؤية من باولو كويلهو الناشئ في مجتمع مسيحي، فالموروث المسيحي قد تشكل تدريجا، حيث كتبت الاناجيل بعد عيسى عليه السلام وأضيفت اليها رسائل الرسل التي تمثل القسم الاكبر من العهد الجديد تدريجا، واتخذت التعاليم الكنسية المقدسة شكلها وقاعدتها. لعل هذا الانطباع عن تشكل الدين صحيح بالنسبة للمسيحية، ولا يمكن تعميمه لجميع الاديان، ففي الدين الاسلامي دونت جميع الحقائق والمبادئ في العصر النبوي.

(١) رواية زهير ص ١٦١.

(٢) ساحرة بورتوبيللو ص ١٦٠.

## • التطبيقات الدينية

يمكن القول ان الكتب كويلهو ذو رؤية نفعية تجاه الدين، فيؤيد الابعاد الايجابية للديانات وحسب، وبما ان تطبيقاتها تمهد للاجواء المعنوية فلا فرق لديه بين الاديان.

ويعتقد ان الاعتقاد والايمان بدين ما قضية شخصية ويرتبط بالضمير، ولكل انسان ان يعتقد باي دين حيث يقول: « ما يجب قوله هو ان المرء يمكن ان يكون ملحدا او مسلما او كاثوليكييا او بوذيا او من اللاادريين، ولا يهم ذلك فكل شخص مسؤول عن ضميره الخاص. وعكس ذلك يقود الى الحرب وبشكل يستعصي على العلاج، لانه يرى في الاخر المختلف عدوا<sup>(١)</sup>.

ويقول في لقاء مع الصحفي «خوان أيرياس» في تعريف الدين: « انني انظر الى الدين كمجموعة من الناس وجدت لنفسها اسلوبا جماعيا في العبادة، واقول العبادة وليس الطاعة، فهما امران مختلفان جدا. يمكن لهذه المجموعة من الناس ان تعبد بوذا او الله او الرب او ابو المسيح، لا يهم. المهم هو اننا لحظة ارتباطنا بالغيب نشعر بالمزيد من التوحد والانفتاح على الحياة، كما نتبين باننا لسنا وحيدين في العالم، واننا لا نعيش في عزلة. هذا هو الدين بالنسبة لي، وليس مجموعة من القواعد والوامر المفروضة من الاخرين»<sup>(٢)</sup>.

## • النقد والرد

لا تتلخص مهمة الدين في توفير مواقع روحية واجواء الدعاء الجمعي، فان ذلك بحاجة الى مقدمات كثيرة تناط بالدين، وثبات هذه الاجواء والدعوات يتوقف على تقارنها مع المعرفة التي لا بد ان تقدم للسالك، فان عليه ان يعرف المبدأ والمقصد جيدا، وضرورة الدخول في هذه المواقع، وبيان هذه التعليمات منوط بالدين ايضا،

(١) اعترافات مسافر حاج ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٩.

فلا شك ان العقل والعلم في معرفة منهج الدين يواجهان نقائص واختلافات، فمن الضروري ان ينزل الله سبحانه هداة على شكل «دين».

ويبدو ان الكاتب كويلهو - لجذوره الفكرية المسيحية - يجهل المعنى الاسلامي للوحي الذي يعني ابلاغ الله انبياءه محتويات الهداية البشرية، ويعني في الرؤية الغالبة للموروث المسيحي انكشاف الله في جسم ابنه المسيح! ولذا فان الاناجيل في الغالب تنقل ذكريات وتاريخ اسفار السيد المسيح، وهي ليست كتبا الهية ارشادية في الحياة عدا المواعظ الاخلاقية.

### • الابتعاد عن الشريعة

الشريعة هي التعاليم والممارسات الخاصة التي يقرها الدين لنيل الفلاح، ولكن باولو كويلهو لا يعتقد بشريعة خاصة، ويود لو يحذر الرهبان من مواعظ الطريق ويتركوه الى الناس، ويمكن القول ان المهم لديه هو الوصول الى الامنيات وكتب:

« لكل انسان اسطورة شخصية عليه ان يحققها، فانها علة وجوده في هذا العالم، وتتجلى من خلال حماسته لمهمته، ولكل كائن بشري طريقتان للتصرف: الفعل والتأمل، والطريقتان تؤديان الى المكان نفسه»<sup>(١)</sup>، وحسب رؤيته لا اهمية كبيرة للعمل، فكثير من الناس يصل الى الاستقرار المعنوي بعيدا عن طريق الدين، وهو يجهد للوصول الى هذه النتيجة وهي امكانية الوصول الى الله بدون الالتزام الديني، وينقل قولاً لراهب: «فمن اراد ان يحيا حياة روحية فليس مرغما على دخول الدير، والصوم، والعفة والتقشف (ويكفي ان تؤمن بالله)<sup>(٢)</sup> وبعدها يصبح كل منا طريقاً لله ومورداً لمعجزاته»<sup>(٣)</sup>.

ويرى الكاتب كويلهو ان للانسان حرية اختيار اي دين، فالاديان كلها على حق وتؤدي الى الهدف نفسه وكتب: « طريق واحد يوصل الى الله.. يمكننا ان نختار دينا

(١) كالنهر الذي يجري ص ١٢١.

(٢) حسب الترجمة الفارسية.

(٣) رواية على نهر بيدرا جلست وبكيت ص ١٤١.

(فعلى سبيل المثال انا كاثوليكي) ولكن يجب ان نفهم ان اخانا قد اختار ديننا آخر، وسيصل الى نقطة النور نفسها التي نبحت عنها عبر ممارساتنا الروحية..نحن الذين نشق بكل فعل من افعالنا الطريق المؤدية الى الفردوس»<sup>(١)</sup>.

وبهذه الفكرة يريد باولو كويلهو القول ان على طالب المعنوية ان يتابع خريطة طريقه، اذ ان لكل فرد طريق يجب ان يسلكه بنفسه، ولا يحق لأحد ان ينقل عن امامه ان الواجب هو السير في الطريق بهذا النحو، فمسؤولية كل فرد على عاتقه.

ويزعم ان الخريطة لطريق الحياة هي متابعة الاساطير الشخصية وطريق الحب، وان الله « يطلب منا على الدوام ان نتبع احلامنا وقلوبنا »<sup>(٢)</sup> وعليه اذا كانت هناك شريعة فانها عبارة عن كيفية متابعة الامنيات وتحصيل الحب، فمادام الواجب الوحيد لكل فرد هو تحقيق رؤاه فلا حاجة الى الشريعة<sup>(٣)</sup>.

ويقول: لن يقدم لنا المعنى الحقيقي للحياة خلال هذا الوجود، رغم اننا عندما نقف امام الخالق في النهاية سوف نفهم كل الفرص التي قدمت لنا، وينقل عن الكاهن «هنري دورتموند» عن ذلك اللقاء دون تعليق: « في تلك اللحظة لن يكون سؤال الانسان الكبير : كيف عشت، بل كيف احببت؟ ولن تؤخذ افعالنا بالحسبان ولا معتقداتنا ولا نجاحاتنا! لن ندفع ثمن هذا..والاخطاء التي ارتكبتها سوف تنسى، ولن نحاسب ابدا على الشر الذي فعلناه! بل سنسال على الخير الذي لم نفعله، لان ابقاء الحب متقدما في النفس هو الذهاب للقاء روح الله»<sup>(٤)</sup>.

في راي كويلهو المطلوب هو الوصول الى الهدف، واي طريق يوصل اليه جدير بالثناء وان كان بغاء! ويمكن الوصول الى الله حتى مع التحلل الخلقي، فقد يكون راهب بصدد نهبي فاحشة عن فعلها ويكون من اهل جهنم، وتكون تلك المرأة من اهل الجنة!<sup>(٥)</sup>

(١) كالنهر الذي يجري ص ٢٠٠.

(٢) رواية على نهر بيدرا جلست وبكيت ص ١٤١.

(٣) رواية الخيميائي ص ٣٧.

(٤) كالنهر الذي يجري ص ١٣٠.

(٥) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١٧٦ و١٧٧.

## • النقد والرد

نشأ باولو كويلهو في مجتمع كاثوليكي «بولسي» ومن خصائص هذه المسيحية الابتعاد عن الشريعة، ففي رأي بولس الرسول - في العهد الجديد - لا حاجة للشريعة والعبادات الخاصة لنيل الفلاح، ويشبه الشريعة بالزواج ويقول: «مادام الزوج حيا فان الزوجة مقيدة بالقوانين، وحينما يموت زوجها تصبح حرة، وهكذا جسم الانسان المذنب فانه ميت بعد صلب عيسى عليه السلام فلا حاجة الى الشريعة لتطهيره<sup>(١)</sup>.

ولكن في علم الكلام الاسلامي : ان الله حكيم ورحيم وفي غاية الكمال ويريد ايصال عباده الى الكمال، وبما ان علمه لانهائي فهو العالم بافضل الطرق، انه خالق الانسان وعالم باسراة، فاذا أصدر حكما فانه يكون عن علم ولطف ورحمة. ان المحبة الالهية تقتضي ان يبين للناس اقصر الطرق للكمال وبافضل الصور<sup>(٢)</sup>، فمن المحال في اللطف والحكمة الالهية ان ينزل الدين ناقصا ليجب على الانسان البحث عن طريق السعادة، فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: «...أم انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه؟ ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى؟ ام انزل الله دينا تاما فقصر رسول الله صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول: ما فرطنا في الكتاب من شيء»<sup>(٣)</sup>، وقد اودع الله عزوجل حلم الجنة والرضوان الالهي في القلب فعليه ان يدل على طريقه.

واما ما يراه الكاتب كويلهو من ان العمل لا اهمية كبيرة له في الارتقاء المعنوي، وكل عمل يقرب الانسان الى الله فيرده: ان المعنوية بحاجة الى مقدمات، فلو حصلت للجميع بدون تحصيل تلك المقدمات لم تكن البشرية بحاجة الى الديانات والمذاهب لاجل الارتقاء المعنوي، وان الحاجة الى الطريقة الخاصة للوصول الى الحياة المعنوية واضحة من خلال ملاحظة حياة افراد المجتمع، والحاجة الى الشريعة واضحة حتى ان الارثوذكس - بعدما افرغ «بولس» المسيحية من الشريعة

(١) روميان ٧: ٤-٦.

(٢) البحث عن العرفان الاسلامي (بالفارسية) الشيخ محمد نقي مصباح يزدي ص ١٩٨.

(٣) بحار الانوار ٢/ ٢٨٤.

- صرحوا في اصلاحاتهم ان النجاة تتم بالايمان والعمل وليس الايمان وحده، ولما احس آباء الكنيسة الكاثوليكية بنقص الشريعة شرّعوا عبادات كالعشاء الرباني والصلاة والصوم<sup>(1)</sup>، ولم يغفل باولو كويلهو من هذا الامر فوضع - رغم ابتعاده عن الشريعة - شريعة وطقوسا خاصة، ففي كتابه «حاج كومبوستلا» قدم 11 تمرينا (طقوسا) تعلمها من مرشده الى السالكين بهدف الارتقاء المعنوي، وهكذا في رواية «فتيات فالكيري» وفي «ساحرة بورتوييللو» اعتبر الرقص والموسيقى طقوسا جديدة للارتقاء المعنوي، وأقر باداء اعمال خاصة لنيل حالات معنوية، ويحتاج ذلك الى برنامج عملي.

ان ما يجب الاقرار به هنا هو ان الشريعة الالهية هي افضل طريق لاستثمار القابليات العرفانية الكامنة، وقد اعتبر القران الكريم للارتقاء المعنوي مشروطا بالعمل الصالح، والايمان مقرونا بالعمل الصالح يستوجب القرب الالهي.

واخيرا، بملاحظة بعض الثمار للعمل بالشريعة يدرك الانسان اهميتها وممارساتها العبادية، فمنها ان هذه الممارسات تذكر الانسان بالله عزوجل والطريق ومكانته، وان الشريعة تربي الروح الدينية وتحفظها، وان العمل بها يثبت الايمان في القلب، وتعلم العبودية والحب، وبذلك تتم الاستجابة لروح العبودية في الانسان.

### • دور الشيطان

قبل ان يكون باولو كويلهو كاتباً تعرّف على فكرة عبادة الشيطان في فرقة السحر الاسود، وقد ترسخت هذه المعرفة في ذهنه، وظهر بعض ما تعتقده هذه الفرقة في طريقتة المعنوية، فهو يؤمن بدور الشيطان في ارشاد الانسان ومساعدته حيث كتب عن لسان مرشده : «الشيطان في الميراث هو روح ليست بالشريرة ولا بالخيرة، ويعتبر حارسا على معظم الاسرار التي يستطيع الانسان فهمها. كما انه مسلط على الاشياء المادية. وبما انه ملاك ساقط فهو يتماهى مع الجنس البشري ومستعد دائما

(1) مسيحية آيين بي شريعت (بالفارسية)-حامد حسينيان ص 100.

لابرام المعاهدات وتبادل الخدمات معه»<sup>(١)</sup>، ويعتبره هذا المرشد ملاكا لكنه قوة حرة وعاصية ويفضل ان يسميه «الرسول» لانه الصلة الاساسية بين الانسان وبين الوجود، وينهى عن الفرار منه فاننا نفقد بذلك كل ما نستطيع ان نعلمنا من اشياء جديدة نحتاج اليها، والوسيلة الوحيدة لمعرفة «رسولنا» هي ان نجعل منه صديقا، ونستمع الى نصائحه<sup>(٢)</sup> وخلافا للكثير من الاديان التي تعتبر

الشیطان طريدا من الساحة الالهية ومحاربا لقوى الخير يعتقد الكاتب كويلهو بان تكون قوى الشر مؤيدة لبني الانسان وتعمل لصالحهم.

وفي كتاباته لا يُعبد الشيطان ولا يُتبرأ منه، وفي منهجه يمكن للشياطين ان تشير على بني الانسان وتنصحهم، ويدعو الى اعتباره صديقا، والعمل بنصائحه والاستعانة به عند الحاجة!<sup>(٣)</sup> ولذا ينهى عن طرده بالدعاء، فنفقد كل الامور الجيدة التي يمكن ان يعلمها ايانا، ويقول ان الشيطان هو الروح المهيمنة على جميع القوى في الارض، ويمكن ان يكون في خدمة البشرية<sup>(٤)</sup>.

## • النقد والررد

لم يستدل الكاتب كويلهو على ما ذكره من امكانية استخدام الشيطان، ويبدو انه من ذكريات الفترة التي تعرف فيها على عبادة الشيطان والسحر الاسود، ومن المتناقضات ان نقبل رايه في دور الشيطان في الهداية المعنوية للانسان، وهو يقر بذلك، حيث كتب بان الاستعانة به تواجه مشكلتين: ظهور الشياطين لاهداف مادية فقط<sup>(٥)</sup>، وان طالب المعنوية قد ينهر بقدرة الشيطان ويغفل عن معركته المقدسة.

وفي بعض كتاباته ان الشياطين تظهر لبعض مرشدي الطريق، والقران يؤيد ذلك بنحو

(١) حاج كومبوستيلا ص ٣٤.

(٢) المصدر السابق ص ٧٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٣.

(٤) المصدر السابق ص ١١٨.

(٥) المصدر السابق ص ٣٤.

ما كقوله تعالى ( هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثم) <sup>(١)</sup> و ( ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) <sup>(٢)</sup> و (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) <sup>(٣)</sup> و (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين. وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون) <sup>(٤)</sup>.

واما نهيه عن طرد الشياطين بالدعاء فيرده ان الانسان اذا كان هدفه الارتقاء المعنوي والاهتمام بالشؤون الروحية، وكانت الشياطين نافعة للامور الدنيوية فقط، وتصد الانسان عن مسيرة صراعه - كما يقر الكاتب كويلهو - فان الواجب ان يبعد السالك هذه القوى الظلامية المضلة عن نفسه.

### • عقيدته في النبوة

توضح ان الحجر الاساس للتعالم المعنوية لباولو كويلهو هو تحقيق الاسطورة الشخصية، فانه طريق السكينة والاستقرار فلا حاجة للوحي وإخبار الغيب، فكل انسان يعرف نفسه وامنياته، وهذه حياتنا تقربنا من اسطورتنا <sup>(٥)</sup>، ويكفي الاصغاء لنداء الداخل، والتعلم من معالم الطريق، فان الحياة هي التي تعلم كل ما يلزم لتحقيق الرؤيا، وما يحتاج اليه كوسيلة للمعرفة هي القابليات التي اودعها الله تعالى في وجود كل انسان كي يفسر الحياة وهي وسيلة عامة، ويحكي عن الحسن البصري ان اهم ما يتعلمه الباحث عن المعنوية ينشأ من الحياة وليس من معلم الطريق، وينقل عنه ان افضل معلميه هم السارق والكلب والفتاة التي كانت تذهب الى المسجد ويدها شمعة، فألهمته ان في قلب الانسان شعلة مقدسة في لحظات خاصة، ولا يعلم ابدا كيف تتوقد ومن اين؟ ومنها تعلم كيف يتعلم اشياء بسيطة وغير متوقعة <sup>(٦)</sup>.

(١) الشعراء: ٢٢١ و ٢٢٢.

(٢) الانعام: ١٢١.

(٣) الاعراف: ٢٧.

(٤) الزخرف: ٣٦ و ٣٧.

(٥) رواية الجبل الخامس ص ١٢.

(٦) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١٥-١٧.

## • النقد والرد

إذا كان المراد من الرؤيا اهواء النفس فلا دليل على انها غاية الانسان، بل ان المعرفة الالهية ترشد الانسان الى أن الله قد خلق الانسان ليبعد عن نفسه ويقترب من الله، وإذا كان المراد هو الارتباط مع الله والاقتراب من الكمال اللامتناهي فمن اللازم ان يدل الله عباده على طريقه، ومع وجود النقائص في العلم والعقل فان معرفة الطريق لا تكون من مسؤولية الانسان، ولذا جعل الوحي معيناً للانسان.

العلم لا يجيب على تساؤلات البشر ولا يوجه الانسان، والاعتماد الكامل على العلم قد اوجد الازمات حيث نلاحظ التفاهة والشعور بالقلق والعزلة والفراغ المعنوي وتبدل الانسان الى آلة وانتشار الجريمة. واما العقل فانه قادر على بيان أسس القيم الاخلاقية، ويعجز عن بيان التطبيقات الجزئية، وعن وضع الاحكام الشرعية.

قليلة هي فرضيات العلماء الثابتة ونظرياتهم المتكاثرة والمتناقضة احيانا تسلب الاطمئنان بارشادها، والفلاسفة والعلماء لهم رؤية جديدة كل يوم، وقد ينحرف العلم والعقل عن طريقهما تاثرا بالاحاسيس والعواطف، هذا وقد اشدت احتمال استغلال العلم بنحو اكبر، ولذا هناك حاجة اكبر للدين.

الانسان يبحث عن مصالحة فهو بحاجة الى النبوة لهدايته، ومن الطبيعي ان يحب الانسان ذاته ويستخدم غيره، ويندفع لتكوين المجتمع، ولرفع ما يقع من اختلاف لا بد من نظام يحقق سعادة الانسان في الدنيا والآخرة، وبما انه ليس اهلا لذلك فلا بد من مصدر فوقه.

النبوة طريق لكشف الانسان، ولا بد من التوازن بين متطلباته المتنوعة وبدونه يختل توازنه الروحي، والله سبحانه الذي خلق الانسان هو افضل من يعلم بميول الانسان وقابلياته ومتطلباته، ويرشد الانسان الى التوازن بين قواه عن طريق الأنبياء<sup>(1)</sup>.

(1) البحث عن العرفان الاسلامي - محمد تقي مصباح يزدي (بالفارسية) ص 35.

## • عقيدته في الحياة الآخرة

يمكن البحث عن عقيدة باولو كويلهو بشأن الحياة بعد الموت في إطار موضوعين: المعاد وتناسخ الأرواح، وقد أشار إلى الحياة بعد الموت في روايته «الشیطان والآنسة بریم»<sup>(١)</sup> و«الجبل الخامس»، ويمكن القول أن الاعتقاد بالحياة في الجنة والشفاعة المذكور في رواية «فيرونیکا تقرر أن تموت» في سطر واحد، وأما الاعتقاد بالتناسخ وهو إيمان بالخلود نوعاً ما فإنه مذكور كثيراً في كتاباته، وأما الإشارة إلى الحياة في عالم ثابت والاستعداد له فغير ملاحظ في كتاباته، والطريف أن له بحث عن الحياة بعد الموت في الأديان المختلفة وقدم تقريراً عنه.

## • النقد والرد

في اعتقاد باولو كويلهو أن طريق الحياة عبارة عن متابعة الأساطير الشخصية، وخصيصة الرؤى المعنوية الحديثة هي أنها تتحدث عن السعادة والابتهاج في الدنيا، وفي كتاباته يكون الهدف هو الوصول إلى الابتهاج واللذة في حياة هذا العالم، ولا حديث عن السعي للحياة في العالم الآخر، ويعتبر الإهمال وتعاطي الخمرة في رواية «١١ دقيقة» وترويج الرقص والموسيقى في رواية «ساحرة بورتوبيللو» وهي آخر كتاباته طريقاً للفرار من مشقات الحياة، ويرى أن على طالب المعنوية أن عن يبحث عن الهياج والحوادث.

كل ذلك يشير إلى أنه لا يمتلك عقيدة راسخة بعالم وراء الدنيا، وهو يؤمن بالتناسخ - الذي يتضمن الإيمان بالخلود أيضاً - ويسعى لترويجه ولكنه لم يستثمره للاستعداد للحياة الأخرى، بل اكتفى بأنه يستدعي الحب، ولم يشر إلى تأثير الحياة البشرية الحاضرة على المستقبل أبداً.

(١) الشيطان والآنسة بریم ص ١٠٤.

## • تناسخ الارواح (التقمص):

رغم ان باولو كويلهو كاثوليكي، وينبغي ان يكون مؤمنا بالمعاد نجده يؤيد فكرة التناسخ ( التقمص) التي تعني ان روح الانسان تواصل حياتها بعد الموت ولكن في موجود آخر وهكذا دواليك فلا معاد ولا حياة أخرى! وقد طرح ذلك مرارا في رواية «بريدا» وذكرها في رواية «الشيطان والانسنة بريم» على نحو الاحتمال، وفي لقاءه مع «خوان ايرياس» لا يرد احتمال، ودليله الاول على التناسخ هو الحب الحاصل باتحاد انصاف بني الانسان، حيث يعتقد ان كل انسان ينقسم عند التناسخ الى قسمين او اكثر، وعند الاتحاد بينها يحصل الحب ويقول: «كما ننقسم فاننا سوف نتلاقى مرة أخرى، وهو لقاء الحب مرة ثانية، والروح تنقسم دائما الى نصف اثوي وآخر ذكوري»<sup>(١)</sup>، والدليل الاخر هو خلود الارواح، ويعني - حسب راي باولو- ان تستقر الروح في اجسام أخرى بعد الموت، وذلك لخلود الانسان لانه يمثل تجليا لله تعالى<sup>(٢)</sup>. وواضح ان ما يسمى بالدليل هنا ليس اكثر من قناعات شخصية واوهام وظنون وان الظن لا يغني من الحق شيئا.

## • البحث والرد

اما دليله الاول فيرد بان الحب لا يكون بمعنى اتحاد نصفين فقط، ففي كل جنس بشري نقائص ومتطلبات تكتمل عند التقارن مع الجنس الآخر، وذات الانسان تحب من يمنحها الكمال، ومن هاتين المقدمتين نستنتج ان ظهور الحب بين الجنسين المتخالفين في بني الانسان يرجع الى لذة الوصول الى الكمال، ولذا قد يحصل الحب بين المتماثلين في الجنس، وفي الثقافة الشيعية يبلغ الحب والانجذاب بين الشيعة وامامهم عليه السلام الذروة دون ارتباط بفكرة النصف الذكوري او الاثوي، ولعل انسانا يحب انسانا حبا صادقا ولكن بعد سنين وبسبب عدم تلبية متطلباته ينقلب

(١) بريدا ص ١٢.

(٢) المصدر السابق ص ٧٦.

ذلك الحب الى نفور، فاذا كان الحب في البداية حاصلًا بينهما لكونهما انصاف تناسخت من روح واحدة فقط فان النفور في السنين التالية لا يمكن تبريره.

واما الدليل الثاني للتناسخ وهو خلود الارواح فانه تام لو ثبت في مقدمة أخرى حصر تصور الارواح الخالدة في سلسلة التناسخ، وبما ان هذه المقدمة باطلة فان النتيجة تكون غير معتبرة، على ان لبطانها يكفي ان تكون فرضية معاد الانسان في عالم آخر مقبولة.

وقوله بامكانية التناسخ علميا مردود بان ذلك لوحده لا يكون دليلا على ثبوته في الواقع، فالعلم قد يعتبر نظرية ما ممكنة ولكن العقل يعتبرها مستحيلة لادلة أخرى، هذا وان التناسخ ممتنع عقليا لدى بعض الفلاسفة امثال ابن سينا وصدر الدين الشيرازي، فعلى باولو كويلهو في الدفاع عن التناسخ ان يطلع على الادلة العقلية ونقدها ولا يتمسك بمجرد الامكان.

## ◆ البحث الثالث: رؤيته عن الانسان

### ◆ الغاية من خلق الانسان

لمعرفة الغاية من خلق الانسان لابد ان نعرف من اين جاء الانسان، والى اين يتوجه، ولماذا جاء الى هذه الدنيا؟ وما هو دوره في الغاية من الخلق؟

الطريقة المعنوية لباولو كويلهو لا تجيب عن هذه الاسئلة المصيرية المهمة، بل قال في حوار مع الصحفي «خوان ارياس»: «ارى الحياة كأنها قافلة لا تدري من اين جاءت والى اين تتجه؟»<sup>(١)</sup>

وكتب في احدى رواياته: «اسال السماء الاسئلة ذاتها التي كنت اسال امي عندما كنت طفلا: لماذا نحب بعض الناس ونكره بعضا آخر؟ الى اين نذهب بعد ان نموت؟ لماذا ولدنا ان كنا سنموت في النهاية؟.. رغم العلم اني لن اتلقى ردودا على الاسئلة الاساسية في الحياة»<sup>(٢)</sup>

ومن المعلومات الضرورية في معرفة الانسان هو ما يقال في جواب السؤال عن الغاية من وجودنا؟ فانه يرشدنا الى كيفية الوصول الى الغاية، ولكن الكاتب كويلهو يؤكد اننا لا ندرك ذلك ابدا مستندا الى قول الساحرة «ويكا»: « لانني معلمة اعلم باننا لن ندرك ابدا الغاية من وجودنا! قد نعرف كيف وجدنا هنا؟ واين؟ ومتى؟ ولكن ستبقى الـ«لماذا» المحيرة دوما سؤالا بلا جواب. وحده بارئ الكون الاعظم ومهندسه يعرف هدفه الرئيسي ولا احد سواه»<sup>(٣)</sup>

(١) اعترافات حاج مسافر ص ٢١٦.

(٢) رواية زهير ص ٣٠٧.

(٣) رواية بريدا ص ١٧٣.

## • النقد والرد:

كان من الاجدر للكاتب كويلهو ان يقول بانه لم يجد جوابا عن التساؤل، لا ان ينفي وجوده، وبدلا من الاهتمام بالاساطير والتهرب من الواقع فان الارجح ان يتوجه الى معرفة الحقائق ليجد جوابا عن الاسئلة الاساسية في الحياة، ففي الاسلام صورة كاملة ومعقولة عن دور ومكانة الانسان في الخليفة<sup>(١)</sup>، وهو في الرؤية الاسلامية موجود فقير لا يملك في ذاته شيئا، وما عنده هو من عطاء الله الذي خلقه بأحسن هيئة وتقويم، وجعل له السمع والبصر والفؤاد وكرمه، وأراه الخير والشر كي لا يتردد في اختيار الطريق، وستكون نهاية طريقه الرجوع الى الله، وواجبه في الدنيا أن يعبد الله الذي يختبره في أداء أفضل الاعمال، والانسان وان تحمل الكثير من المشاق في هذا المسير الا انه قادر على ان يفوز في هذا الاختبار، ويبلغ المكانة التي تليق به خليفة لله.

## • معرفة ذات الانسان

يعتقد باولو كويلهو «ان جميع الناس مختلفون، ويجب ان يبذلوا جهدهم لكي يبقوا كذلك»<sup>(٢)</sup> المهم ان لكل انسان اسطورة شخصية وعليه تحقيقها، ولا يلتفت الى ما يقوله الاخرون، وكتب: «تملكني شعور بالاجلال العميق وبالاحترام لرجل ( يعزف على آلة موسيقية) يذكرني بدرس في غاية الاهمية : لديك اسطورة شخصية يجب ان تنجزها. لا يهم ان كان الاخرون يساعدون ام ينقدون ام يجهلون ام يتسامحون، انت تقوم بذلك لانه قدرك على هذه الارض ومنيع كل فرح... من الافضل ان نتركه هنا اذ لم يعد من شيء في هذا العالم يؤثر فيه ولا حتى تصفيقنا. انه قدوة لنا جميعا عندما نؤمن ان لا احد يعير انتباها لما نفعله، فلنفكر بهذا العازف : كان يتحدث مع الله عبر عمله، والباقي لم يكن له ادنى اهمية.»<sup>(٣)</sup>

(١) التفسير الموضوعي للقران للشيخ جواد املي - سيرة الانسان في القران (بالفارسية) ج ١٤ .

(٢) كالنهر الذي يجري ص ١٢١ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٦ .

## • النقد والرد

لاشك ان بني آدم يختلفون في الظروف والموقع والقابليات، لكنه اختلاف عرضي، ولا شك في انهم ذوو وسائل للمعرفة، وعقلاء ويمتلكون وجدانا وفطرة متماثلة، ويتفاوتون في درجة الذكاء الفطري والانتفاع بوسائلهم لكنهم يشتركون في الاصل. انهم يميلون للعبادة في صميم نفوسهم، ويحبون الجمال، وينفرون من القبيح، ومن المقبول ان تتفاوت القابليات بين الناس، ولكن طريق الجميع واحد، ويكلف كل فرد بطي الطريق قدر وسعه، وهذا ما اكده القران الكريم، كقوله تعالى «ولا تكلف نفسا الا وسعها»<sup>(١)</sup> والتفاوت الواقعي بين الناس هو ان بعضهم يقصدون الله تعالى بارادتهم ورغبتهم، وبعض آخر يقصدون بارادتهم ايضا تحقيق رغباتهم في واقعهم المادي.

نعم لو كان المقياس في اختلاف الناس هو الاهواء، لكانت لهم انماط لا تحصى.

## • النصف الانثوي !

يعتقد باولو كويلهو ان كل ذكر من بني الانسان يمتلك نصفا انثويا، والانثى تمتلك نصفا ذكوريا<sup>(٢)</sup>، ويعتقد ان ذلك ناشى من عملية التناسخ، حيث ان الارواح المتحابة كانت متصلة من قبل، مستندا الى مقالة للساحرة «ويكا»: «اننا نحن خالدون لان الله يتجلى فينا جميعا. لذلك نحيا حيوات عدة ونموت مرارا. ننبعث من المجهول، ونهيم في اتجاه مجهول.. حين يفكر الناس في التقمص (التناسخ) يواجهون دوما سؤالا في غاية الصعوبة: اذا كان البشر الذين قطنوا الارض بداية معدودين، ثم غدا عددهم اليوم لا يحصى، فمن اين انبعثت تلك الارواح كلها؟ الجواب: في بعض حالات التقمص تنقسم ارواحنا الى جزئين كالخلايا والنباتات.. تنقسم الروح الى زوجين، يتجزأ كل منهما الى روحين آخرين، وفي غضون اجيال قليلة تنتشر ارواحنا في ارجاء الارض.. في مقابل انقسامنا الى جزئين فاننا نتكامل من جديد عندما

(١) المؤمنون ٦٢.

(٢) كالنهر الذي يجري ص ١٢١.

نجد نصفنا الاخر. عملية التكامل هذه يطلق عليها «الحب» ذلك ان الروح تنقسم دوما الى جزئين احدهما مذكر والاخر مؤنث.. ويرد شرح ذلك في «سفر التكوين» انقسمت نفس ادم الى نفسين فخلقت منه حواء<sup>(١)</sup>. ولعل هذا الاعتقاد ناشئ من شعوره الداخلي حيث يقول: « طالما انني اشعر بقرارة نفسي انني رجل وامرأة في ان معا»<sup>(٢)</sup>.

### • النقد والرد

يعتبر الكاتب كويلهو الحب دليلا على وجود النصف الانثوي، ولكن ما يقوله فرضية يحتاج اثباتها الى دليل، كما ان عليه ان يرد الاحتمالات الاخرى، كفرضيات تنافس فرضيته كاحتمال نشوء الحب استجابة لرغبة الانسان في الكمال، ففي الرجل والمرأة نقائص جسمية وجنسية وروحية تتكامل باتخاذ الجنس الثاني زوجا<sup>(٣)</sup>، كما ان هناك حبا متبادلا لا يرتبط بالنصف الانثوي والنصف الذكوري يؤثر في التكامل وتوثيق العلاقات العاطفية - كما نلاحظه بين الامام المعصوم عليه السلام واتباعه في الثقافة الشيعية - لم يفسره باولو كويلهو، وقد يتحول الحب بين شخصين الى نفور لعدم تلبية الحوائج بينهما، فاذا كان الحب ناشئا من اتحاد النصفين فان النفور بعد ذلك لا يمكن تبريره، اما قضية التناسخ التي يعتبرها كويلهو الدليل الثاني لوجود النصف الانثوي فانه غير مقبول، ولكنه يتوسل به لتبرير البحث عن النصف الاخر بالقول ان الروح الانسانية في عالم التناسخ - في الماضي البعيد او القريب - قد اصبحت نصفين، وهذا مبتن على قبول التناسخ، وقد توضح ضعف دليله المستند الى مقالة الساحرة، فانها افتراض وقناعة شخصية لا علمية.

(١) رواية بريدا ص ٤٦.

(٢) اعترافات مسافر حاج ص ٩٦.

(٣) لاحظ تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي ٢٤٩/١٦-٢٥٠.

## • موجود تشرير

يعتقد باولو كويلهو ان ذات الانسان شريرة بقوله : « اني اتحدث عن شيء ذي اهمية حقيقية: قدرة الانسان على فعل الشر عندما تتاح له الفرصة»<sup>(١)</sup> وينقل عن كاهن : «جاء في انجيل القديس لوقا انه اقترب احد الرؤساء من المسيح وقال: ما اعمل ايها المعلم الصالح لأرث حياة ابدية؟ فردّ المسيح : لم تدعوني صالحا؟ لا صالح الا الله. لقد انكبت طوال اعوام على هذه الفقرة من النص لكي افهم ما قاله يسوع، أهو لم يكن صالحا؟ وهل تأسست المسيحية مع مثلها الاعلى في الرحمة على تعاليم شخص يعتبر نفسه شريرا؟ الى ان جاء اليوم الذي فهمت فيه اخيرا ان المسيح في تلك اللحظة قد استند الى طبيعته البشرية، فهو كانسان شريرا، وكإله صالح»<sup>(٢)</sup>.

الرواية هذه تدور حول المعركة بين الذات الانسانية الشريرة مع الصالح، فالغريب جاء الى قرية «بسكوس» ليعلم هل ان ذات الناس شريرة ام صالحة؟ وقال لنادل الحانة: « اذا كنا صالحين فالله سيغفر لي كل ما فعلته والشر الذي أضمرته، واذا كنا اشرارا فكل شيء مباح حينئذ. لم اتخذ قرارا خاطئا، اننا مدانون سلفا، ولا اهمية لما نفعله في هذه الحياة لان الخلاص موجود ابعد من افكار الكائن البشري ومن افعاله»<sup>(٣)</sup>.

## • النقد والرد

لقد نشأت افكار باولو كويلهو في المجتمع المسيحي، ولعل جذور فكرته عن شرور ذات الانسان قد وردت في الكتاب المقدس برواية «بولس»<sup>(٤)</sup>. فالانسان في الفكر

(١) رواية زهير ص ٢٤١.

(٢) رواية الشيطان والانسة بريم ص ١٢٦.

(٣) المصدر السابق ص ٢٨.

(٤) هو شاوول بن كيساي ، من اسباط بنيامين ، كان يعمل في صناعة الخيام في مدينة طرسوس، وفي هذه المدينة ولد (شاوول) والذي سمي باسم (بولس) فيما بعد وكان أبواه يهوديين (فيريبيين) وهي فرقة شديدة العنف مع المسيح ، وأشتهر بولس بعنفه في خصومته وعدائه الشديد لأتباع المسيح ، فلما رأى أن التنكيل لا يجدي معهم ؛ اتخذ أسلوباً آخر وهو محاولة هدم تعاليم المسيحية من أصلها ، وذلك بالتحريف والتبديل فيها من الداخل فأعلن بولس فجأة تحوله إلى النصرانية وأعلن أنه آمن بالمسيح وأنه

المسيحي يولد مع دواعي المعصية، وحينما يدخل في ساحة الحياة يكون شريكا في معصية والده<sup>(١)</sup> وعقوبته الموت، وقال بولس الرسول: الانسان عبد للمعصية<sup>(٢)</sup> وتم بيعه الى المعصية<sup>(٣)</sup>، وفي اعتقاد بولس ان ذات الانسان قد عجنت مع الشر حتى بات عاجزا عن العمل الصالح، وفي المقابل يعمل ما يكرهه<sup>(٤)</sup>.

والسبب الاخر لهذه الفكرة هو ضعف المعرفة الالهية، حيث لا يمكن ان نتصور ربا يخلق البشر مع ذات شريرة ثم يتوقع منه الصلاح، ولا يصح ان يكون الله حكيما وخلقهم غير حكيمن، فالحكمة تقتضي ان يكون في الانسان قابلية السير في طريق الكمال وليس الابتعاد عنه، ثم ان الكلام ينبغي ان يستند الى الدليل والحجة، فالشر الصادر من الانسان حيننا، وميله الى السوء حيننا آخر لا يدل على ان ذاته شريرة، وراغبا في الشر فقط. ان ذات الانسان لها قابلية الشر والاصلاح، فالذين لهم سلوك صالح لا يفكرون ابدا انهم يعملون ما يخالف مقتضى انفسهم، والنفوس اذا رغبت في الشر والمعصية فانها تميل الى عبادة الله ايضا. ان الله خلق الانسان بنحو يمكنه ان يصمد بارادته القوية امام نفسه التي تدعوه الى المعصية، وقد قال الكاتب كويلهو مرارا: للانسان القدرة على السيطرة على نفسه الشريرة<sup>(٥)</sup>، و«الانسان النزيه قادر على التحكم بميوله بدلا من قتلها»<sup>(٦)</sup>.

ان الحياة تكون ذات معنى حينما تتجه اركانها الى الهدف التي تستمر الحياة من اجلها، فاذا كان الهدف من خلق الانسان هو الرقي ونيل الجنة فان حياته تكون

---

صار من أخلص أنصاره وأنه يريد أن ينشر دعوته. وهكذا قبله أتباع المسيح؛ فتمكن بمكره ودهائه أن يحول المسيحية بالنخر فيها حتى انقلبت رأساً على عقب، وبهذا أفسد على النصارى دينهم إلى يومنا هذا. المصدر: موقع الحقيقة/ رابط المادة: <http://e48h8/co.iswy/>.

(١) روميان (رسالة بولس الرسول الى اهل روما) - بالفارسية ١٨/٥ .

(٢) المصدر السابق ١٧/٦ .

(٣) المصدر السابق ١٤/٧ .

(٤) المصدر السابق ١٩-١٤/٧ .

(٥) مكتوب ص ٨.

(٦) مكتوب ص ١٣٦ .

ذات معنى اذا اتجهت مكونات حياته نحو هذا الهدف، وسوف لا يخل وجود الشر ومعقبات الاخرين بمعنى الحياة. ان طريق الكمال لا بد ان يمر من انواع الصعاب والاختبارات، وينبغي ان يكون الناس احرارا في هذا الاختبار، من الطبيعي في هذه الحرية ان يؤذوا الاخرين احيانا، ولا يخفى ان الصعاب ومكدرات الحياة لها بركات أخرى، منها ظهور القابليات وتقدمها، وذكر الله عزوجل والرجوع اليه، وعلو الدرجات بسبب الاختبار، والعطاء الالهي بدلا عن هذه الصعاب يوم الجزاء.

### • مُجبر وفاقد الارادة

يعتقد باولو كويلهو ان الانسان محكوم بمصيره المكتوب ويسلب منه الاختيار، ويرى ان الجميع يحسبون انهم مسلطون على كل شيء، في حين انهم مسلوبو الاختيار، وقد اكد ذلك في رواية «الشیطان والانسة بريم» وكتب: « قالت العجوز مقتبسة عن الانجيل (انجيل متى): «ما من احد يستطيع ان يضيف حرفا على ما هو مكتوب، ولكننا نحب ان نعيش مع هذا الوهم، انها طريقة لكي نشعر انفسنا ببعض الطمانينة»<sup>(١)</sup>

لعل هناك ابهام، فكيف يرى باولو كويلهو ان خارطة الطريق هي متابعة الامنية الشخصية، ويرى ان الانسان مجبور في الوقت ذاته، ويفسر ذلك بان الحضور في طريق رؤى الحياة خارج عن اختيار الانسان ايضا، فان مسيرة الحياة تكون حصيلة التخطيط الالهي، فيعجز الانسان عن ان يضيف الفا او ياء الى مصيره<sup>(٢)</sup> ولتايد هذا الفكرة يشير الى قصة رسم «لوحة العشاء الاخير» من قبل «ليوناردو دافنشي»، وكتب: «معظم الكتب تتناول الشيء ذاته وهو عجز الناس عن اختيار مصيرهم الخاص. وفي النهاية يحمل على الاعتقاد باكبر خديعة في العالم، وهي اننا في لحظة من حياتنا نفقد السيطرة على حياتنا، فتغدو منذ ذلك مسوقة بالقدر<sup>(٣)</sup>». ما يريد قوله باولو كويلهو من التقدير المفروض هو: « لا سبيل امام الانسان للعيش في

(١) رواية الشيطان والانسة بريم ص ٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٨ .

(٣) رواية الخيميائي ص ٣٤ .

حياة معتبرة سعيدة سوى التسليم تجاه الحوادث ورؤاه، وهي حوادث تتعلق بحياة الانسان بتخطيط الهي سابق»<sup>(١)</sup>.

الانسان المجبر يعلم ان كل شيء يرتبط بمصيره المكتوب. وقد اختار باولو كويلهو عنوان «مكتوب» لكتابين من كتبه، واستخدم هذا المصطلح في كتبه الاخرى، ويرشد قراءه بان لا يفروا من مصيرهم المكتوب<sup>(٢)</sup>، فعلى السالك في هذا الاتجاه الفكري ان يتعلم ان كل الاشارات التي يراها في الطريق ليست اعتباطية بل هي رسالة مكتوبة<sup>(٣)</sup>.

### • النقد والرد

من الخطأ القول ان الانسان في هذا العالم لا خيار له ابداء، وان ما يفعله هو ما رسمه الله تعالى له من قبل، لان العلم الالهي بالمستقبل وقضاءه يحكي عما يحدث من واقع، وفيه يسير الانسان باختياره، والله يعلم باعماله الاختيارية هذه، ومن الطبيعي ان الوجود الانساني وقواه واختياره يتواصل بافاضة الهية في كل آن، ولو كان الانسان مجبرا في هذه الحياة فلا يمكن ان يكون لله عزوجل هدف في خلق انسان كالدمية المحركة، والوجدان الانساني يؤيد انه حر ويختار ما يصنعه، ويؤكد الكاتب كويلهو ان المهم في حياة الانسان ان يبني حياته وفق ارادته، وبهذا يعترف بحرية بني ادم، وكتب: « اذا انتبهت الى حاضرك امكنك جعله افضل مما هو عليه، ومتى حسنت الحاضر فان ما ياتي يكون افضل من المستقبل ايضا<sup>(٤)</sup>»، ولكنه في كتاباته الاخرى وهي الاكثر يؤيد فكرة الجبر، كقوله: ان الانسان مجبر حتى في تحقيق رؤاه، فبالايمان بالجبر تكون الحياة ذات اعتبار اكبر. ان الانسان ليس مسؤولا ازاء اعماله، والله عالم باعمالنا ولا يتعجب من معاصينا.

ان ارادة الانسان قادرة على التغلب على المؤثرات العديدة كالثقافة والاسرة وظروف الحياة والقابليات المختلفة، فكم فقير اصبح عالما شهيرا في زمانه بسبب رؤاه في

(١) رواية الشيطان والانسة بريم ص ٥٨.

(٢) مقدمة رواية الخيميائي ( المترجمة الى الفارسية) ص ١٠.

(٣) فيرونيكا تقرر ان تموت ص ١٥.

(٤) رواية الخيميائي ص ١٢٠.

ان يكون عالما؟ فمع الارادة القوية في الانسان تعجز الحياة عن فرض مسيرة خاصة عليه، ثم ان كون الانسان مجبرا في مسيرة رؤاه يخالف الوجدان، والعقل يرفض ان يصدر من الله الحكيم فعل غير حكيم، انه يختبر الانسان في اطار حريته، ويمنحه الكمال. ان الحياة تكون ذات اعتبار حينما تكون في مسيرة اهدافها، وقد خلقت الدنيا للاختبار، ويتكامل معنى الحياة مع اختيار الانسان في هذا الاختبار، والحياة تكون طيبة حينما يؤمن السالك بالقضاء والقدر الالهي، وبذلك يكون الانسان مدركا بان العالم بيد الله عزوجل وان هذه الاختبارات مرسومة من قبل والله ناظر على ذلك. هذا وان عدم مسؤولية الانسان ازاء اعماله يعني انه خلق عبثا، ولكن الله كمال لا متناه، ويخلق الانسان كي يصل الى الكمال بارادته واختياره، وبه تكون اعماله ذات قيمة.

### • واجبات الانسان

يدعي باولو كويلهو ان الواجب الاول والاهم هو ان يحقق الانسان رؤاه الشخصية، قائلا: « لكل انسان اسطورة شخصية عليه ان يتمها، وهذه الاسطورة هي سبب وجوده في هذا العالم»<sup>(١)</sup> وفي منهجه المعنوي يتحدد طريق الانسان بالبحث عن اماله ورؤاه، ولا يعتبر اي امل هراء، واية امنية عبثا، بل لها معنى وبها يدرك الانسان شخصيته<sup>(٢)</sup>، ومن مقولات منهجه هو الرجوع الى الذات، وكان في اسفاره يتابع امنياته ومعرفة ذاته، ويزعم ان الانسان خلق لكي يتابع امنيته، وبذلك يكون الخالق راضيا عنه، وكتب « وما من قلب يعاني الألم وهو يتابع احلامه لأن كل لحظة سعي هي لحظة لقاء مع الله ومع الابدية<sup>(٣)</sup> ».

### • النقد والرد

اذا كانت الرؤى تحقيق اهواء النفس فلا قيمة لها، بل تكون مدمرة، فان الشهوة

(١) كالنهر الذي يجري ص ١٢١.

(٢) رواية بريدا ص ١٤٢.

(٣) رواية الخيميائي ص ١٤٩.

والمال والقوة تجعل الانسان منشدا للحياة الدنيا، وتبعده عن حقيقته ومصيره.  
ان المبدأ الاول لنهج المعنوية هو التحرر من النفس، ولكن الكاتب كويلهو يعتبر الاهتمام بالامنيات من الطرق الموصلة الى المعنوية، وما يدعيه من ان طريق الامنيات هو سبيل رضا الله ادعاء عجيب بحاجة الى دليل لاثباته.

### • الانتخاب الحر

يسعى باولو كويلهو ان يخرج الانسان حتى من سيطرة التربية الالهية، فمن ارشاداته ان يحقق الانسان هويته، فلا ينبغي ان يُجبر على شيء حتى التعاليم الالهية، بل يعتقد ان الله ليس له برنامج محدد لهداية الانسان! فعليه ان يرسم هويته بنفسه، ويقول: « ان الله لا يتخلى عن ابناؤه ابدًا، لكننا لا نفهم غاياته، وهو يني الطريق بخطواتنا نحن<sup>(١)</sup>، ويعتقد ان الانسان حر حتى بإمكانه التوجه لمحاربة الله ويتبرك بذلك! ويزعم ان يعقوب عليه السلام اصبح مباركا، والله لم يرغب بمصارعته وينهزم في ذلك. لقد انتصر يعقوب عليه السلام لانه كان متابعا لامنيته، وكان الله عليما بذلك وجعله مباركا في امنيته<sup>(٢)</sup>».

### • النقد والرد

تعتمد قيمة العمل على نوعيته، فلا يتساوى قتل الانسان انسانا آخر بكامل حريته وانقاذه، كما ان عمل الانسان المختار يكون قيما حينما يقربه الى الكمال بنحو اكبر، والاله الذي لا تعاليم له لهداية خلقه ليس الها.

### • الحب

يعتقد الكاتب كويلهو ان الحب يمثل غاية الخلق ورسالة البشرية الوحيدة، والمسؤولية الاهم للانسان، ويقول بان الحقيقة الباقية في هذه الدنيا هي الايمان

(١) دليل محارب الضوء ص ٥٤.

(٢) الجبل الخامس ص ٢١٢.

والامل والحب<sup>(١)</sup>.

ويحكي عن الساحرة «ويكا» دون رد او تعليق: «شق الروح هو احد اعظم اسرار السحر. حياة المرء كلها على سطح الارض تلخص في البحث عن توأم روحه، ويمكن احدنا الادعاء انه يسعى وراء الحكمة او المال او السلطة، لكن ايا منها لا يهتم، فكل ما يحققه المرء يظل ناقصا اذا فشل في ايجاد النصف الاخر.. ان الانسانية باكملها لن تتوصل الى اللحمة مع الله الا اذا تمكن البشر من التوصل مع شقائق ارواحهم في مرحلة او لحظة ما من حياتهم»<sup>(٢)</sup>.

وتقول ايضاً: «ان جوهر الخلق يتجسد في امر واحد هو الحب، والحب هو القوة التي تجمع بين ارواحنا.. علينا البحث في ارجاء الارض، ذلك اننا لا نعلم اين يمكن ان تكون شقائق روحنا التي بدأت بالتجزؤ منذ الازل، فان كانت جيدة فانا في حالة حسنة ولو للحظات، وان كانت سيئة فانا نعاني من هذا الالم، والاهم من كل شيء اننا مسؤولون ان نتحد مع جزئنا الاخر الذي يتجلى في طريقنا ولو لمرة واحدة، لان هذه اللحظات يرافقها حب شديد يوجهنا في ايامنا الاخرى»<sup>(٣)</sup>. ويزعم باولو كويلهو ان غاية الوجود تتجلى في النصف الانثوي، وهذا هو الطريق الوحيد لفهم الانسان نفسه ورسالته<sup>(٤)</sup>، والطريق الوحيد لفهم معنى الحياة هو فهم هذا النصف، ويقول: «الدنيا تكون ذات معنى حينما نجد من يشارك في هياجنا»<sup>(٥)</sup>.

ويعتقد في منهجه المعنوي ان الحقيقة الوحيدة الموجودة في العالم هي الحب، وينقل عن الكاهن «هنري دورتموند» قوله عن لقاء الله تعالى: «في تلك اللحظة لن يكون سؤال الانسان الكبير: كيف عشت، بل كيف احببت؟ ولن تؤخذ افعالنا بالحسبان ولا معتقداتنا ولا نجاحاتنا! لن ندفع ثمن هذا.. والاختفاء التي ارتكبتها

(١) استنادا الى الكتاب المقدس ١٣/١٣.

(٢) رواية بريدا ص ٧٠.

(٣) رواية بريدا ص ٤٨.

(٤) رسائل الحب للنبي - جبران خليل جبران - اعداد باولو كويلهو / ص ١٢٦.

(٥) رواية 11 دقيقة ص ١٠٩.

سوف تنسى، ولن نحاسب ابدا على الشر الذي فعلناه! بل سنسال على الخير الذي لم نفعله، لان ابقاء الحب متقدما في النفس هو الذهاب للقاء روح الله<sup>(١)</sup>.

### • النقد والرّد

ليس الدين في سيرة المسلمين الا الحب<sup>(٢)</sup> وما يجب الانتباه اليه هو ان الحب ليس هدفا، بل يؤهل السالك لكي يستمع الى الامر الالهي بنحو افضل، وعاقبة الحب الالهي هو اتباعه وطاعته.

لقد خلق الله عزوجل الانسان بنحو يلتذ من تلبية حوائجه، وهذا الشعور يدفعه للتحرك، وهذه فطرة اودعها الله في البشر، ولحكمة جعل الله عقد المودة والحياة الزوجية امرا ضروريا للسير في طريق الكمال، وهذه وديعة بين بني ادم، ولكن ينبغي الانتباه الى ان هذه تمثل مرحلة من المسيرة وليست هدفا نهائيا وهو السير نحو الكمال اللانهائي، وقد جعل لذة طالب الكمال في مثل هذا الكمال. فاذا كان مراد باولو كويلهو هو ان فهم معنى الحياة ينحصر في تقارن النصف الانثوي والذكوري فانه بحاجة الى اثبات، فكم من رجل وامرأة يرقصان في الملاهي ولكنها لا يفهمان معنى الحياة، ويقدمان على الانتحار في منتصف العمر، ثم ان قوله بوجود النصف الانثوي في الجميع، ويجب البحث عنه من اجل الشعور بالسكينة أمر مبهم بالنسبة للنساء، فهل تشعر المرأة وهي النصف الانثوي بالسكينة، ام هي بحاجة الى نصف انثوي آخر او ذكوري؟

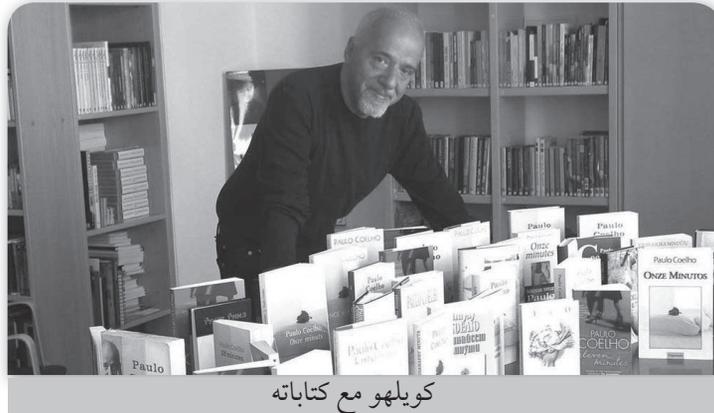
(١) كالنهر الذي يجري ص ١٣٠.

(٢) الكافي ٧٩/٨.

## الفصل الرابع :

### تتخصية باولو كويلهو ورواياته.. تقييم ووجهات نظر

مع انتشار روايات باولو كويلهو بملايين النسخ وترجمتها الى مختلف اللغات في العالم، وبطبعتها المتجددة وسهولة قراءتها في مختلف وسائل التواصل الاجتماعي ولمستواها الثقافي والادبي البسيط والمفهوم لدى عامة القراء، ولمضامينها التي ترتبط بالواقع الاجتماعي والثقافي لمختلف البلدان والشعوب فانها في الغالب اخذت موقعها الممتاز في نفوس القراء حتى الناقدين وذوي الاهتمامات الثقافية، فتجد الغالب عليهم هو الثناء والاشادة بكتاباته وارهائه وافكاره، وان كان الكثير منها يتصادم مع العقائد والديانات والمنطق السليم والاخلاق العامة، وفيها من الخرافات ما يرفضها العاقل، ومن الحديث المتكرر والصريح عن الخمر والجنس ما يعف عنه اللسان ويرفضه الذوق العام، وقلما نجد اقلاما قامت بنقد الفساد والضلال والتحلل الاخلاقي عملا بالمسؤولية الدينية والاخلاقية تجاه جمهور القراء، والتحذير من اخطاره الهدامة في المجال العقائدي والاخلاقي والاجتماعي. في هذا السياق نذكر



كويلهو مع كتاباته

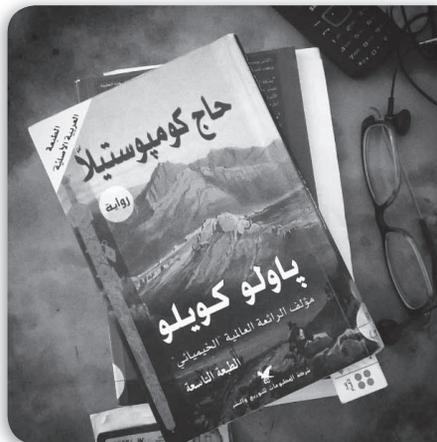
بعض ما نشر من وجهات نظر - ايجابية وسلبية - عن شخصيته وكتاباته واراته:

### ◆ روايات باولو كويلهو... تعريف اجمالي

منذ ان كتب باولو كويلهو احداث حجه الى قبر ( القديس يعقوب ) والذي يُعتقد بوجوده عند كاتدرائية ( سانتياغو دي كومبوستيلا) الكائنة شمال غرب اسبانيا تحت عنوان «حاج كومبوستيلا» عام ١٩٨٦ وحتى عام ٢٠١٣ صدرت له مجموعة من الروايات، نقدم تعريفا اجماليا لها حسب ما جاء فيها دون أي تعليق على مضمونها:

### رواية الحاج أو (حاج كومبوستيلا)

يروى باولو كويلهو تفاصيل رحلته عام ١٩٨٦ مع مرشده «بتروس» على طريق «مار يعقوب» حيث قطعاً ٧٠٠ كم تنتهي بمدينة سانتياغو دي كومبوستيلا التي تضم قبر



( القديس جيمس )، ومنه يتلقى الطقوس الروحانية المتعلقة ب(جمعية رام) وهي ممارسات تساعد على اكتشاف طريقة خاصة به ، وتمده بالطاقة والشجاعة ، معمقة حدسه الشخصي الذي يوصله بالحقيقة. ويتعرض كويلهو في مسيرته لتجارب روحية كثيرة تتمثل في اكتشاف معان جديدة للحب والورع

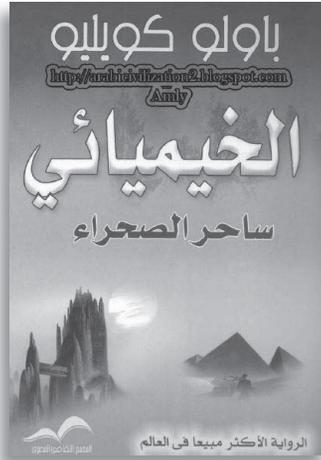
والموت والألم، يتبين أن التوصل إلى مرحلة المصالحة مع النفس والاشراق ليس نخبوياً، بل متاح لكل إنسان يسير على طريقه الخاص به.

يقول كويلهو ان هذه الرواية تقدّم الفلسفة الأساسية للحياة ككل؛ تنصّ على أن كل ما هو خارق واستثنائي موجود في طريق الناس العاديين؛ لا فائدة من أن يبحث أحدهم عن أسرار لا يعرفها الباقون، أو أن يدعي أنه ينتمي لنخبة المجتمع، أو يتظاهر أنه يمثل الطبقة المثقفة دون الدهماء، لأن ما نعتقد أننا نملكه وحدنا لا قيمة له ما لم نتقاسمه مع سائر البشر.

تعتبر هذه الرحلة منعطفاً هاماً في حياته، حتى إنه إذا سؤل: «من أنت؟» يجيب: «أنا حاج». ويقول: «الحياة عبارة عن رحلة حج، إذ إن كل يوم يختلف عن الآخر... كلنا في حالة من السفر والحج، شئنا أم أبينا، والغاية هي الموت».

## رواية الخيميائي

كتب كويلهو عن فكرة الرواية التي صدرت عام ١٩٨٧: في البداية، لم تبع من الرواية أكثر من ٩٠٠ نسخة، فأعاد إليّ الناشر حقوق التأليف، لأنه اعتبرها عملاً فاشلاً.



تدور احداث الرواية حول مغامرة لراع اسباني «سانتياغو» يحلم بوجود كنز قرب اهرامات مصر، ويسافر اليها، ويصادف في رحلته احداثا هي بمثابة إشارات من

الكون أو الروح العالمية كي لا ينحرف عن الطريق الصحيح، ولا يحس باليأس في سبيل الوصول إلى هدفه، يتعلم سانتياغو في رحلته بأن ما هو مرسوم له هو الذي رسمه، وتحقيقه متصل به دون غيره.

تضع الرواية مسألة ما وراء الطبيعة على بساط النقاش، عبر إثارة التساؤل: هل هناك علاقة بين روح الإنسان والطبيعة المحيطة به؟ هل لها دور في نجاح وفشل الإنسان؟ هل خطوات الإنسان مرسومة مسبقاً من قبل الطبيعة؟ يؤكد الكاتب عبر شخصيات مثل (ملك سالم او الخيميائي) أن الطبيعة بل الكون نفسه يكون في خدمة الإنسان كي ينجح في حياته، وان الناجحين في هذا العالم هم أناس يعرفون ماذا يريدون بالضبط، ومن خلال مثلث (الأسطورة الشخصية، الإرادة الكلية للكون، وروح العالم) يثير خيال القارئ بتصوير هذه العناصر لمصلحة الإنسان لتحقيق أهدافه. يقدم هذا المثلث العجيب تسهيلات كبيرة للإنسان من أجل الوصول الى مبتغاه، ويساعده في سبيل النجاح، هذه هي إرادة الكون التي تستجيب للإنسان في تحقيق غاياته.

ويحث كويلهو على ان تكون لدى الانسان نظرة تفاؤل في ، ليجد ما يبحث عنه. متى استطاع الانسان ان يفهم الحياة ويغوص في اسرارها العميقة، يكون قادرا على أن يتحد مع الإرادة الكلية التي تجعل كل شيء في متناول يده وممكنة له.

رواية الخيميائي مختطفة من قصة لـ «بورخيس»

وكتب أمجد ناصر تحت عنوان « الخيميائي الكنز المفقود»: لا سبب عندي لانتشار «الخيميائي» الساذجة على مستوى الفن الروائي، واكتساحها حواجز اللغات والجغرافيا والثقافات إلا حاجة الناس، في أزمنة الواقع اللاهث، القاتم، الآلي، إلى رجاء، إلى معجزات، وها هي كتابة بسيطة، مباشرة، تنهل من فتازيات ألف ليلة وليلة، تحقق المعجزات بين دفتي كتاب! وفيه حكاية الراعي الأندلسي سنتياغو الذي حلم ذات مرة، وهو نائم تحت شجرة في بيته، بكنز مدفون بالقرب من الأهرامات المصرية، فقرر البحث عنه. تواجهه، في مسعاه هذا، صعاب واستحالات، غير أن الراعي الأندلسي يواصل طريقه، إلى أن يصل إلى مكان الكنز، ويصادف عصابة تأمره

بالحفر فلا يجد شيئاً. سيتذكر من قرأ قصصاً للكاتب الأرجنتيني «بورخيس» قصته «حكاية الحالمين» التي تتحدث عن تاجر مصري رأى في الحلم رجلاً يُخرج من فمه قطعة نقد ذهبي، ويقول له: كنزك موجود في أصفهان، فاذهب للبحث عنه. فيذهب. تحدث سرقة وجلبه في أقرب مكان من كنزه الموعود، فتأتي الشرطة وتعتقله مع آخرين. ولكن، سرعان ما يكتشف المحقق أن الرجل لا علاقة له بما حدث فيسأله: ما الذي جاء بك الى أصفهان؟ يقرر التاجر المصري أن يقول الحقيقة.

عاد التاجر المصري إلى بلاده، على جناح الطير، ليذهب إلى عين الماء في بيته ويحفر، فيجد الكنز الدفين!.

## رواية بريدا

وتتضمن هذه الرواية التي صدرت عام ١٩٩٠ قصة فتاة إيرلندية تدعى «بريدا» تسعى لتعلم السحر على يد استاذ مجوسي فتوجه الى الغابة للتعرف عليه، فكان عليها ان تتعرف على حكمة القمر وتعني السحر الموروث بتمارين صعبة، واما حكمة الشمس ففيها مبدأ الاستناد الى دليل الايمان المظلم، وهناك تمرين الدعاء الى الله تعالى قلبا وروحا، ويمكن التعرف على اسرارها من خلال حب العالم، وتلقي الدروس من الحياة .



كانت بريدا تستعين بساحر حكمة الشمس وساحرة حكمة القمر، ويلتقيان في مكان واحد، والمرحلة الاخيرة للطريق هي اكتشاف الطاقة الجنسية، وقد قامت بريدا بهذا التمرين مع الساحر ومع خطيبها «لورنس» وكان في كل من الساحر ولورنس ما يدل على انهما النصف الاخر لبريدا، اذ ان كويلهو يعتقد بان الروح تنقسم بعد الموت الى نصفين .

يريد الكاتب ان يستنتج ان حكمة القمر خاصة بالذين يريدون التحرر من كل شيء ويبدلوا كل حياتهم لكي يتوحدوا مع روح العالم، وحكمة الشمس هي سنة كل انسان من اي مهنة وحرفة، فاذا كان محبا لعمله فانه يتبع حكمة الشمس.

## رواية الفالكيريات (فتيات فالكيري)

في عام ١٩٩٢، يعود كويلهو إلى كتابة جزء آخر من سيرته الذاتية، فيصدر رواية «فتيات فالكيري» الساحرات المعروفات في الأساطير



الاسكندنافية على أنهن يقتلن الأبطال ثم يقدنهم إلى الجنة. وهن يظهرن في الرواية كفتيات كاثوليكيات عصريات يلبسن الملابس الجلدية ويركبن الدراجات النارية، ويمارسن الجنس في الطرقات.

يروى كويلهو بنحو معقد ومشوش تجربته الروحانية مع عالم الملائكة والسحرة والشياطين خلال سعيه للقاء ملاكه الحارس في صحراء «موجافي» في كاليفورنيا، حيث ترشده إليه الساحرات بعد سلسلة طويلة من الطقوس والملابسات، فيظهر له ملاكه الحارس على شكل نور إلهي ساطع.

## رواية على نهر بيدرا جلست وبكيت

صدرت عام ١٩٩٤، ترتبط احداثها بالحب القائم بين بنت ريفية «بيلا» وكاهن، وكانت من قبل تحب فتى قد جاب العالم ولا يزال يرسلها، اما رجل الدين فيصحب بيلا في سفرة، وتسترجع ايمانها المفقود تدريجا، ويختلف عما تعلمته من تعاليم الكنيسة. واخيرا يقف الكاهن على مفترق طريقين : طريق الدير او الحياة مع فتاة يحبها فيقرر ذلك، فان طريق السعادة والاعانة على امثال الاوامر الالهية لا يمر عن طريق الكنيسة والدير فقط، بل هناك طرق أخرى للتقرب الى الله.



## مكتوب ان تتخيل قصة جديدة لحياتك



يتضمن الكتاب الذي صدر عام ١٩٩٤ (١٧٠) قصة قصيرة، وفيه سعى باولو كويلهو - حسب ظنه - للارشاد الى طريق الحياة، وانتخاب عنوان «مكتوب» لهذا الكتاب هو ان التقدير امر قد تمت كتابته، فعلى كل فرد تقبل ما قدر (فكرة الجبر).

## مكتوب ٢



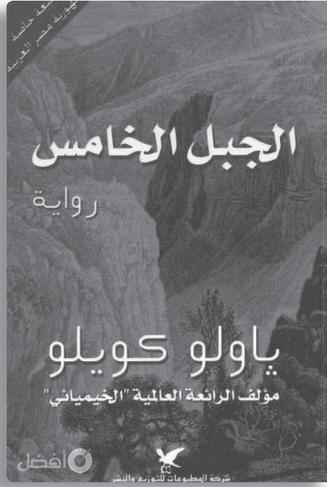
يتضمن الكتاب (٩٩) قصة قصيرة جمعها باولو كويلهو من في اعوام اسفاره والتعامل مع الناس، ويذكر فيه الكتاب والمفكرين المشهورين ويتمسك باقوالهم في افكاره، وفيه اقوال للانبيا - ومنهم نبينا ﷺ - والفلاسفة والفنانين والسياسيين، بهدف اطلاع القراء على النظرة الجديدة للحياة ونشر الحقيقة بين الناس، حيث ينقل قصصه من لسان شعوب العالم من كل فرقة وشريعة.

## قصص للاباء والابناء والاحفاد

ويتضمن هذا الكتاب الذي صدر عام ٢٠٠١ (١٩٤) قصة قصيرة تمثل وقائع من حياته او سمعها في اسفاره. والكتاب زاخر باقوال اعلام الشرائع المتنوعة، والكاتب بصدد الاشارة الى ان الحقيقة توجد لدى الجميع، سواء أكان بوذيا او وثنيا او مسلما او مسيحيا او هندوسيا او يهوديا، ولذا يذكر الحسن البصري، راما يوغني، الاب لوغاس راهب دير اسكتا، ابيكتوس من فلاسفة القرن الاول والثاني الميلادي في روما، كونفوشيوس، الشاعر سعدي الايراني، كريشنا العارف، الرسام هنري ماتيس، غاندي، الحلاج ...

## رواية الجبل الخامس

وتتضمن هذه الرواية الصادرة عام ١٩٩٦ قصة تحكى منذ عام ٨٧٠ ق.م في عصر قرر فيه الاشوريون مهاجمة فينيقيا (لبنان) وكان في ارض اسرائيل الملك «آحاب» الذي تزوج «ايزابل» ملكة صور، وقد اجبرته على عبادة الاله



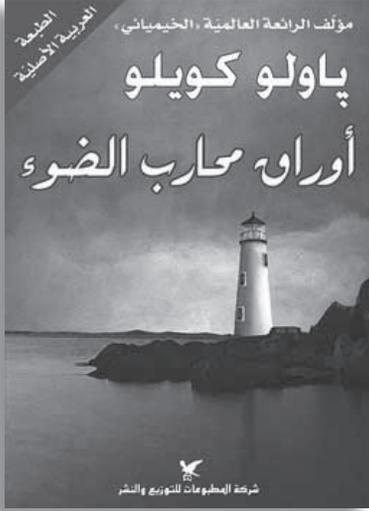
«بعل» بدلا من «يهوه»، وكان انبياء بني اسرائيل <sup>عليه السلام</sup> يُقتلون بأمر منها ومنهم النبي «لاوي»، واما النبي «ايليا» فقد فر الى الصحراء ثم رجع الى المدينة، وكانت تنتظره عجوز وقد مرض ابنها ومات ففسر الناس موته بانه سخط رب الخير، وأمر الحاكم الصعود به الى اعلى الجبل الخامس كي يصب الاله «بعل» العذاب عليه، فظهر له ملك الرب وأخبره بانه قادر على احياء الولد،

ومرت الايام وايليا يفكر بالتوحيد وتبليغه، وكان كبير الكهنة يزداد منه نفورا، والحاكم رغبة، وقد احتشد الاشوريون قرب المدينة (اكبار) وايليا والحاكم يفكران في الصلح، وكبير الكهنة يفكر في قتل ايليا.

كان جند الأشوريين مستعدين للقتال، وكان على ايليا - لكسب ثقة الناس واذعانهم للصلح- ان يأتي بمعجزة أخرى، ولكنه لم يستطع ان يفعل شيئا فدمروا المدينة وقتلوا اهلها، فتوجه الى اسرائيل ثم رجع لعدم السماح له، فاستعد لاعمار المدينة وكان ذلك بمثابة الصراع مع الله، وبعد ايام أخبره الملك بنجاحه في الاختبار وازدهرت احوال المدينة، وجعله الناس حاكما عليهم، وبعد اتمام الاعمار اوحى الله الى ايليا بالتوجه الى اسرائيل.

رسالة الرواية هي تذكير الناس بان الامل يحييهم مرة أخرى، والارملة التي آوت ايليا وأحست بالامل الجديد غيرت حياتها الرتيبة، وتصدى عجز المدينة لمواجهة خراب المدينة، وان قصة اعمار المدينة «اكبر» هو الرمز لبناء مستقبل افضل بنسيان الخراب الماضي او هدمه احيانا.

## دليل محارب الضوء



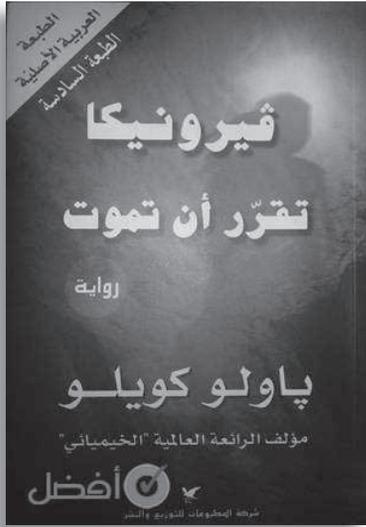
تتضمن هذه الرواية الصادرة عام ١٩٩٧ قصة فتى  
رغب في ان يسمع صوت ناقوس اخذ يصدر من  
معبد قد غرق منذ سنين، وبعد سنة من المتابعة  
ظهرت له امرأة قدمت له ١٣٥ نصيحة منها:  
محارب الضوء ذكي وصابر، لا يخاف ولكن  
يتظاهر بالخوف تكتيكيا، تعلم السياسة ويعرف  
كيف يتراجع ليجدد قواه، لا يهاب الهزيمة اذ انها  
مقدمة للانتصار، لا يعبأ بكلام الناس وموقفهم

منه، يصغي لاوامر ملكه، ويتوجه لتحقيق امنياته. يعرق لحظة القتال، يخطأ احيانا،  
وقد يرتكب اعمالا حمقاء كالطفل، ولا يختار اية معركة للنزال.

في مقدمة الكتاب يبين باولو كويلهو من هو محارب الضوء فهو ذلك الفرد القادر  
على فهم معجزة الحياة، وقد تسلح بالإيمان والحب والأمل، وتعلم أنه من الأفضل  
أن يتبع الضوء و يقبل العفو والاعتذار، ويطلب المغفرة والتوبة.. إنه شخص يعتمد  
عليه.. له أحلامه، ويعرف أن هناك فرصة أخرى دائماً؛ فالتوبة باب مفتوح.. ويثق في  
أن الله معه ويتوكل عليه؛ ولذا فإن كلمته واحدة وصادقة..

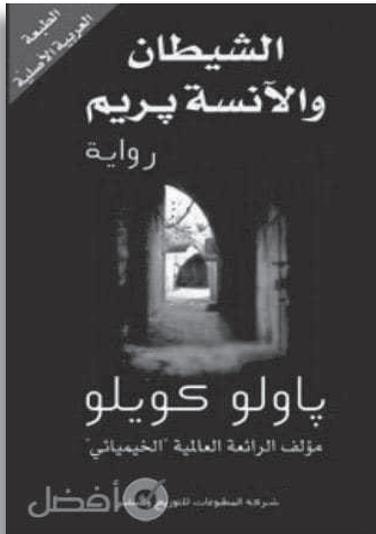
## رواية فيرونيكا تقرر ان تموت

صدرت عام ١٩٩٨، فيرونيكا فتاة فارقت والديها وتعيش في دير، وقد دفعته الحياة  
الرتيبة الى الانتحار، فنقلت الى المشفى النفسى «فيلت» واستيقظت بعد مدة فقيل  
لها ان الدواء قد ترك اثره السيء على قلبها، وستبقى اسبوعا فقط على قيد الحياة. في



هذه الفترة تعرفت على «ماري» وهي محامية تعاني من اضطراب نفسي اثر مخاوف هستيرية نشأت من حياتها الرتيبة، و«ادوارد» الذي يمثل شخصية باولو كويلهو وهو ابن رجل سياسي كبير، وكان قد تعرض لضغوط من والديه ليكون سياسيا وليس رساما، وقد احيا روح الحب في فيرونیکا، واخيرا هربا من المشفى لتعيش حياة جديدة عامرة بالوقائع المثيرة تبعا للرؤى التي لم يجرء على الاعلان عنها.

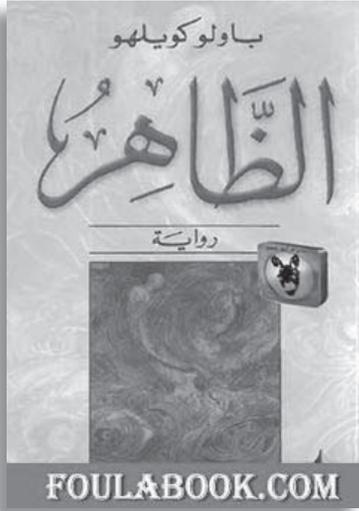
### رواية الشيطان والأنسة بريم



صدرت عام ٢٠٠٠ وتتحدث عن رجل اجنبي يدخل قرية «بسكوس» بعد ان فقد زوجته وابنته في حادث ارهابي، واصبح مشردا وباحثا عن جواب للسؤال: هل ذات الانسان خيرة ام شريرة؟ وهل جعله الله مجبرا في مصيره ام حرا؟ وهل الله عادل؟ وقد جلب معه ١١ سبيكة ذهبية واعطاها الى نادلة الفندق «بريم»، وقال لها: بإمكانك الغض عن النهي الالهي وتسرقني قطعة، او تقولي لاهل القرية بان يقتلوا احد الناس ويستلموا

عشرة قطع كجائزة، وينقذوا القرية من بؤسها، وامهلها اسبوعا فعاشت الصراع بين الخير والشر، واخيرا لم تصبح شريرة رغم الوسوس، واخبرت اهل القرية فكشفوا عن ذواتهم الشريرة واستعدوا - بسماح من القس - لتقديم الضحية لانقاذ القرية، وانتخبوا عجوزة ارملة لذلك. وفي اللحظات الاخيرة حضرت بريم ونهت الناس عن فعلتهم، واخيرا تحررت روح ذلك الرجل ومنحها سبائك الذهب. يقول باولو ان شجرة الخير والشر هي الشجرة الممنوعة في الكتاب المقدس،

## رواية الزهير (الظاهر)



وتعني الشيء الواضح أو الشيء الذي لا يمكن المرور دون ملاحظته. بطل الرواية «استير» - حسب ناشر الرواية - مراسلة حرب عادت لتوها من العراق واختطف. التقت عدة مرات ب (ميخائيل) وهو مجهول الهوية ولا سجل عدلي له، وقد اخبرت الشرطة انه كان شديد الأهمية بها، وقد بدأت بتحقيق رسمي وطرح نظريات مختلفة: خطف، ابتزاز، خطف افضى الى جريمة قتل، لأنها بسبب عملها

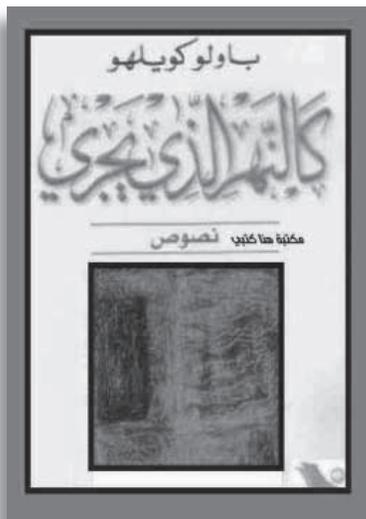
كانت عرضة للاتصال المتكرر بأشخاص يرتبطون بوحدات ارهابية، واكتشفت سحبا ماليا منتظما من حسابها المصرفي، وشعر المسؤولون ربما انه ربما كان دفعات مسددة ازاء معلومات .

كعادته، يبدأ كويلهو روايته التي تشابه احداث حياته: كاتب شهير تهجره زوجته بلا اي مبرر، ويسيطر عليه هاجس وحيد يؤرقه: لم هجرتني زوجتي. بعد ذلك لا يعود اي شيء بريئا: شلال من الافكار الفلسفية التي تشغل البشرية : كيف ان هاجسا ما ينتصب فجأة بوجه امرئ يسيطر عليه فلا يلبث ان يغدو الهاجس كل شيء، وكيف ان مجموعة من القيم الموروثة يؤمن بها الانسان تستعبده فيكسر نفسه وماله في سبيلها.

الرواية احتفاء بالعلاقة الزوجية، وتحية من كويلهو لزوجته التي ترافقه منذ ٢٥ عاما، وهي باعترافه مصدر إلهامه وشجاعته وقوته، فبسبب إصرارها تجرأ على المضي قدما في تحقيق حلمه بأن يكون كاتبا.

«الرجل يكتشف أنه يحب امرأة عندما يفقدها»، هكذا يقول كويلهو مضيفا: «كتبت هذا الكتاب لكي يتجنب الرجال الخسارة قبل فوات الأوان».

## كتاب كالنهر الذي يجري



جاء في تعريف هذا الكتاب الصادر عام ٢٠٠٦ :

مجموعة من النصوص التي نشرها باولو كويلهو بين عامي ١٩٩٨ و ٢٠٠٥ تقدم مقطوعات صغيرة عن الحياة اليومية، او من قصص خيالية تكتسب بريشته بعدا بوصفها حكاية فلسفية وتربوية في خدمة كل من يريد ان يعيش في وئام مع العالم.

يقول الكاتب: تحوي هذه الصفحات قصص بعض اللحظات التي عشتها، او رويت لي، وافكارا فكرت

بها. نشرت هذه النصوص في صحف مختلفة في العالم . انها جزء من وجودي ...

الكتاب يتضمن (١٠١) حكمة يمكن تلخيصها وهكذا كتبه الاخرى في ما ذكره في الصفحتين ١٢٠ و ١٢٢ عن اوضاع الالفية الجديدة في (١٦) مادة تراها منتشرة في سطور كتاباته.

## رواية ساحرة بورتوبيللو

تتناول الرواية الصادرة عام ٢٠٠٦ حياة امرأة «اينا» تنتمي إلى أصل غجري، وتبنتها

عائلة لبنانية. ثم تقرر الانطلاق في رحلة البحث عن امها

لتفهم منها سبب تركها لها. وفي طريق رحلتها

تلتقي مع ساحرة شارع بورتيللو التي غيرت لها

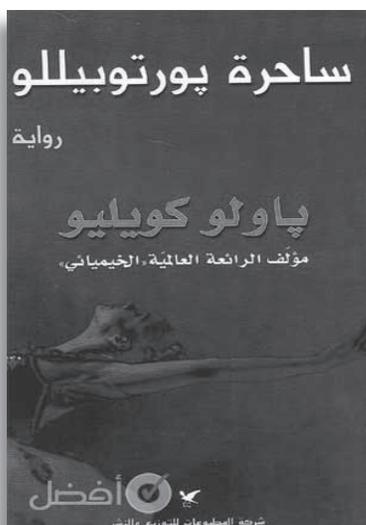
مسار حياتها . تعمل في بنك وتقتل في لندن بعد

ممارستها لعبادة الشيطان.

في هذا الكتاب، يعمل كويلهو مع إعادة ظهور دين

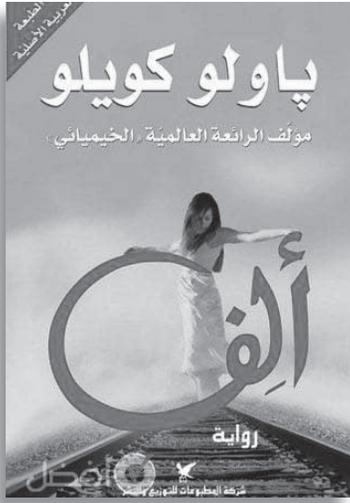
الإلهة، تفسير الحب، والوجه الأنثوي لله ضمن

موضوع بحث عن نفسه الحقيقية وإنفتاحها على



طاقات العالم . يلمح كويلهو أيضاً إلى القضايا الحالية، مثل الجريمة، الطوائف، نقاش ضد المسيحية والكاثوليكية، حيث تلتزم المواضيع الأصلية لتشكيل قصة امرأة «من القرن الثاني والعشرون تعيش في القرن الحادي والعشرون».

## رواية ألف



تعتبر من أهم الروايات الاجنبية التي تحدثت عن بلاد الشرق، وتاخذ القارئ في رحلة الى أعماق الذات البشرية المتشابهة مهما اختلف الأشخاص في الجنسيات والثقافات ولون البشرة والأديان ، وتشرح مفهوم السعادة الحقيقية التي يسعى إليه البشر من منظور صوفي، وقد كتبها كويلهو عام ٢٠١١ قال: ان اختيار الاسم (ألف) جاء كتعبير منه عن حبه وعشقه للشرق ، وأهداها إلى العرب أصحاب التراث الأدبي الكبير .

ثم يكمل بطل الرواية رحلته متجها إلى أوروبا ومنها إلى اسيا مستخدماً خطوط السكك الحديدية التي تربط مدن القارتين ، وعلى مدار رحلته يكتشف البطل جوانب أكثر فلسفية عن طبيعة البشر ومشاعره .

كما تحمل الرواية قصة البطل الذي يتقابل بحبيته القديمة عازفة الكمان التي تدعى هلال خلال رحلته إلى سيبيريا ، فيعود بذاكرته إلى سبب الفراق بينهما وهو خيانتها لها، ومنذ ذلك الحين لم يرها إلى الآن ، ولكن هذا اللقاء يغير لكلاً منهما الكثير من المفاهيم التي يشرحها الكاتب حول الحب والمغفرة والشجاعة ، والشك السلبي والإيجابي .

## العطاء الاوفر (رسالة الحب)

يبدأ الكتاب بقراءة قسم من رسالة الرسول بولس الاولى الى القرنطينيين، وفيها يقرأ - هنري دور تموند - مقتطفات منها وسط وعاظ الكنيسة، ويوعظهم في باب الحب حيث يقول: الذين يعيشون مع الحب لهم خصلة الصدق، ولا يشعرون بالحسد والحقد، انهم منزهون وصادقون واسخياء ورحماء ومتواضعون وحلماء . رسالة الكتاب هي اننا ما لم نتعلم الحب مع امثالنا فلا نملك شيئا، وسنفتضح يوم القيامة، والله في العالم الاخر لا يسال عن الكتاب المقدس ولا الادعية ولا الكنيسة، بل عن الحب فحسب.

### • ظاهرة باولو كويلهو واستراتيجياته<sup>(1)</sup>

يشكل الروائي البرازيلي «باولو كويلهو» ظاهرة في المشهد العالمي المعاصر. وقد يكون من الصعب وصف هذه الظاهرة، هل هي ظاهرة أدبية أم إجتماعية أم سياسية أم تسويقية أم ماذا؟ وهل هو «نبي»، كما يصفه البعض، أم شيطان كالشياطين الذين تعجب بهم كتبه، أم هو خرافة؟ فهو أحد أكثر الكتاب غزارة في الإنتاج، فقد أصدر منذ عام ١٩٨٦ ولغاية عام ٢٠٠٧ نحو عشرين كتابا ما بين رواية وسيرة ذاتية ومراجعة وتجميع لما نشره من مقالات في الصحف ولما أدلى به مما يسميه بالحكم والأقوال، وذلك بمعدل كتاب واحد كل عام تقريبا. أما من حيث التسويق، فقد وضع آخر تقدير لمبيعاته (٧٠ مليون) نسخة من المبيعات بمختلف اللغات السبعين التي ترجمت كتبه إليها، إلى جانب القراء الذين يتابعون كتاباته على مواقع الإنترنت الكثيرة، وفي الصحف العالمية يتمددون على شرائح إجتماعية متعددة. ففي البرازيل مثلا، بلده الأصلي، وعلى الرغم من وقوف النخب المثقفة البرتغالية ضده بشكل عام، واتهامها لأعماله، سواء من حيث المواضيع والبناء الروائي، أو لغته البرتغالية التي يصفونها بالركيكة، فإن كتبه تتصدر قائمة المبيعات فيها. وعلى الرغم مما يقال بأن الإنترنت قد ضربت سوق الكتاب في العالم، فإن الكاتب كويلهو صامد، ولا

(١) سلافة حجاوي (شاعرة وكاتبة فلسطينية) - مجلة الطريق/ فلسطين - نيسان ٢٠٠٨.

يزال يلتهم الأسواق.



سلافة حجاوي

لقد قرأت له رواية «الخيميائي» وتبين لي لاحقا بأنها ليست من ابتكار خياله، ومللت قراءتها نظرا لأسلوبها السردي الممل، وما تخللها من استطراد وأجواء سحرية وخرافات، ثم صممت على المتابعة بروح الباحثة حتى بلغت الروايات التي قرأتها له عشرا أو أكثر، إضافة إلى الكثير مما كتب ونشر عنه أو قاله

أوعن سيرته الخاصة سعيا نحو اكتشاف الأسباب والعوامل التي جعلت منه ظاهرة في عالم التأليف والنشر، شغلت ولا تزال تشغل المجال الأدبي والإعلامي للسنوات الأخيرة، مدحا أو ذما.

كان في طفولته يحب القراءة وتجذبه الأشياء الغريبة والعالم غير المرئي، وبدأ مبكرا في تعلم وتعاطي السحر. وكبر كشاب متمرد على التقاليد والعادات البرازيلية المحافظة. فأصبح «هيبيا» خلال الستينات وازداد تعاطيه مع السحر، ورفض ما أراده له والداه وصمم على أن يصبح كاتباً، فنظر إليه والده كمجنون وأدخله إلى مستشفى الأمراض العقلية ثلاث مرات. كما عمل خلال السبعينيات في مجال صناعة الموسيقى وكتابة الأغاني والنصوص الثورية، وانضم إلى جمعية ثورية تهاجم النظام السياسي والنظام الرأسمالي وتنادي بحرية الفرد، منجذبا إلى فلسفات ما بعد الحداثة والعصر الجديد، متأثرا بكتابات «كارلوس كاستانيدا» بشكل خاص. فاعتقل وعذب على يد سلطات النظام العسكري الحاكم، وقرر بعد ذلك تغيير نمط حياته والتفرغ للكتابة، فتزوج وسافر منذ أواخر السبعينيات عدة مرات إلى أوروبا. وهناك اعتنق الكاثوليكية رسميا، وإن يكن لم يتوقف عن كونه نصيرا وداعية لأفكار ما بعد الحداثة والعصر الجديد. هذا ما تفصح عنه رواياته. فموضوعاته الرئيسة كاثوليكية، إضافة إلى أنها تعج بالملائكة والشياطين والأصوات والإشارات وغير ذلك من التجليات الروحانية. وجميع شخصياته الرئيسة إما أنها كاثوليكية أو أنها تعتنق الكاثوليكية في سياق الرواية أو نهايتها. غير أنها كاثوليكية مطعمة بأفكار ما بعد الحداثة والعصر

الجديد، التي تظهر في حلتها الكاثوليكية على شكل دعوات ل«تأنيث الكاثوليكية»  
 باعتماد ثالث جديد هو «الأم والإبن والروح القدس» و«لبرلة الكنيسة الكاثوليكية»  
 بتقليص سلطة الفاتيكان وإلغاء الحظر على زواج الكهنة وغيرها.

## • الاهداف والرسائل

ليس كويلهو بالكاتب البسيط أو الساذج الذي تحدوه الرغبة في التعبير عما يجول  
 في خاطره أو يؤمن به من خلال قدراته الروائية. إن قراءة كتبه بإمعان تتيح للناقد أن  
 يستخلص الكثير من الإستراتيجيات التي يعتمدها في سبيل تحقيق أهدافه المتمثلة  
 بنشر كتبه في جميع أنحاء العالم، وتوجيهه كأعظم كاتب في هذه الحقبة التاريخية  
 المعاصرة، والتأثير في الأحداث والتطورات التي يمر بها العالم المعاصر.

فقد دخل كويلهو عالم الكتابة الجدية في مرحلة تاريخية هائلة التحولات ، هي أواخر  
 ثمانينات القرن العشرين، تلك الحقبة التي شهدت انهيار الفلسفة المادية التي مثلها  
 الإتحاد السوفييتي، وعودة الأديان لاحتلال مكان الصدارة في اهتمامات الجماهير  
 في روسيا وأوروبا الشرقية والعالم أجمع ، حيث أصبح ينظر إلى الروحانيات بأنها  
 البديل لمادية الشرق والغرب الأوروبيين، التي لم تقدم الحلول الكافية لمشاكل  
 الجماهير. وهو مقتنع، كما يقول، بأن العصر الراهن وعلى المدى المنظور، سيظل  
 عصر الروحانيات. لذلك فإن كتبه تعمل على إعادة الإعتبار للكاثوليكية، وتوفير  
 رافعة معنوية لأتباعها، ليس فقط أمام مادية الحضارة الغربية، وإنما كذلك أمام  
 المذهب البروتستانتي والأديان الأخرى في العالم. فهو من خلال دعوته لتحديث  
 الكاثوليكية، إنما يفتح الباب أمام انضمام أو عودة الكثيرين إلى حضن الكاثوليكية  
 الجديدة. وإذا ما نظرنا إلى خارطة مبيعاته في العالم، نجد بأن معظم هذه المبيعات  
 قد تحققت في بلدان كاثوليكية مثل بلدان أميركا اللاتينية وإسبانيا والبرتغال وفرنسا  
 وإيطاليا ودول كاثوليكية أخرى. وعلى الرغم مما يقوله في مقابلاته ومقالاته بأنه  
 يعتبر كل الأديان صحيحة، فإن رواياته لا تتضمن هذا الادعاء، بل قد تنفيها في بعض  
 الأحيان.

هناك في استراتيجياته الكثير من الأمور الأخرى، منها توزيع المكان في رواياته. فأمكنة رواياته تتوزع في عدة أماكن في أوروبا وليست في أميركا اللاتينية أو البرازيل، وشخصياته الرئيسة تنتمي إلى جنسيات أوروبية مختلفة. كما إن أسلوبه شديد البساطة على نحو يكاد يخلو من الصفة الأدبية المجازية، وهو أقرب إلى لغة وأسلوب الحكايات الأسطورية التي تروق للناس العاديين متوسطي الثقافة، وتشكل أحد عوامل انتشاره بين الجماهير. وإذا كانت لغته البرتغالية ركيكة حقاً، فمن الواضح أن قراء كتبه باللغات الأخرى لا يشعرون بذلك، حيث أن المترجمين لا يترجمون الأخطاء، بل قد يجمعون الأسلوب غير الجميل. كما إن إسرافه في استخدام الملائكة والجن والشياطين والأصوات والإشارات ناجم عن قناعته بأن الجماهير المعاصرة تتعطش لها، وبخاصة أن كل الأديان تؤمن بها.

كذلك يشهد الكثيرون بكفاءة ومهارة الكاتب كويلهو في إدارة حملاته التسويقية، وذلك استناداً إلى الخبرة التي اكتسبها في شبابه حين عمل في شركات صناعة الموسيقى في البرازيل. فإلى جانب الجيش الضخم من العاملين تحت إمرته في مجال الترجمة والدعاية والتسويق، فهو يستغل الإنترنت أفضل استغلال عبر عدد كبير من المواقع الرسمية وغير الرسمية للترويج لكتبه ومقالاته وأقواله، كما يصدر الأقراص المدمجة والاسطوانات والألعاب الكومبيوترية وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة للدعاية لنفسه وكتبه. كما لا يمكن إغفال عامل موضوعي هام يتمثل في واقع العولمة الذي يهيمن على كل المجالات الحياتية في عالمنا المعاصر، حيث أصبحت دور النشر جزءاً لا يتجزأ من هذا النظام، وأصبح لها فروع في مختلف أنحاء العالم. ولا عجب إذن أن تترجم مؤلفات كويلهو إلى هذا العدد الكبير من اللغات.

ويندرج في هذا السياق ما تحدث عنه كويلهو بصراحة في أحد كتبه، وهو ما يعرف باسم «بنك الخدمات المتبادلة»، الذي يعمل على قاعدة «إخدمني أخدمك» أو الذي يسمى في باريس «أعد المصعد»، وهو بنك وهمي لتبادل الخدمات التسويقية والدعائية بين الكتاب والناشرين والصحفيين وغيرهم من ذوي المصالح المختلفة.

وهو يعترف بأن بنك الخدمات قد أسهم كثيرا في تسويق رواية « الخيميائي ». ولا بد هنا من إدراج ذلك الشخص اليهودي الغامض «ج»، ضمن عالم بنك المعلومات هذا. فقد كان «ج» وراء اعتناق كويلهو للكاثوليكية في الوقت المناسب، ليس فقط في ضوء التحولات التاريخية التي شهدتها العالم في أواخر الثمانينيات، وإنما كذلك بالنسبة لإسرائيل، حيث كانت العلاقة بين إسرائيل والفاتيكان خلال الثمانينيات، تمر بمرحلة مخاض جديد ما لبث أن انتهى باعتراف الفاتيكان بإسرائيل في عام ١٩٩٣. وأصبح كويلهو حتى قبل عام ١٩٩٣، داعية لهذا الاعتراف. وبذلك يمكن القول بأن ما يكتبه كويلهو في كتبه عن إسرائيل، هو خدمة مقابل خدمات قدمت أو تقدم له. فما هو حجم الخدمات التي قدمت له يا ترى مقابل هذا الموقف الذي اتخذته في تلك الفترة الحرجة، وأية خدمات قدمت له مقابل كتاب كامل هو « الجبل الخامس »؟

غير أن المؤسف حقا في كل هذا، هو أن ما يقدمه كويلهو في هذا الشأن في كتبه بشكل عام، إنما تدل على ضحالته ككاتب، وهي ضحالة لا تقتصر على البعد الإسرائيلي، بل تشمل كل مواضيعه الأخرى، الأمر الذي دفع الكثير من النقاد، ومنهم هذه الكاتبة، إلى اعتباره كاتباً إثارياً شعبويا يستغل سذاجة الجماهير من أجل غايات وأغراض ليست ساذجة.

### • الصوفية المادية في تجليها الروائي<sup>(١)</sup>

يبدو جلياً أنّ سرّ انبهار القراء بباولو كويلو يعود إلى أكثر من أمر. منها: الجنوح إلى النزعة الصوفية التي تتماشى مع العصر الجديد ومتطلّباته، وتتوسّل المادة سبيلاً للوصول إلى اللامتناهي، روحانية لا تحارب الأديان، لكنّها تنفصل عنها كلياً في الطريق إلى الهدف، مع قدرة لافتة على استخدام مصطلحاتها بما يقنع القارئ أنّ يجعلها رافداً لفكره، فيطمئن إليها، ومن ثمّ يبشّر من خلالها بأفكاره التي تتناقض معها كلياً. هي صوفية تلجأ إلى الحكمة التي لا تفصل العالم الحسيّ عن العالم

(١) صحيفة الحياة- ناتالي الخوري غريب - مايو ٢٠١٨.

الماورائي، بل تعتمد إلى التوفيق بينهما، والإصغاء إلى متطلّبات النفس والروح والجسد.

فقارئ باولو كويلو، يجد أنّه يكتّف اهتمامه على فكرة الوعي الباطني، وأكثر ما تجلّى ذلك في روايته الخيميائي، ومقولته الشهيرة التي صارت شعاراً: «عندما تريد شيئاً ما، حقّاً، فإنّ الكون بأسره يطاوعك على تحقيق رغبتك» هي نزعة الاقتدار والتخطّي التي يحتاج إنسان القرن الواحد والعشرين من دون حواجز الدين والحدود التي يرميها، في التصوف، يتحرّر الإنسان من كلّ هذه الحواجز، وهذا ما يسعى إليه ويريده.

لقد استطاع كويلو أن يبشّر بروحانية يحتاجها الناس في عصر السرعة والتطور وتبدّل المفاهيم والجنوح نحو «الإلحاد»،

لقد جعل كويلو المحبّة كفعل تطهيري من كلّ الأدران هي العماد الأساس لنصّه الروائي، مغلفاً برضى ديني معتمداً إياه كجوهر لأفكاره، متجاوزاً في الوقت عينه كلّ ما له صلة بالطقوسيات، وبذلك، يكون كويلو قد لبّى طموح قارئيه، بأن جعل جوهر الوجود الإنساني مرتبطاً بالتناغم الكوني الذي يقوم في الأساس على المحبّة، وكلّ ما عداه من أقوال وأفعال تتعلّق بالخطيئة رفضها على أنّها مسّ بالسعادة الإنسانية.

لا بدّ من التنويه هنا، بأنّ باولو كويلو غير مرضيّ عنه أكاديمياً، لضعفه في فنية السرد وتقنياته، واجترار أفكاره، لكنّ توليفته التي قام بها من المسيحية والإسلام والهندوسية والبوذية والثيوصوفية والتصوف المادي الذي يقوم على مبدأ وحدة الوجود المادية، ومن ثمّ الإضاءة على ما يناسب أفكاره، جعل أعماله تظهر بلباس الصوفية التي تستقلّ عن الديانات المنظّمة، «ويمكن أن توجد من دون هذه الديانات، ولو كان هدفها واحداً، وهو تجاوز الآفاق الأرضية إلى اللامتناهي والأزلي»، لكنه يضيف إليها تقنيات إرضاء حاجات الروح عبر الجسد. والجنوح نحو التطرّف في أعمال كويلو إلى الإباحية غير المقبولة، كان من خلال روايته «الزانية»، إذ ربط الإباحية بالروحانية من خلال توق الوصول إلى النشوة والمطلق، ولو كان ذلك من باب الخيانات ونسف الأخلاقيات والقيم، يجعل قراءة كويلو كالمشي بين الألغام.

## • باولو كويلهو مدمر لحوار الحضارات<sup>(١)</sup>

انتهيت من قراءة الخيميائي ( باللغة السويدية ، مترجمة مباشرة من البرتغالية ) ، وسجلت عنها الملاحظات الآتية:

اولا يجب ان نعرف من هو الكاتب كويلهو لنكوّن فكرة عن روايته وما يريد ايصاله الى القارئ؟

ولد باولو كويلهو في البرازيل، وكان أبوه مهندسا يتمنى ان يسير ابنه في طريقه نفسه. لكن والداه ادخلاه مستشفى الامراض العقلية ، وهرب باولو كويلهو من والديه وعاش في ستينيات و سبعينيات القرن الماضي حياة من التسكع وتعاطي المخدرات ، وتأثر بالجمعيات السرية وانتسب الى احدى الحركات التي تمارس تعاطي المخدرات و السحر.

وحصل كويلهو بعدها على بعض الشهرة عندما بدء بكتابة كلمات الاغاني لأحد المطربين البرازيليين و كتابة المسلسلات التلفزيونية والاعمال المسرحية. ثم سافر مع زوجته الى اوربا في بداية الثمانينات ، حيث التقى برجل اعمال يهودي ، يسميه «ج» ، ادخله الى الجمعية السرية «رام» واصبح «ج» معلم كويلهو الروحي. بعدها عاد الى دراسة الخيمياء والسحر و تبنى نظرة الى العالم تنطلق من الرموز والاشارات والتفسيرات الذاتية ، التي يعتبرها احد النقاد خليطا من الشعوذة والقبالا اليهودية. ويذكر الكاتب كويلهو في موقعه الشخصي على الشبكة الجوائز العديدة التي حصل عليها و اسماء بعض الجمعيات التي هو عضو فيها ، و منها عضويته في «معهد شمعون بيرز للسلام».

رواية «الخيميائي» هي الكتاب الرابع لكويلهو ، بعد ثلاث اعمال لم تلق النجاح. كتبها سنة ١٩٨٨ خلال اسبوعين، واعتبرت فاشلة حيث لم يباع منها سوى ٩٠٠ نسخة. طبعت الرواية بعد سنتين في دار نشر أخرى استطاعت ان تجعل منها اكثر الكتب مبيعا في البرازيل.

(١) خالد السامرائي - متدييات عتيده.

وحسب تعريف للخيميائي، فإن الرواية تتبع تقاليد السرد في الادب اليهودي الاشكنازي (اليدش) ، اذ تشابه كثيرا اعمال الكاتبين «اسحاق سنجر» و «شلوم اليشم» ، مع بعض التحوير الذي ادخله كويلهو. وهي ايضا متأثرة باعمال الكاتب الارجنطيني «بورخيس» ، الذي هو بدوره كان ميالا الى اليهودية والقبالا (مع تحفظي على هذا الطرح لانني لم اقرأ اعمال هؤلاء الكتاب). واغلب عناوين كتب الكاتب كويلهو توحى بهذه المتلازمات : القبالا اليهودية، الشعوذة، عالم الغيبيات.

الفكرة الرئيسية التي تعتمد عليها الرواية تقول ان لكل فرد منا حلم موضوع له مسبقا «مكتوب على الجبين» يستطيع تحقيقه ، واذا سرنا في الطريق المرسوم لنا ولم نتراجع عنه فإن كل قوى الحياة ستعاون من اجل ان نحقق حلمنا ، وان العالم قائم على الاشارات و الرموز ، و يجب علينا اتباع هذه الرموز حتى نستطيع الوصول الى هدفنا في الحياة. ومن اجل محاولة فك بعض شفرات الرواية يمكننا قراءتها بنفس لغة الاشارات المكتوبة بها ، ولنبدأ من اسماء الشخوص الرئيسية و دلالاتها :

في المقدمة يهدي الكاتب الرواية الى «ج» الخيميائي الذي يعرف و يستعمل خفايا الفن الالهي». و «ج» هذا ، كما يعلمنا المؤلف في خاتمة الكتاب ، هو الرجل الذي التقى به الكاتب كويلهو عند سفره الى اوربا سنة ١٩٨١ ، حيث ادخله في الجمعية السرية M.A.R ( Mercy, Adoration, Rigour) وتعني الصرامة ، العشق ، الرحمة - ولا ادري اي عشق و رحمة هما المعنيان ، لأن من طقوس هذه الجمعية هو استخدام السيف و القوس والحج الى مزار القس يعقوب «سانتياغو» ، وهي دلالات لا يمكن تجاوز مغزاها. «ج» اصبح معلم الكاتب كويلهو الروحي وهداه الى الطريق الصحيح ، بعد فترة طويلة عاشها الكاتب بين الضياع والادمان على المخدرات ( القصة تذكرنا بما حصل لعديد من مشاهير امريكا والغرب ، بما فيهم «جورج بوش الابن» قبل ان يصبح رئيسا ، و المغنية «مادونا»... واخرين).

والقس سانتياغو او مار يعقوب ، هو القس الذي يذكر التاريخ ان الرومان قتلوه

في فلسطين في القرن الاول الميلادي و الذي كان يعتبر من اشد المدافعين عن «الشعب اليهودي». وانتقلت رفاة لاحقا - و بقدرة قادر - الى شمال اسبانيا ، وحلت في الكنيسة والمدينة التي اصبحت تحمل اسمه «سانتياغو دي كومبوستيلا». ومن هذه المدينة انطلقت كثيرا من الهجمات على المدن والقصبات التي كانت تقع تحت الحكم الاسلامي في اسبانيا. وفي المخيلة الشعبية / الذاكرة الخبروية الاسبانية (وربما المسيحية الغربية) اشتهر القس سانتياغو بتسمية «قاتل الموريين»، اي قاتل المسلمين ، حيث كان الاعتقاد السائد في القرون الوسطى يضيف على القس سانتياغو قوى خارقة تجعله يخرج من موته و يشارك في الهجمات التي كان يقوم فيها الاسبان ضد المسلمين من اجل طردهم من شبه الجزيرة الايبيرية. والرواية تكرر ذكر صورة سانتياغو المعلقة على احد جدران الكنائس ، وهو يدوس بحوافر فرسه البيضاء اجساد المسلمين. و تعتبر اليوم مدينة « سانتياغو دي كومبوستيلا» ثالث المدن المقدسة في المسيحية ، بعد روما والقدس ، حيث يحج اليها الملايين سنويا. والكاتب كويلهو حج ماشيا الى هذه المدينة ، ووثق حجه بالصور و بكتاب استقاه من تجربته هذه.

ثم اسم الشيخ الذي يلتقي الراعي سانتياغو في ساحة احدى المدن الاندلسية ويبلغه عن الكنز الذي ينتظره ، وياخذ مقابل ذلك ١٠٪ من اغنامه. هذا الشيخ يقول ان اسمه «ملكي صادق» و انه ملك مدينة ساليم ( اي مدينة القدس) وهو نفس الشخصية المذكورة في التوراة : « ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل ابراهيم وبارك الملوك، واعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا ايضا من راس الغنائم»... و تتجسد هذه الشخصية في العديد من الشخوص التي تمر عليها الرواية ، و تتماهى مع الرب في كثير من الاحيان !

و اسم الحجرين التميمة اللذين يعطيهما «ملكي صادق» الى سانتياغو، وهما «اوريم و توميم»، هو نفس اسم الاحجار التي في التوراة (ومعناها في العبرية «الضوء» و «الكمال/الحقيقة» ) واللذان يستعملان عند اليهود كوسيلة للتواصل

بين الكاهن الاكبر والرب يهوه ، اذ يبلغ عن طريقهما الرب ما يريد الى الكاهن ، الذي بدوره يوصله الى الشعب. «اوريم» هو ايضا الاسم الحالي للمقاطعة البرتغالية التي تقع في حدودها مدينة «فاطمة» وهو اسم البنت التي يلتقيها سانتياغو وسط الصحراء العربية، قبل ان يصل الاهرامات. و يمكن ربط هذين الاسمين حيث ان المدينة البرتغالية «فاطمة» يعود اسمها الى احدى الاميرات المسلمات التي خطفها البرتغاليون خلال مناوشاتهم مع المسلمين ، الذين كانوا يحكمون المنطقة انذاك ، قبل سقوط المدينة نهائيا بأيدي البرتغاليين. نفس المدينة «فاطمة» اصبحت اليوم من الاماكن التي يحج اليها الاف المسيحيين ، حالها حال «سانتياغو ديلا كومبستيللا»، وذلك بعد انتشار خبر ظهور مريم العذراء في المدينة امام بعض الاطفال ، خلال الحرب العالمية الاولى.

وهنا اجدني مجبرا على التوقف عن متابعة الكاتب في متاهات الرموز و العلامات التي يضعها في الرواية ، حيث من الصعب على اي شخص غير ضالع في تفاصيل عالم الجمعيات السرية فك جميع الطلاسم ، وكذلك ليس لدي الاهتمام و الوقت الكافي للخوض في هذه العوالم. ولا اتصور ان القارئ العادي - سواء كان شرقيا ام غربيا - لديه القدرة على ربط كل تفاصيل النص ببعضها ، وانما اعتقد بان اغلب القراء يفهمون الكتاب على انه يحمل رسالة سلسة وجميلة عن كيفية تحقيق امنياتنا واحلامنا في الحياة.

واخيرا اكرر بأن الافكار التي يتحرك في حدودها باولو كويلهو هي مزيج من حلولية القبلا اليهودية و الموروث الشعبي المسيحي و السحر والشعوذة و الاسقاطات الغربية عن الشرق ، في خبطة تدخل ضمن التوجه الذي ازداد انتشارا خلال العشرين سنة الاخيرة بين المشاهير وفي الفن والسينما الغربية ، والذي هو جزء من منظومة اعلامية تشارك في الترويج للنظرة النمطية السلبية عن العرب و المسلمين.

## • ناشر قذر في خدمة كاتب صهيوني<sup>(١)</sup>

نشرت صحيفة كيهان الإيرانية مقالا تحت عنوان « ناشر قذر في خدمة كاتب صهيوني» سبق ان نشره موقع «مشرق» تعريفا للكاتب الروائي البرازيلي باولو كويلهو الذي انتشرت كتاباته المنحطة والملوثة بالشرك باعداد كبيرة في ايران، فيما يلي ننشر ملخص المقال:



لقد تأثر باولو كويلهو بشدة بالكاتب العربي «جبران خليل جبران» حتى انه جمع رسائله في

الحب ونشرها تحت عنوان : «رسائل النبي في الحب» واستلهم بعض تعابيرهم من رؤاه، وكتاباته تشير الى انه يبحث عن اسلوب جديد للمعنوية، وافكاره هي مزيج من افكار الاديان والفرق المختلفة تنتج نوعا من العرفان المادي الالحادي، عرفان مقرون بالتحلل الخلقي!

وفي منتجاته يشجع الكاتب كويلهو على معصية الله تعالى كقوله « ان ذاتنا خبيثة وشريرة، والدليل على اننا لا نتعرض للعقاب الابدي هو ان عيسى عليه السلام قد ضحى بنفسه للبشرية» ويروج لترك الاعتقاد بالله، ويصور ربا تتجلى فيه اللاعدالة والفوضى والفقر والطمع والانعزال، ويزعم ان الابتعاد عن الدين يقرب الانسان من الله .

ويؤكد الكاتب كويلهو على القراءة الشخصية الحرة للدين، والعمل بالاستنباط الشخصي في القضايا الدينية، ويقول « يجب ان نساند فكرة الحرية الدينية والثقافية والسياسية، والمنع من فرض رؤية اي شخص عن العالم، فلا دليل على ان نعيش بافكار متشابهة، والا فأننا سنواجه الفاشية، وفي اطار الاصولية سنرجع الى اسوء حالات العقائد السوداء في القرون الوسطى».

ان الكاتب كويلهو يوحى لقارئه ان الانسان لا تاثير له في حياته، فكل شيء يسير على عكس ما يريد ويرغب، وعليه فأننا لا نتحمل اية مسؤولية ازاء اعمالنا، فلا معنى اذن للخير والشر!

(١) صحيفة كيهان الإيرانية ٢٧مهر نقلا عن موقع «مشرق» الالكتروني ١٣٩٧- مترجم .

ويحرف كويلهو الحقائق الثابتة في الاديان على لسان وقلم وكلمات شخصيات رواياته، فتراه يهجو السيدة مريم عليها السلام ويحرف قصة النبي ايوب عليه السلام وتعاليم السيد المسيح عليه السلام وينسب اليه -استنادا الى قول مرشده- « ان احدى عجائبه الاولى لم تقتصر على تخليص روح او شفاء مريض او طرد شيطان، بل على تحويل الماء خمرا ممتازة خلال عرس قانا الجليل، لان رب المنزل لم يعد لديه ما يقدمه من شراب! »<sup>(١)</sup> ويروج للسحر بقوله « اني استخدم السحر للدفاع عن نفسي تجاه الحسد، وكثيرا ما نلاحظ ذكر اساليب السحر ورموزه واسراره في كتاباته، والاشارة اليه كعامل لفقد الايمان، واعتباره وسيلة لحفظ الانسان والتاكيد عليه.

وهكذا الادمان على المخدرات التي اعتاد تعاطيها لبرهة من حياته، فانه يذكره كممارسة اعتيادية يمكن التخلص منها بسهولة.

ويعتبر الكاتب كويلهو الحياة الدنيا التي هي مزرعة الآخرة - رغم رجوعه الى المسيحية بعد تركها- حياة لاغية لا عائد منها، ويبين ذلك على لسان شخصيات رواياته، ويصور الحياة تصويرا موحشا وقبيحا، ففي الاسرة تخاف الزوجة من زوجها وبالعكس، والابناء من الوالدين، ويرسم جوا من الرعب والوحشة في حياة اشخاص القصة في كتاباته، ويعتبر ارادة الشيطان هي السبب في الوحشة التي تحكم بني الانسان دائما، ويبين ذلك على لسان بطل الرواية.

والملاحظ انه يروج للاتحار كرواية « فيرونيكا تقرر ان تموت » ويصور مشاهد قبيحة يعف عنها الانسان السوي، ويستغل الانثوية لجعل منتجاته جذابة كاي منتج صناعي، ويمكن ملاحظة مثلث ( المرأة، الخمر، السحر) كرارا في كتاباته.

### • اهتمام دور نشر منحرفة بكتاباته<sup>(٢)</sup>

بدعوة من المركز العالمي للحوار بين الحضارات التابع لوزارة الارشاد الايرانية

(١) حاج كومبوستيلا ص ٦٩ .

(٢) المصدر السابق.

وناشر كتاباته (كاروان) قام الكاتب كويلهو بزيارة لايران عام ١٩٨٦ دامت ١٠ ايام، وخلالها القى محاضرات في جامعة طهران وشيراز، وشارك في لقاءات صحفية اجاب فيها على اسئلة قرائه، وأشارت «صحيفة كيهان» الى الاهتمام البالغ الذي ابدته دور النشر الايرانية برواياته بالقول: لقد بلغ شوق الناشرين لنشر منتجات باولو كويلهو في ايران حدا انهم قاموا بنشرها بعناوين وواجهات متنوعة حتى ان ١٣ من منتجاته تم طباعتها ب ٢٣ عنوانا وب ٥٤ واجهة متنوعة ! وقامت بحملة اعلامية واسعة بشأنها حتى ان «دار نشر كاروان» الحائزة على امتياز نشر منتجاته قامت بحملة اعلانات جاذبة عن رواياته في مترو طهران، مما يكشف عن عملية منسقة ومبرمجة تستخدم كل الوسائل المتاحة لكسب المزيد من القراء - خاصة الشباب - لقراءة منتجاته.



كويلهو مع محبيه في ايران

والوجه المشترك بين دور النشر الايرانية التي اهتمت بنشر كتاباته هو ان ٢٥٪ من اصداراتها مختص بمنتجات الكتاب الغربيين المترجمة، وفي صدارتها منتجات «باولو، وبورخيس، وكاستانيدا» التي تروج للابتعاد عن الدين والمذهب ومواجهة القيم. وتسعى دور النشر لمنتجات باولو كويلهو بجد لترويج نهج الفرق والطرق غير الالهية التي اهلكت الكثير من الناس في سراب المعنوية التي تدعي ريادتها، وان غالب الكتاب الايرانيين الذين طبعت منتجاتهم في دور النشر هذه هم من المناوئين للثورة الاسلامية وقيم الاسلام والثورة، والتعهد بعدم نشر منتجات الكتاب الملتزمين.

ان كتابات باولو كويلهو قريبة من لغة الشباب، وقد تلقت اقبالا جيدا في العالم، وذلك بسبب العرفان الذي يعرضه من خلال كتاباته، والاعلام الكبير الداعم لمنتجاته من قبل دور النشر، ففي ايران طبعت رواية



ارش حجازي. مترجم وناشر روايات كويلهو في ايران

«الخيماي» ٣٧ مرة في ٢٧ مليون نسخة! وهذا يعني التأثير السيء والمدمر لكتاباته على ذهنية وافكار بعض الشباب، ويكشف ذلك عن وجود جماعة ذات اهتمام بالغ بتسليط الضوء عليه وعلى ما يكتبه. وما يجب الالتفات اليه ان باولو كويلهو يعرف نفسه بانه مكتشف اسلوب حديث في الحياة، ويسعى لنشره في العالم من خلال كتاباته، وقد توفيق لجذب اعداد من القراء بسبب الاجواء القائمة والفراغ المعنوي، ولكن الاقبال على منتجاته في ايران رغم وجود الثقافة الشيعية القيمة من فيض النفوس المقدسة وكتابات العلماء العظام والمفكرين الذين هم مصداق النماذج الانسانية التي ارتقت الى قمة العرفان هو ما يثير التساؤل والتأمل، وهذا يشير الى ضعف الجهات المسؤولة في تعريف وابرار النماذج الصحيحة، والتخطيط لنشر الثقافة الاسلامية القيمة، وتعريف الشخصيات الالهية، مما ادى الى اهتمام اعداء الثقافة الشيعية لعرض النماذج البديلة.

### • باولو كويلهو المبتشر يقع في فخ الإباحية المفتعلة<sup>(١)</sup>

يفاجئ الروائي باولو كويلهو قراءه المنتشرين في أرجاء العالم برواية إباحية عنوانها «الزنى» أو «الخيانة الزوجية»، من غير ان يتخلى البتة عن رسالته الحكمية التي وسمت بها معظم اعماله. لكنّ جمعه في هذه الرواية بين هاتين النزعتين بدا مصطنعاً

(١) عبده وازن- صحيفة الحياة اللندنية- ٢٥ نوفمبر ٢٠١٤ .

جداً ومفضوحاً، فالإباحية هنا هي ضرب من ضروب الجنس الصرف أو «البورنوغرافيا» المجانية. والمفارقة ان «بطلة» الرواية التي تدعى «ليندا» والتي تمارس هذا الجنس شبه الحيواني، تؤدي في الوقت عينه دور المرأة الحكيمة التي تتلبس شخصية الروائي كويلهو نفسه، مطلقة الحكم والوعظ الاخلاقي! إنها امرأة غريبة حقاً، تمثل حال الشخصية المنفصمة التي يكمن نموذجها في رمز «الدكتور جيكل والمستر هايد»، وهي تذكر اصلاً في الرواية هذا البطل المنفصم الشهير في رواية الكاتب الشهير «روبرت لويس ستيفنسن» ساعة الى تبرير ما يحصل لها. لكن التجربة الجنسية النزقة التي تخوضها لم تبلغ عمق مفهوم الانفصام النفسي والوجودي، فعدت نافرة ومزيفة وكأنّ الكاتب شاءها حيلة من حيل «الجدب» الجماهيري أو «طعماً» لإيقاع القراء في شبكته.



لعل الكاتب كويلهو شعر أخيراً انه كروائي وكاتب بدأ يفقد وهجه ويتراجع وأنه استنفد «بضاعته»، فما كان عليه إلا ان

يلجأ الى ما يعدّه خطايا وآثاماً متوعداً البشرية ومؤنباً اياها على خروجها عن السبيل الصحيح. وقد لا يفسر هذه الحيلة إلا استهلال روايته الجديدة بصلاة صغيرة يتلوها المسيحيون الى مريم استمache للغفران وهي تقول: «يا مريم البريئة من الخطيئة الاصلية، صلّي لأجلنا نحن الذين نلتجئ اليك». ولعله بهذه الصلاة استبق خطيئة الزنى التي تقوم الرواية عليها.

اختار ناشر باولو كويلهو العربي الرسمي (شركة المطبوعات - بيروت) عنواناً أشد إغراء للترجمة العربية (أنجزتها رنا الصيفي) هو «الزانية». هذا العنوان يعبر عن خلاصة التجربة التي عاشتها البطلة التي تخون زوجها وترتكب معصية الزنى، كما تتهم نفسها بعد ان تتوب وتعود الى ما تسميه «بر الامان». اما تهمة الزنى فتحل بها هي كامرأة وليس بالرجل الآخر شريكها الذي يخون زوجته ايضاً. هذا ما ارادته هي بصفتها الراوية، بل هذا ما اراده كويلهو نفسه بصفته الكاتب الذي يحرك راويته - بطلته - كما يشاء وكأنها بين يديه دمية متحركة. وهنا اصلاً تكمن المشكلة السردية او

التقنية في الرواية كما في معظم روايات الكاتب كويلهو، وهي سيطرة الكاتب على الرواية، وجعلهم رواة «علمين» يدركون كل ما يدور ويحصل في العمل الروائي.

إذاً تعيش ليندا، البطلة -الراوية بين قطبين: الحياة الزوجية التي باتت مملة بعد مضي ١٠ سنوات على القران وما تفترض هذه الحياة من اخلاقيات وواجبات، وحياتها الاخرى بصفتها صحافية تعمل في احدى ارقى الصحف السويسرية، وتتعمق بحرية تقودها الى خوض مغامرات وفي طليعتها الخيانة الزوجية.

وأغرب احوال تناقضها عندما تصبح واعظة وحكيمة تلقي النصائح وتستخلص العبر مثلما يعظ الكهنة، فتتحدث عن الغفران ومحبة الخالق والايمان والاحسان والصبر والصدق والتواضع وصفاء النية، مستشهداً بأقوال بعض القديسين: «لأن الايمان هو فقط الدرب الذي يقودنا الى المحبة الخالصة»، تقول ايضاً: «لكي نعرف السلام في السموات، علينا ان نعرف الحب على الارض. من دونه نحن بلا قيمة».

هذه الاقوال هي اقوال الكاتب كويلهو نفسه وهو يكررها في رواياته ومقالاته وليست اقوال البطلة التي جعلها مرآة له.

ومن غرائب هذه الرواية استحضار شخصية «داود» من كتاب العهد القديم لا بهدف استعادة مزاميره الشهيرة وإنما ليسرد قصته مع زوجة اوريا، وهو احد عسكرييه الاوفياء. وقد وقع داود في حبها وما كان له وفق رواية العهد القديم إلا ان يرسل زوجها الى مقدم الجبهة في المعركة ليقتل هناك فيستأثر بامرأته. لماذا جعل الكاتب كويلهو بطلته الزانية تتذكر قصة الزنى هذه التي وردت في كتاب التوراة؟ الغاية واضحة جداً: حال الزنى. أما الامثلة الاخرية فتأتي في ختام الرواية عندما تكتشف البطلة «الابدية» لحظة قفزها الشراعي في الهواء من اعلى الجبل. هناك في قلب الفضاء، اكتشفت الحرية التي تصنفها بالحقيقية: «انا حرة. نعم انا حرة. والنسر على حق: انا الجبال والبحيرات. لا ماضي لي، ولا حاضر ولا مستقبل. انا اتعرف الى ما يدعوه الناس الابدية». ثم يبدأ الوعظ الروحاني وهلمّ جرا... الى ان تستخلص الامثلة الاخرية: «ان نحب الى الابد يعني ان نحيا الى الابد. الحياة الابدية والحب

متلازمان». اما تجربة الزنى والجنس الحيواني اللذين اختبرتهما فهما كما تقول اعادها الى حياتها الزوجية والى اسرتها او ما تسميه «بر الامان». وتسأل نفسها: «احاول ان ابرر ارتكابي الزنى؟ لا. نشدت الحق ووجدته. أمل ان يكون الامر على هذا النحو لكل من مر بهذه التجربة».

هذه الامثلة كلفت باولو كويلهو عناء كتابة رواية مملوءة حشواً وإطناباً ومبالغة في التفاصيل. يشعر القارئ حيناً تلو آخر ان الرواية تنبئ عن خطها الرئيس لتملاً الفراغ الذي يقع فيه السرد، كأن يختلق الكاتب وقائع وأموراً ومسارد لا وظيفة لها سوى إطالة الرواية وإيقاعها في البطء. اما جو الرواية وغايتها فهما لا يختلفان عن التراكيب الروائية التي يستخدمها الكاتب كويلهو غالباً، روحانيات ووعظ وإرشاد وخرافات ونزعات باطنية...

## الفصل الخامس :

### باولو كويلهو .. الطريقة المعنوية

بعد عمر من الضياع والضلال والفساد وخوض ازमत روحية ونفسية اثر تعاطي انواع المخدرات والخمور ومخالطة النساء، وبعد التحاقه بالهيبز وعبدة الشيطان وفرقة السحر الاسود وفرقة RAM، يدعي باولو كويلهو بان انقلابا حصل في نفسه فتغيرت رؤيته للحياة بعد حجه الكاثوليكي الى دي كومبوستيلا مع المرشد الروحي «بتروس» وبدأ بترويج تمارين ونصائح وارشادات عبر رواياته وكتاباته التي أخذت تستقطب الملايين من الشباب المغفلين المنبهرين بكتاباته وتشغل اذهانهم وتسحرهم باسلوبها القصصي والواقعي الجذاب.

ان تحديد متبنياته النظرية والاحاطة بمنظومته العقائدية المبتوثة في اسطر رواياته - وهي عملية غير يسيرة - تكشف عن حقيقة نواياه وأهدافه السقيمة، فان ما يطرحه من طريقة معنوية لا يخرج من اطار اللذة المادية وهموم الذات الفردية وامنياتها وامالها الدنيوية بعيدا عن الاهتمامات الاجتماعية والمسؤوليات الشرعية والحياة في الآخرة.

قبل كل شيء فان الكاتب باولو كويلهو لا يعتقد باهمية المعرفة ويرى انها غير ممكنة، ولذا نجده يهاجم الاصولية الدينية ويروج للتعددية الدينية، ولا يملك صورة صحيحة عن الخالق العظيم، وله معرفة مشوشة عن الانسان، ويجهل موقعه الذي

اراده له الخالق العظيم باعتباره خليفته في الارض، وحصر رسالته في نشر الحب بهدف الوصول الى الابتهاج والسرور.

ومن جهة أخرى يحارب كويلهو السنن الدينية ويتعد عن الشريعة، ويعتقد ان الدين وعباداته لا تفتح طريقا للخلاص والسعادة، فعلى كل انسان ان يهتم بنفسه، ويعتبر الاديان امورا مصطنعة وعقدية وليس لها مصدرا الهيا! ولذا دعا لممارسة تمارين خاصة زاعما انها توصل السالكين الى مقاصدهم.

وعن مصير الانسان بعد الدنيا يدافع كويلهو عن فكرة التناسخ كبديل عن الايمان بالمعاد والحياة الاخرى، وفي معرفة الطريق يعتقد ان الانسان يكفيه ان يستمع الى نداء الداخل، والسعي لتحقيق رؤاه الشخصية وامنياته، ويمكن ان يستعين بالشيطان والملائكة!

الهدف في هذا الفصل هو التعرف على الطريقة المعنوية التي يروجها كويلهو من خلال رواياته وكتاباته ويقدمها لقرائه بنحو مبعثر، كما هو حال معتقداته ومتبنياته من خلال ملاحظة ومتابعة المعالم التالية: اخلاقيات الطريقة، مبادئ وقيم الطريقة، طرق المعنوية، والغاية من الطريقة.

## ◆ اخلاقيات الطريقة :

### ١- الشجاعة والشهامة:

مع اعتبار الكاتب كويلهو تحقيق الرؤيا الشخصية هدفا وحيدا في منهجه المعنوي فان الشهامة والجرأة يمثلان الركن المهم فيها، فروح الاقدام هي الشرط في التغيير المعنوي، وفي رؤيته ان ثمة لحظات في الحياة تحتاج الى الشجاعة لا الاحتياط، فمن لا يصغي لنداء الداخل ولا يكون جريئا لم يشتق الى امنياته وستفقد حياته مضمونها، ويقول: «ان الخوف يستتبع الشقاء، والخوف لا يسمح للانسان ان يسمو في حياته»<sup>(١)</sup>.

(١) رواية الشيطان والانسة بريم ص ٩٠.

## ٢-الثقة بالطريقة:

على السالك ان يؤمن بطريقه ورؤاه ويثق بنفسه واسطوره، ويرى كويلهو اننا لو اعتبرنا شيئاً ما امرا غير ممكن فلا نهتم بشانه، ويقول: من رغب ان يرى ملكه او يسمع نداء داخله فعليه الاذعان بان مع عدم التصديق فان المرئي سوف لا يرى<sup>(١)</sup>.

## ٣-النظام والانضباط:

ان سالك الطريقة المعنوية لكويلهو يعلم ان الانضباط يمنحه قوة في العزيمة وهكذا المحارب<sup>(٢)</sup>، وان المسير بحاجة الى الارادة القوية فعليه يتمرن على ذلك.

## ٤-التواضع والاخلاص:

بما ان التكبر يستدعي الفشل فان الكاتب كويلهو يحث السالك على السير في الصحراء فان ذلك ينبه الانسان مدى صغره قياسا الى ربه سبحانه<sup>(٣)</sup> وكتب عن الكيميائيين: « بقي الكيميائيون سنوات عديدة في مختبراتهم يراقبون النار التي تطهر المعادن. وبقدر ما كانوا ينظرون الى النار كانوا يتوصلون في اعماقهم شيئاً فشيئاً الى التخلي عن اباطيل العالم، ثم ما لبثوا ان ادركوا ان تطهير المعادن قد ادى في نهاية المطاف الى تطهرهم بالذات»<sup>(٤)</sup>

## ٥-الصبر:

يرى باولو ان الصبر ضروري للارتباط مع العالم كما هو حال الصيادين والرعاة، وكتب: « لله شغف خاص بالرعاة، فهم اناس تعودوا الطبيعة والصمت والصبر»<sup>(٥)</sup> ويعتبر الصبر ضروريا للارتباط مع العالم، ومصادقه صياد السمك والراعي الذي

(١) كالنهر الذي يجري ص ١٠٠.

(٢) دليل محارب الضوء ص ٥٤.

(٣) كالنهر الذي يجري ص ١٥٣.

(٤) رواية الكيميائي ص ٩٨.

(٥) رواية بريدا ص ١٤٨.

اعتاد السكينة والصبر، ويمتلك كل مستلزمات الارتباط مع العالم<sup>(١)</sup>.

#### ٦- السكون وعدم الحركة:

يرى الكاتب كويلهو ان السكون دون حركة له اثر تعليمي ايضا ويقول: هناك لحظات ينحصر طريق التعلم فيها في السكون، ففي هذه اللحظات يكون وجودنا الداخلي نشطا ويتعلم<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- الاستقرار الفكري:

يرى كويلهو ان ما فينا من قلق واضطراب يعود الى الاضطراب الفكري، فكما لا يستطيع المرء ان يرى صورته في ماء متلاطم، فان البحث عن الله مع ذهنية قلقة امر غير ممكن<sup>(٣)</sup>، ويتابع: ولكي يستقر ذهن الانسان لابد من تهذيبه من افكار سلبية وأحقاد، فحتى لو انتهك عرض السالك امامه فالواجب هو ان تعفو روحه ذلك المنتهك كي يكون حرا!<sup>(٤)</sup> ويقول: «ان كل ما نخشاه هو فقداننا ما نملك، سواء أكان حياتنا أم مزروعاتنا. بيد ان هذا الخوف يزول عندما ندرك ان تاريخنا وتاريخ العالم انما كتبنا باليد ذاتها»<sup>(٥)</sup>.

#### • النقد والرد

ان قيمة شجاعة سالك الطريقة المعنوي تنشأ من تطبيقاتها، فلا يصح التهور والتجاسر بين يدي صاحب النعمة، وتكون الجرأة في طريق القرب الالهي وليس الرؤى الدنيوية فانها تبعد السالك من غايته الحقيقية، ويصح ان يضحى السالك بنفسه في طريق الحق لو اطمأن بصواب الطريق، وكان لديه المبرر، واما الايمان بالرؤى فانه يصح مع العلم بصحة الطريق، ويكون ضلالا يصعب التراجع عنه

(١) رواية بريدا ص ١٩٥.

(٢) رسائل الحب من النبي (بالفارسية) ص ١٠٥.

(٣) مکتوب ص ٢٨.

(٤) مکتوب ص ١٥١.

(٥) رواية الخيميائي ص ٩٣.

إذا كان الطريق خاطئاً، ويصح قوله بضرورة الصبر إذا من أجل التعرف على اسرار الكون، وبدون الصبر لا يواصل السالك طريق الكمال.

وأما السكون وعدم الحركة لتنشيط النفس والتعلم فإنه غير منطقي فإن طريق الإنسان طويل، ويمكن تحقيق ذلك بتهديب النفس بالتقوى، وللتوجه إلى الله تعالى ينبغي للسالك أن يسعى للاستقرار الفكري كي تشتد فيه قوة التركيز الفكري، ولكي يتجلى الله سبحانه في قلبه فلا بد من تزكية القلب وتطهيره من الغير.

## ◆ مبادئ وقيم الطريقة

طرح باولو كويلهو عدة مبادئ للحياة المعنوية تضمنتها سطور كتاباته، نذكر منها:

### ١- لا ضرورة للمعرفة!

لفهم معنى الحياة يدعو الكاتب كويلهو إلى مواصلة الحياة وترك الزمان ليكشف عن اسرار وجودنا<sup>(١)</sup>، ويرى عدم ضرورة معرفة الطريق، فلا يجب على السالك الاطمئنان للطريق في مرحلة سابقة، بل عليه أن يسير في الطريق الذي شقته الحياة له، وكتب: « لا يمتلك محارب الضوء الايمان على الدوام، تمر لحظات يشك فيها بكل شيء على الاطلاق.. يبحث عن مثال ويتذكر ان يسوع المسيح قد مر بحالة مشابهة من اجل اصلاح البشر، لكنه لم يتوقف. يستمر محارب الضوء في سعيه بالرغم من فقدانه الايمان، انه يمضي قدماً، لذلك فان ايمانه يعود اليه في النهاية»<sup>(٢)</sup> ويقول: « كان رسل المسيح (الحواريون) صيادين، اميين جاهلين، لكنهم تقبلوا الشعلة المتنزلة من السماء. لم يخجلوا من جهلهم، لانهم امنوا بالروح القدس. هذا العطاء يعطى لمن يرغب فيه. يكفي ان يؤمنوا، ان يقبلوا، الا يخافوا من اقرارهم بعقوبات»<sup>(٣)</sup>.

(١) مکتوب ص ٦٦ .

(٢) دليل محارب الضوء ص ٧٢ .

(٣) رواية على نهر بيبيدرا جلست وبكيت ص ١٠٣ .

الاهم في السلوك المعنوي هو معرفة المقصد الذي ينبغي الاقتراب منه، ويعتقد باولو كويلهو بان الله لا يكون في قالب خاص، وينبغي بكل فرد ان يتعامل مع ربه.. والله موجود في المكان الذي ترغب ان تراه.

ومن الموضوعات التي ينبغي الاهتمام بها في معرفة الطريق هو معرفة الخير والشر، والمهم في منظار باولو كويلهو هو الحضور في طريق الحياة وليس الخير والشر غير ذلك، وكتب ما قاله اللاوي الى النبي ايليا : « الرب هو الرب، لم يخبر موسى عما اذا كان طيبا او شريرا، ببساطة قال: انا موجود »<sup>(١)</sup>، وحسب رؤيته ان العذراء المقدسة لا تعبأ بهذا الموقف، وهو أي شيء هو خير واي شيء هو شر، ولم تعبأ بما يقال بشأنها، وترى ان كل شيء كامن في نداء الداخل وكتب: « ان العذراء توازي الطاقة الانثوية، وهي عشيقة الحية التي تمثل الحكمة.. ان الحب فوق الحكمة، كما العذراء فوق الحية، بالنسبة لها كل شيء هو إلهام، انها غير معنية بالاحكام حول الخير والشر، قالت فيرونيكا: السيدة العذراء لم تهتم بما يمكن للاخرين ان يفكرون به.. انها لم تبرر شيئا، لقد قالت فقط: هذا هو ما حدث»<sup>(٢)</sup> المهم هو ان يقرر الانسان لنفسه، فخيره الوحيد في عالمه المعنوي هو ما يختاره في الحياة، المهم هو ذلك القرار وليس كونه خيرا او شرا! ولو فكر الانسان اثناء العمل انه لو كان يقوم بالعمل الفلاني لكانت النتيجة افضل فانه يكون قد افسد كل شيء<sup>(٣)</sup>. وكتب مقولة لمرشده: « ليس المهم من كان على حق، او من كان يمسك بزمام الحقيقة. المهم ان نعرف ان كلا الطرفين كانا يخوضان في الجهاد الحسن، واليوم تغير العالم، وانتقلت ساحات الجهاد الحسن الى داخل نفوسنا. ان الجهاد الحسن هو الذي نخوضه باسم احلامنا»<sup>(٤)</sup>.

استنادا الى ما ذكر لا اهمية للمعرفة والعقيدة بالنسبة للكاتب كويلهو، وينصح

(١) رواية الجبل الخامس ص ١٣.

(٢) رواية فيرونيكا تقرر ان تموت ص ١٩٤.

(٣) اعترافات مسافر حاج ص ٢٢٣.

(٤) رواية حاج كومبوستيلا ص ٦١.

سالكي طريقته بان نوع العقيدة ليس مهما قائلًا: «بمجرد انكم لا تتسبون بخطأ في حق شخص ما، غيروا آراءكم بين وقت وآخر، وادخلوا في تناقض دون ان تخجلوا من ذلك، فلديكم هذا الحق، ولا يهم ما سيفكر به الآخرون فهم سيفكرون بكل الطرق»<sup>(١)</sup>

## • النقد والرد

ان الطريقة مسلك يبدأ من السالك وينتهي بالخالق، وعلى الانسان قبل السير ان يعرف قابلياته وغاياته، ويكون الانسان واعماله ذات قيمة حينما يكون خلقه وافعاله حكيمة وذات هدف، فالسالك لا يمكنه السير نحو المقصد بدون معرفة، ويقر باولو كويلهو بان الطريق ينتهي بالله تعالى، وسعى في كتاباته اعتبار الرقص والجنس والحب والموسيقى والدعاء طرقا لمناجاة الله ورؤيته!

ثم ان الانسان يفرق عن الحيوان بتزويده بالقوة العقلية التي يميز بها بين ما هو حسن في ذاته وما هو قبيح، ولا يمكن الزعم بان لا وجود للخير والشر، فالعقلاء يدركون ان الصدق حسن والكذب قبيح، وامام الانسان مسالك بعضها نوراني وبعضها مظلم وعليه الاختيار، وليست كل حركة جميلة الا ما كانت نحو الارتقاء، وكويلهو يقر بذلك.

والمعرفة الصحيحة بالله عزوجل تستدعي الشوق للعبادة<sup>(٢)</sup>، فالذين يعرفون الله باسماء الجلال والجمال يسجدون له شوقا، والذين لم يعرفوا الله يسلكون طريق الكفر، ومعرفة معنى الحياة ينقذ الانسان من الضياع، فعلى الكاتب كويلهو ان يعلم ان معرفة الله الرحيم الغفور الكريم يزيد الحياة طيبا، ويشعر العارفون بالله بانه الرحيم والمعين الى جانبهم في مشكلات الحياة، ولا يمكن لاحد ان ينكر ذلك، ونتائج ومكتشفات المختصين في تجاربهم تؤيد دور الدين الفاعل في السلامة النفسية.

(١) كالنهر الذي يجري ص ١٩٦.

(٢) بحار الانوار ٤٠٣/٣٦.

اما قول كويلهو بان الحواريين كانوا بسطاء وأمينين فان ذلك لا يعني فقدانهم المعرفة الصحيحة لله تعالى والسيد المسيح (عليه السلام).

## ٢- الحياة دليل الطريق

من مبادئ باولو كويلهو في السلوك هو التسليم لاشارات الحياة الى الطريق، فعلى السالك ان يحرر نفسه كي ترشده الحياة<sup>(١)</sup>، ويعتقد بان حوادث الحياة تدفع الانسان نحو اسطورته<sup>(٢)</sup> فان سار في هذا الطريق فانه سوف يتعلم ما يحتاجه<sup>(٣)</sup> والحياة في مسيرتها توفر لحظات سحرية خاصة يتبرك بها كل انسان ويتغير ويندفع للبحث عن رؤاه<sup>(٤)</sup>، وتكون الرؤيا بداية لهذه اللحظة السحرية، وينسب كويلهو ارشاد الحياة هذا الى الهداية الالهية احيانا، وفي نظره ان الطاقة والمعرفة كلها تاتي من المصدر المجهول ذاته الذي ندعوه عادة «الله»<sup>(٥)</sup> وفي رواية «الخيميائي» يطلق هذه العبارة كثيرا، وهي «ان انجاز الاسطورة الشخصية هو الواجب الوحيد المفروض على البشر، وعندما ترغب في شيء ما فان الكون باسره يطاوعك على القيام بتحقيق رغبتك»<sup>(٦)</sup> وجاء ذلك في «مكتوب» و«دليل محارب الضوء» و«على نهر بييدرا جلست وبكيت» ويقول: «ان الحياة تختبرنا في وقت لا نتوقعه كي تعرف مدى شوقنا للتغيير»<sup>(٧)</sup>.

### • النقد والرد

ما يراه باولو كويلهو من ضرورة التسليم للحياة فان الله يرينا الطريق اثناء العمل

(١) اعترافات مسافر حاج ص ٢٢٢.

(٢) رواية الجبل الخامس ص ١٢.

(٣) رواية الخيميائي ص ١٧٩.

(٤) رواية على نهر بييدرا جلست وبكيت ص ٢٧.

(٥) رواية زهير ص ١٣٥.

(٦) كمثل راجع الخيميائي ص ٣٧.

(٧) الحياة- اقوال مختارة لباولو- مارسيابوتهلو/ص ٥١.

يرده بان التسليم بمعنى تقبّل كل ما تفرضه الحياة والسير في أي طريق تشقه امامنا يعني ان يعيش الانسان كالحوانات التي تحرك الدواليب، مع ان الانسان موجود ذو ارادة حرة، ويختار طريقه بارادته، والارادة تتولد في النفس بعد الشوق، والشوق بعد تصديق النفس بمصلحة الفعل، والمصالح تدرس في ضوء معرفة الانسان، ولاشك ان الله يدل على الطريق، ولولا ذلك لم يكن إلهها، وكان الله عزوجل مع آدم منذ اليوم الاول على الارض كي يدلّه على الطريق. اما ان يرغب الانسان في ان يسير بدون منهج ويختار الطريق بنفسه، ثم يرشده الله الى الصالح والطالح من الاعمال فانه بعيد عن الساحة الالهية.

اما ما يراه من ان العالم يعين الانسان في تحقيق اسطورته، فينبغي القول: ان مما لاشك فيه ان الله خلق الدنيا ليبلغ الانسان الى كماله، أي ان من الممكن استخدامها في طريق الرقي لا ان تجبر الطبيعة الانسان على ذلك، وعليه فان الدعوى بان العالم يوصل الانسان الى امنيته حتى الدنيوية منها فلا دليل عليه، فكم من فقير مات على قارعة الطريق حالما بالغنى وسعى الى ذلك؟

### ٣- اتمام العمل

كما عرفنا في المبدأ الاول من عدم اهمية معرفة الطريق لدى كويلهو فالامر كذلك في مواصلة الطريق، والمبدأ الاخر في طريقة كويلهو هو وجوب اكمال الطريق حتى نهايته ويقول: «يجب ان لا افكر بما يمكن ان يحدث، فقد اتخذت الخطوة الاولى ويجب ان استمر حتى النهاية»<sup>(١)</sup>، وكرر ذلك في كتابات أخرى ويرده: ان من انتبه الى انه مخطئ في طريقه فلا دليل على مواصلته، فالعقل يحكم بان مواصلة الخطأ خطأ غير مبرر، فان الغاية من كل عمل هو الوصول الى الهدف، فاذا التفت الى ان مسيرته قد ابعده عن هدفه فانه سيتترك ذلك حتما.

### ٤- الحياة في التفاعل والنشاط

يرى باولو كويلهو ان معنى الحياة يرتبط بالتفاعل والنشاط، واتباع طريق الاخرين

(١) رواية زهيرص ٢٢٩.

يقضي على هذا التفاعل والنشاط اللذين هما المعيار لصحة الطريق المسلوک في الحياة، ويرى ان طريق الخلاص من الياس في الحياة يكمن في طريقته المعنوية - حتى بالنسبة للذين انتهى امرهم الى مشافي الامراض النفسية والانتحار- فعليهم البحث عن الصراع الشخصي، حيث كتب ما جاء في رسالة المحامية «ماريا» حينما غادرت مشفى فيليت: « ما اود ان اقله ان الحياة داخل « لجنة الاخوية» هي تماما نفس الحياة التي يعيشها تقريبا كل شخص آخر في فيليت.. غير ان الناس تتغير، وانا الان انطلق للبحث عن مغامرة رغم اني ابلغ الخامسة والستين من العمر.. اني ذاهبة الى البوسنة، ثمة اناس ينتظرونني هناك...سوف اكون نافعة، والمجازفة بالمغامرة تستحق الف يوم من اليسر والراحة»<sup>(١)</sup> وفي نظره يواجه الانسان الضياع ان لم يكن ناشطا في البحث، ونقل عن كتاب حول اصحاب الرؤى الذين غيرت افكارهم العالم، ولهم رؤاهم الخاصة حول الجنة الارضية، والذين صدموا العالم انهم كانوا اشخاصا عاديين: « كانوا مفعميتين بالشكوك نفسها، والقلق الذي يعاني منه كل الناس في حياتهم اليومية..حتى جاء اليوم الذي غير كل شيء، واكثر ما كان ممتعا في الكتاب انه يحكي كيف انه كان في كل حياة من حياتهم لحظة سحرية معينة جعلتهم يبدؤون البحث عن رؤاهم حول الجنة. لم يسمحوا لحياتهم ان تذهب هباء، ومن اجل تحقيق ما ينشدونه شحذوا الهبات والعطايا واستخدموا الدبلوماسية والقوة.. لكنهم لم يياسوا ابدا، وكانوا دائما قادرين على رؤية المنافع في كل عقبة واجهتهم»<sup>(٢)</sup>

وترجع اهمية الاساطير والرؤى في منهجه المعنوي الى هذا النشاط والتفاعل فانها تحرك الحياة ومسيرتها<sup>(٣)</sup>.

ويحذر اتباعه من ان البيت اذا كان ساكنا، وتجلس الزوجة واطفالها يوميا امام التلفزيون دون حراك فان هذه الحياة تتحول تدريجا الى جحيم، وكتب: « وما كان

(١) رواية فيرونيكا تقرر ان تموت ص ١٩٢.

(٢) رواية فيرونيكا تقرر ان تموت ص ١٧٧.

(٣) اعترافات مسافر حاج ص ٤١.

يبدو لها ( زيدكا) انه الجنة، البيت بقرب النهر و الزوج الذي تحب، الاطفال الذين ياكلون الفشار امام التلفزيون كل ذلك بدأ يتحول الى جحيم<sup>(١)</sup> وحسب رايه ان السعادة ليست بالوصول الى آخر الطريق بل في الصراع المتواصل<sup>(٢)</sup> وعن البدو كتب: « لكي يعيش المرء حياته كاملة يجب ان يكون في ترحال دائم، ويعتبرهم سعداء دائما<sup>(٣)</sup>» ولذا يعتقد ان الحياة لا بد ان تتضمن رؤى غير محققة، فان تحققت رؤى الانسان ولم يفكر في رؤية أخرى فان الموت يكون على مقربة منه<sup>(٤)</sup> ويقول: لا ينبغي الدعاء لان يبعد الله تعالى الشيطان من الانسان! ولا بد من طلب القوة لمواجهة الوسوس، فان غياب الصراع يضعف الروح<sup>(٥)</sup> وعلى الانسان الذي لا يعاني من وسوسة للصراع او لمواجهة ان يدعو الله ان ينزل عليه وسوسة قوية!<sup>(٦)</sup>

### • النقد والرد

يسعى السالك كل يوم للوصول الى اهدافه، وقد روي ان من تساوى يومه فهو مغبون، فالحياة الناشطة مطلوبة، ولا يعني ذلك تحصيل النشاط والحركية من أي طريق كان، فانه قد يحصل بالشهوات الحيوانية، وهذا ما لا ينسجم مع الحياة المعنوية للانسان، ثم ان راي كويلهو في الرؤى غير المحققة هي الرؤى الدنيوية التي تتقارن مع النقائص دائما، ولذا لا يستقر الانسان بالوصول اليها.

### ه- عدم الالتزام بالعبادات

يعتقد باولو كويلهو ان على السالك في مسيرته المعنوية ترك كل العادات والاعراف،

(١) رواية فيرونيكا تقرر ان تموت ص ٥٨.

(٢) اعترافات مسافر حاج ص ٤٨.

(٣) رواية زهير (الظاهر) ص ٢١٠.

(٤) حاج كومبوستيلا ص ٦٦.

(٥) كالنهر الذي يجري ص ١٢٦.

(٦) مكتوب ص ٧١.

ولتحقق رؤاه عليه ان يفصل عن حياته اليومية، ويستقيل عن شغله او جامعته<sup>(١)</sup>، وبالالتزام بالاعراف يتخلف السالك عن طريقه، والالتزام بالموروث يحول دون تفكير الانسان بنحو آخر<sup>(٢)</sup> ويذم الناس على تعاملهم استنادا الى العادات<sup>(٣)</sup> وكتب: «كم منا يجرأ على ان يسأل : لماذا يجب علينا ان اتصرف بهذه الطريقة ؟.. لماذا خلال هذه السنة الاخيرة من الالفية لا نبحت عن طريقة مختلفة للتصرف؟»<sup>(٤)</sup>. ان اغلب مشكلاتنا تعود الى اتباع هذه القوانين<sup>(٥)</sup>، ويقترح اسلوبا آخر للتمرد على العادات المتعارفة، وهو تغيير المعتقدات بقوله: «بمجرد انكم لا تتسبون بخطأ في حق شخص ما، غيروا اراءكم بين وقت واخر، وادخلوا في تناقض دون ان تخجلوا من ذلك، فلديكم هذا الحق، ولا يهم ما سيفكر به الآخرون فهم سيفكرون بكل الطرق»<sup>(٦)</sup>.

## • النقد والررد

الطريقة المعنوية هي الطريق الذي يبدأ من السالك وينتهي بالخالق العظيم، فعلى الانسان قبل السير فيه ان يعرف قابلياته وغايته، فان اعماله تكون قيمة اذا كانت حكيمة، والحكمة تكمن في هدفية الحياة التي لا تتحقق بدون معرفة. فالسالك لا يمكنه السير نحو المقصد دون معرفته، وكويلهو يعتبر الرقص والجنس والحب و الموسيقى والدعاء طرق اللقاء الله، فهو يقر بان المقصد هو الله، فكيف يمكنه الاستغناء عن ذلك؟

أجل، ينبغي اعادة النظر في عادات الماضين، فما كان قابلا للنقد ينقد، والصحيح

(١) باولو بين الايرانيين - مهوش رهنماي اذر (بالفارسية) ص ٢٦.

(٢) رواية الجبل الخامس ص ٨٠.

(٣) رواية ساحرة بورتوبيللو ص ٢١٠.

(٤) كالنهر الذي يجري ص ١١٩.

(٥) رواية ساحرة بورتوبيللو ص ١٦٣.

(٦) كالنهر الذي يجري ص ١٩٦.

يحافظ عليه، اذ لا يصح مواجهة موروث الماضين بحجة كسر الجمود الفكري، والعادات من افضل الاساليب لمنهجة قيمة ما ورسوخها في الروح، فالكثير منها مهّد لارتقاء المجتمعات، ولما سئل كويلهو عن ذهابه الى الكنيسة الكاثوليكية، قال بان هذه الاصول وان كانت تافهة لكن قلبي يتقبلها بكل حرية، دون فرض واجبار كما هو الحال في الماضي، بل اسعى للخضوع للاسرار<sup>(١)</sup>.

ان العقل الانساني يميز بين الحسن والقبيح فلا يمكن الادعاء بان لا وجود للخير والشر فعلى الانسان ان يختار طريقه بعد معرفته

وفي الاسلام لا يكون فعل الماضين مبيحا لفعل الاجيال القادمة، ولذا لا يجوز التقليد في الاسس العقائدية، والتقليد في فروع الدين غير مذموم، وهو في الواقع رجوع الجاهل الى العالم، ثم ان ترك العادات نافع حينما يفحص السالك كل عمل قبل ان يمارسه ليعرف هل هو عن عادة او دافع جديد في السلوك المعنوي.

## ٦- لا معاناة في طريق المعنوية

يدعو باولو كويلهو الجميع الى تعاليمه المعنوية، ويصر على ان الطريق الذي يرشد اليه خال من المعاناة والمشقة، ويصقل جوهر الانسان دون صعوبة، ويصف السير في طريق الاديان بالعسير<sup>(٢)</sup> ويتمسك بحجة بولس الرسول، وهي ان عيسى عليه السلام يتحمل مشقتنا، وفي كتاباته ان رسالة مريم العذراء هي رفع عبء الذنوب من الماضين ايضا، وكتب: « اناس كثيرون يبحثون عن طريق التضحية وإفناء الذات مؤكدين ان علينا ان نتعذب في هذه الدنيا لكي نعرف السعادة في الآخرة. ولكن اذا كانت هذه الدنيا نعمة من الله فلماذا لا نتنعم الى اقصى حد لمباهج الحياة. وكتب: « ألفتنا صورة السيد المسيح مصلوبا، ولكننا ننسى ان محنته دامت ثلاثة ايام، فقد كان مسافرا في حياته وخلال سفره التقى بالرجال وشاركهم في الطعام والشراب

(١) اعترافات مسافر حاج ص ٣٤.

(٢) رواية على نهر بيبيدرا جلست وبكيت ص ١٥٢ و١٥٣.

وقدم رسالة التسامح.. في عقيدتي انه اراد ان يشير الينا بان لا خطأ في الابتهاج ولا معصية في الاحتفال، لان الله اقرب الينا حينما تكون متقاربين، فقد قال محمد ﷺ: «خياركم احسنكم اخلاقا الذين يألفون ويؤلفون»<sup>(١)</sup>

### • النقد والرد

ان اعتقاد باولو كويلهو بان الاديان تتقارن مع الشقاء لا يتطابق مع الاسلام، ففي الايات القرانية لا تكليف بما لا يطاق، او حرج وشقاء كقوله تعالى « لا تكلف نفس الا وسعها»<sup>(٢)</sup> وفي الرواية، ان النبي قال لعثمان بن مظعون: ( لم يرسلني الله تعالى بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة)<sup>(٣)</sup>

ويخطأ اعتقاده بان عيسى قد تحمل المشقات نيابة عن الاخرين فنصيبنا هو ان نلتذ بلا مشقة، اذ ان نعم الدنيا هي وسائل لبلوغ الكمال المعنوي، وليست الغاية النهائية، ثم ان الدنيا لم تخلق ليلتذ الانسان فيها ويغمره الابتهاج، بل هي للاختبار، والاخرة دار اللتذاذ بالفوز في الاختبار، اذ ان هناك لذة حلال ولذة حرام.

هذا والعقلاء يحكمون بان الانسان لا ينبغي ان يحمل ذنب غيره قال تعالى ( ولا تزر وازرة وزر اخرى)<sup>(٤)</sup> فمن ارتكب ذنبا عليه ان يتحمل جزاءه، وعليه فان عقوبة انسان بريء بدلا عن غيره ظلم في منطق الحكماء، ولا يؤثر في تاديب المذنب، هذا وان الكنز لا يتحصل بدون مشقة.

### ٧- نسيان الماضي

يعتقد باولو ان ذكريات الماضي تؤلم الانسان، وهذا الالم يسلب الانسان القدرة على حركة جديدة، وقد تكون روح الانسان اسيرة الماضي مما يحول دون ادراك عنفوان حياته الحالية، وكتب عن لسان الراعي بعد دمار مدينة «اكبار» مخاطبا ايليا: اذا كان

(١) كالنهر الذي يجري ص ٢٨٦ و٢٦٩.

(٢) البقرة ٢٢٣.

(٣) الكافي ٤٩٤/٥.

(٤) الاسراء ١٥.

لديك ماضٍ لا يرضيك إنسه الآن، لقد مضى، وتخيل قصة جديدة عن حياتك وآمن بها. ركّز فقط على هذه اللحظات التي حققت فيها ما ترغب، وستساعدك هذه القوة على تحقيق ما رغبت<sup>(١)</sup> وللأسراع في النسيان يقترح كويلهو اختيار كل فرد اسما جديدا، ويهرب في ولادته الجديدة من آلام الماضي<sup>(٢)</sup> ويحذر اتباعه من متابعة ما يرتبط بالماضي كالمتاحف، فان الواجب هو البحث عن الحاضر<sup>(٣)</sup>.

## • النقد والرد

ينقض كويلهو كلامه بقوله: يجب ان نذكر هزائم وتوفيقات الماضي، مما يدل على ذكر الماضي، فان الماضي بهزائمه ونجاحاته يشير الى مسيرة اليوم، وان الماضي والماضين هم عبرة لليوم، والثقافة الاسلامية تدعو الى ذلك ايضا (فاعتبروا يا اولي الالباب).

## ٨- حياة اللحظة والحاضر

يصور باولو كويلهو الحياة كلها في الحاضر وكتب: « اعيش كليا في اللحظة الحاضرة »<sup>(٤)</sup> ويسعى لان نجعل النشاط والابتهاج للحياة الحالية، وبهذا يذهب لمواجهة ما وعدته الاديان لمستقبل المؤمنين من ابتهاج ولذائذ، ويسعى للقول: «ان طريق المعنوية ينبغي ان يكون بنحو تمنح لذته كلها في لحظة الحاضر الى السالك» وشعاره في (الخيمايئي) اني لا احيا في ماضي ولا في مستقبلي، ليس لي سوى الحاضر، وهو وحده يهديني. اذا كان باستطاعتك البقاء دائما في الحاضر تكون حينئذ انسانا سعيدا<sup>(٥)</sup>.

(١) رواية الجبل الخامس ص ٢٠١.

(٢) رواية زهير ص ٣٣٣.

(٣) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١٥٦.

(٤) كالنهر الذي يجري ص ١١.

(٥) رواية الخيمايئي ص ١٥٢.

## • النقد والرّد

صحيح ان الانسان يعيش لحظته الحاضرة، ولكن عليه ان لا ينسى انه مخلوق للمستقبل، وعلى كويلهو ان يدعن بان الحياة في المستقبل تستند الى حياة اليوم، فتجب الحياة بنحو لا تجعل لذة اليوم ذلة الغد، وحياة اليوم تؤثر على الحياة في مستقبل هذه الدنيا، والحياة الحاضرة لكل فرد تنشأ من حياته في الماضي، فتوفيقات الماضي تضعه في مكانة افضل، وجهود الماضي توفر له تجارب قيمة، وحتى حياته الروحية ترتبط بماضيه، فاذا كانت حياته في الماضي متصفة بالحرص والانانية والشهوانية فانه سيتلقى مستقبلا مريضا، وعليه فان طريق الخلاص من الضياع والفساد هو التوبة والعزم على الصدق، والتائبون بملاحظتهم الماضي يتضاعف عزمهم على ترك الاخطاء، ويقدرّون سلامتهم ويسعون اليوم لمنهج افضل.

ويؤكد كويلهو على اغتنام كل فرصة لكسب درجات معنوية، ويعتبرها بركة والا فانها تتحول الى نقمة، ويعتبر الموت مبدءا في طريقته وذلك لتذكر الفرص المفقودة، وعاملا للدقة في العمل<sup>(١)</sup> وكتب ان طلاب الطريقة لا يهابون الموت، فانه سيحدث في كل الاحوال<sup>(٢)</sup> و« الموت عامل للسعي والانسان يعلم انه هالك فيعمل على تعديل علاقاته الدنيوية كي لا يفقد شيئا<sup>(٣)</sup>».

### ٩- جواز ارتكاب الخطأ

لا ينبغي بالسالك ان يلتزم بالطريق المستقيم! ويشبهه بمن يبحث عن النور ويحدق في الشمس فانه لن يصيبه في النهاية الا العمى<sup>(٤)</sup>. وبما انه قد رسم طريق الحياة في البحث عن الرؤى، وعدم الاهتمام بنوعها وكونها خاطئة او صحيحة، ولترسيخ طريقته فقد جعل لذة الحياة في الرغبة في ارتكاب الخطا والوقائع التافهة! ولتطمين

(١) مکتوب ص ١٠٦.

(٢) كالنهر الذي يجري ص ١٦١.

(٣) حاج كومبوسنيلا ص ٢٠٦ و٢٠٧.

(٤) مکتوب ص ١٤.

القراء الذين لا يجيزون لانفسهم ارتكاب الخطا لتعارضه مع الفطرة يخاطبهم :  
 يمكن اصلاح الخطا، وسوف تاتي فرصة ثانية دائما»<sup>(١)</sup>  
 ويستند في جواز ارتكاب الأخطاء الى ثلاث تبريرات:  
 ان الله يخطأ «تعالى عنه وتقدس» فيمكن ان نخطا ايضا.  
 الخطأ يدفع نحو حركة جديدة، ويعتبره من بركات الحياة اذ ان فيه تعليم يرشد  
 الانسان الى الطريق الصحيح دائما<sup>(٢)</sup>.  
 الخطا يحد من غرور السالك ويقول « لتصدر منك عدة اخطاء فبذلك تتحرر من  
 شعور الاستعلاء على الاخرين »<sup>(٣)</sup>.

## • النقد والرد

لا يبدو ان كويلهو يلتزم بنهيه عن الحركة المستقيمة بحجة ان الطريق يمر عبر  
 الاخطاء، فانه يكتب في موضع آخر « حينما تريد شيئاً فركز عليه فلن يصل احد  
 الى الهدف الذي لا يراه »<sup>(٤)</sup>، ويصح قوله بان الطريق يمر عبر الاخطاء حينما نفتقد  
 المنهج، ولا سبيل الا التجارب والاطياء، ولكن الله تعالى قد ارسل منهجه عبر  
 النبوات والشرائع، ولكن المشكلة ان بعض الناس لا يسيرون في طريق الله.

اما قوله بوجود فرص لتصحيح الاخطاء في الحياة فان الكثير منها لا مجال  
 لتصحيحها، فلو اصاب شخص بالشلل في حادث ما فان الحياة لا تمنحه فرصة  
 لتصحيح هذا الخطا، وهكذا من صرف عمره في الشهوات والمخدرات واللذائذ ثم  
 نبهته الحياة الى اخطائه، ولعل الانسان يموت في لحظة الخطا فلا فرصة ابداء، واما  
 احتمال الحركة الجديدة عقيب الخطا فانه لا يجيز ارتكاب الخطا، وغرور السالك

(١) اعترافات مسافر حاج ص ٢١٨ و ٢١٩.

(٢) كالنهر الذي يجري ص ١٢١.

(٣) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق ص ٢٠.

خطير لانه يمنع من السير في الطريق، وجواز ارتكاب الخطا يسبب التخلف عن المسير الصحيح ايضا، ولو ان كويلهو يخشى على السالك من الغرور فان هناك طرقا أخرى لمعالجة هذا الغرور من قبيل عبادة الله عزوجل وذكره وخدمة الناس.

### ١٠- لا ندم من الذنوب

في منهج باولو كويلهو لا ينبغي ان يكثر الانسان بذنوبه، ويعتبر الشعور بالعصيان من الاخطاء غير المسموحة بها<sup>(١)</sup> ويرى ان روح الانسان تستغل هذا الشعور، وتبقيه متوقعا للعقاب<sup>(٢)</sup> وهذا ما يمنع من الالتذاذ بالحياة الحاضرة، وفي رايه ان الافضل هو الاهتمام بالاصلاح، فان الذنب لا وزن له للاهتمام به مهما كان عظيما<sup>(٣)</sup>.

#### • النقد والرد

يسعى كويلهو جاهدا لازالة الوجدان الواعي من الشعور بالذنب وراحة الضمير، ولكن هذا الهدف يمكن نيله بالتوبة والدعاء الى الله الرحيم، وتلقي الرعاية منه، فانه ممارسة مؤثرة جدا لتحقيق السكينة والاستقرار، ثم ان الندم من الذنب يدفع لتصحيح الماضي وترسيخ الطريق الصحيح في القلب، كما ان تذكر العيوب يستدعي التحرر من الانانية، و كويلهو يدعو الى الاحتفاظ بالعيوب الشخصية في الذهن والاحتراز منها، وان الغفلة عنها يستوجب الانانية فلا ينتصر الانسان في الحرب المقدسة<sup>(٤)</sup>، واما قوله بان الافضل هو الاهتمام بالاصلاح بدلا عن الندم فان الخطوة الاولى في الاصلاح هي الندم من الذنب ثم الاصلاح.

### ١١- لا اهمية لموقف الناس

عرفنا ان الاهم في حياة سالك المعنوية في رؤية باولو كويلهو هو ان يتابع رؤاه

(١) كالنهر الذي يجري ص ١٧١.

(٢) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١١٨.

(٣) مكتوب ص ١٥١.

(٤) حاج كومبوستيلا ص ٢٢١ و ٢٢٣.

الشخصية ويخطط لتحقيقها، وان لا يوقعه موقف الاخرين في الخطا، ومن الغريب انه يقترح للتخلص من حكمهم ب» ان يبقي كل انسان شعلة الجنون متأججة في داخله، وعليه ان يتصرف كانسان عادي!»<sup>(١)</sup> ويكتب: « لا تخلطوا بين الجنون وفقدان السيطرة، وتذكروا انه في التقاليد الصوفية : المعلم «نصر الدين» هو من يدعوه الجميع بالمجنون، فانه يستطيع ان يقول وان يفعل ما يريد، وهكذا انهم استطاعوا في الباحات خلال العصور الوسطى ان يحذروا الملوك من المخاطر التي لم يجرأ الوزراء على الحديث عنها لخوفهم من عواقب ذلك على مناصبهم. وهكذا يجب ان يكون الامر بالنسبة اليكم، ابقوا مجانين لكن تصرفوا مثل البشر العاديين، و خاطرنا بالاختلاف لكن تعلموا فعل ذلك دون جذب الانتباه اليكم»<sup>(٢)</sup>.

### • النقد والرد

يجب الازعان بان الاخرين قد يخدعون الانسان بموقفهم، او يحولون دون اكمال مسيرته فلا بد من التخلص منهم، ولكن يبدو ان هناك - غير الظهور كالمجانين - طرقا أخرى لذلك، فالاخلاص وتقوية النفس هو الافضل والانسب.

### ١٢- الحياة المعنوية مع التحلل الخلقي!

كتب كويلهو « ان البنات الساقطات يبعن انفسهن مع احتفاظهن بالعقائد الدينية، ويتوجهن الى الكنيسة ايام الاحد لاداء المراسم الدينية»<sup>(٣)</sup> و«يجتمعن مع مريم العذراء»<sup>(٤)</sup> و كثيرا ما يكون الثمل وفاقد العقيدة في النور بجوار الرحمة الالهية! وكتب ما قاله مرشده الخمار : « اذا كان هناك من لا يؤمن بالله فانه لا يعني انه قد اخطأ، وحكى عن صديق له كان يتلو كل مساء : السلام عليك يا مريم وهو ثمل، ثم مات، ولما سأل روح الاقدمين عنه اجابه الروح انه بخير، ومحاط بالنور! فهذا

(١) كالنهر الذي يجري ص ١٢٢.

(٢) رواية فيرونیکا تقرر ان تموت ص ٩٩.

(٣) رواية الخيميائي ص ٧٢.

(٤) المصدر السابق ص ٦.

الجهد (الصلوات) قد خلصه»<sup>(١)</sup>. ولا عجب حينما يكتب «يبقي السيد المسيح باب الجنة مفتوحة كي يدخل محاربو الضوء المذنبون احيانا والزناة و...»<sup>(٢)</sup> ويكتب بصراحة « ان متابعة الاهواء لا تبعد انسانا من الله !»<sup>(٣)</sup> ويعتبر الفحشاء في حانات الخمر خدمة لله! وكتب « ان الجميع - منذ بداية الخليقة - ارادوا خدمة الله، ولكن المشكلة انهم لا يعرفون افضل الطرق للخدمة... ان اي عمل تؤديه وان كان عجيبا فانه يمكن ان يرشدنا الى الطريق الصحيح »<sup>(٤)</sup> وينسب فكرته هذه الى المسيحية، ويزعم ان الانبياء لم يكونوا بعيدين عن الاهواء وينسب الى النبي سليمان والنبي داود عليه السلام ما يستقبح ذكره.

هذا التهاون من الكاتب كويلهو في تصوير طريق المعنوية قد ادى الى تعاطي الخمر، فلا يرى تناقضا بين تعاطي الخمر في كتاباته وبين السير في طريق المعنوية بل يروج لذلك، وتحت شعار « الحياة هي اللحظة التي نعيشها» يدعو الى تعاطي الخمر في كتاباته، وينسب هذا السلوك الى الكتاب المقدس ويزعم: « ان معجزة عيسى عليه السلام هي تبديل الماء الى خمر، وقد زعم في احدي رواياته ان النبي ايليا قد شرب الخمر مرات<sup>(٥)</sup> واعتبره موافقا على صناعة الخمر بحجة ما يضيفه من ابتهاج للناس<sup>(٦)</sup>، والملاحظ في كتاباته هو الافراط في ذكر تعاطي الخمر من قبل نفسه او شخصياتها، وبذلك يسلب حرمتها عند القارئ تدريجا، ويدفعه نحو الوقوع في مستنقعها، فهو يشير الى تعاطي الخمر ٣٤ مرة في رواية «زهير»، و ١٦ مرة في رواية « على نهر بيدرا جلست وبكيت»، و ١٣ مرة في رواية حاج كومبوستيلا، و ١٣ مرة في رواية بريدا، و ٥ مرات في رواية فتيات فالكيري، و ٤ مرات في رواية ساحرة بورتوبيللو، و ٣ مرات في رواية فيرونيكا تقرر ان تموت.

(١) رواية حاج كومبوستيلا ص ٥٨.

(٢) دليل محارب الضوء ص ١٤٩.

(٣) رواية فتيات فالكيري ص ١٥٩ ( الترجمة الفارسية).

(٤) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١٤٥.

(٥) رواية الجبل الخامس ص ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٦.

(٦) المصدر السابق ص ١٠٤.

## • النقد والرد

لا شك ان التحلل الخلقي واتباع الاهواء يستدعيان الغفلة وشغل بال السالك وفكره، وعليه لا مجال للارتقاء وبناء النفس، بل لا يكون هناك دافع والتفات اليه، فلا يمكن كويلهو - الذي يهدف الى الوصول الى الله ورؤيته والاتحاد معه - ان يجيز للسالكين ممارسة التحلل والغفلة عن الله، ولو كان ملتزماً بالمذهب الكاثوليكي فان الكتاب المقدس قد منع المسيحيين كرارا عن الزنا والتحلل الخلقي<sup>(١)</sup>، ولكن حينما ينسب الكتاب المقدس ارتكاب المنكرات والفواحش الى انبياء الله ﷺ الذين عصمهم الله من كل ذنب وخطأ وعيب فلا عجب ان يتفق كويلهو المسيحي مع الكتاب المقدس في اطلاق هذه التخرصات.

من هنا فان اعتبار المرشدين الذين يرتكبون الاخطاء الكثيرة قدوات يتنافى مع مبادئ التربية والتعليم، واما ان القديس الاول كان لصا فلا يمكن الاستنتاج منه امكان الوصول الى الكمال من خلال التحلل الخلقي.

## ◆ طرق الوصول الى المعنوية

المعنوية مطلب لا بد من تحصيل مقدماته، فلو حصلت بدونها للجميع لما احتاجت البشرية الى الاديان والطرق، وفي كل دين ومنهج معنوي - في اطار الرؤية الكونية الخاصة - اهداف خاصة للارتقاء المعنوي، ووضعت اساليب خاصة تتناسب مع تلك الاهداف، وقد اعتبر باولو كويلهو طرقاً ثلاثة للمعنوية تشكل القسم المهم من منهجه المعنوي قد اقحمها في رواياته:

## ◆ الطريق الاول: الارتباط الروحي مع قوى الارتداد

حيث يعتقد كويلهو ان سير السالك مع هذه القوى والتوجه الى المقصد التي تدعو اليه تدفعه نحو المعنوية، وهب عبارة عن: الرؤية الشخصية، نداء الداخل، الاشارات، السحر والحب:

(١) انجيل متى ٢١ / ٣١ و٣٢.

## أ / الرؤيا الشخصية

يعتقد باولو كويلهو ان طريق الحياة هو الخضوع للرؤيا الشخصية، ولعل متابعتها تعتبر اهم التعاليم في طريقته المعنوية، فالمهم ان يتذوق السالك لذة الحياة في تجربة وصوله الى رؤاه، ويعتبر الرؤيا غذاءا روحيا<sup>(١)</sup> ومتابعتها اهم من المعرفة الالهية!<sup>(٢)</sup> ويقدمها على اصلاح النفس، وهي الواجب الوحيد لبنى الانسان<sup>(٣)</sup> وقد اوضح - في القسم الاخير من كتابه الخيميائي- ان الوصول الى الكنز هو النتيجة للذين يؤمنون برؤاهم ويتحركون من اجلها، ويعتبر لكل فرد اسطورة يجب عليه تحقيقها، وهي السبب لوجوده في هذا العالم<sup>(٤)</sup> وبالتالي فان لكل انسان طريق خاص، وهذا يعني ان حياة الفقراء وشقاءهم وظلم الظالمين اياهم ونهب ثرواتهم ليست مما يهتم السالك لان مسيرة الحياة لكل انسان تختلف عن غيره، وليس بوسع احد ان يقرر لغيره.

وفي طريقته المعنوية يثني على السيد المسيح عليه السلام لايمانه بالرؤى فقد كان بنفسه باحثا عن رؤاه<sup>(٥)</sup>، وفي هذه الطريقة يعتبر من يتابع رؤاه ويصارع من اجل افكاره قدوة<sup>(٦)</sup>، وفي هذه النظرية حتى الزواج يعتبر تعاقدا بين زوجين شابين من اجل الصراع الاكفأ من اجل رؤياهما<sup>(٧)</sup> ويرجع كويلهو سبب الكثير من حالات الانتحار الى عدم تحقيق الرؤى، ويرى ان من يفقد اسطورة وقضية جدلية يقترب الموت منه<sup>(٨)</sup> ويرى ان الحياة ينبغي ان يخطط لها ليصبح الانسان فيها مصارعا لرؤاه الجديدة، ولا يتوقف عن النشاط بتحقيق رؤاه الماضية، ويكتب « اذا حصل الانسان على كل ما

(١) رواية حاج كومبوستيلا ص ٩٠ .

(٢) رواية الخيميائي ص ٢٤ ( يطرح باولو كويلهو رايه على لسان الراعي سانتياغو).

(٣) المصدر السابق ص ٣٧.

(٤) كالنهر الذي يجري ص ١٢١ .

(٥) المصدر السابق ص ١٥٦ (الترجمة الفارسية).

(٦) رواية فتيات فالكيري ص ١٣٨ (الترجمة الفارسية).

(٧) رسائل الحب جبران خليل جبران- جمع واقتباس باولو كويلهو ص ١٢٠ .

(٨) رواية فيرونيكا تقرر ان تموت ص ٣٤ و٣٥ .

يريده في الحياة فانه سيدرك ان الحياة لا معنى لها، ويقرر ان يموت<sup>(١)</sup>.

والقضية الاخرى التي يجب البحث عنها في هذا المنهج المعنوي هي قيمة الرؤى، هل تكون اية رؤية جديرة بالمتابعة؟ وهل ان متابعة اية رؤيا تسعد الانسان وترضيه، ألا ينبغي قبل متابعة الرؤيا التدبر فيها وفي جدارتها؟ ولكن كويلهو ينفي الحاجة للمعرفة والتعقل، ويوصي دائما « لا تجعل الشك يوقف نشاطك، اتخذ القرارات الضرورية في رايتك دائما وان لم تكن متاكدا من صحتها! فالانسان لا يخطأ حينما يعمل<sup>(٢)</sup> لان كل امنية لا تكون تافهة، وكل انسان يعرف كيف يتغذى روحيا<sup>(٣)</sup>، واخيرا يعتبر كويلهو الرؤيا وسيلة لارضائه<sup>(٤)</sup>، ويعتبر البحث عن الرؤيا لقاء مع الله<sup>(٥)</sup>، والخضوع للرؤى الشخصية خضوعا للمشيئة الالهية<sup>(٦)</sup> وان الأحلام هي لغة الرب<sup>(٧)</sup>.

### • النقد والرد

اذا كانت الرؤى تتابع على اساس اللذة فان اتجاهها ونهايتها تكون مجهولة، ومع عدم وجود خارطة للطريق قد يصرف الانسان قواه كل يوم لهدف ما، وهذا باولو كويلهو الذي لا يمتلك خارطة يذكر امنياته في رواية «زهير»: « كانت امنيتي حينما كنت طفلا ان اكون رجل اطفال او لاعب كرة قدم. وتغيرت امنياتي عند المراهقة وودت لو تزوجت فتاة قد اهديتها اولى ابياتي الشعرية، استلم شهادتي من الجامعة واغدو شهيرا ومتميزا في المجتمع، ادعى الى مجالس الضيافة العالمية، اصبح واتجول في العالم، واعيش حتى ارى احفادي، وعاهدت مع نفسي ان اتزوج مع صديقتي

(١) المصدر السابق ص ٧٧ و ٧٨ .

(٢) رواية بريدا ص ٢٢٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٩ .

(٤) مكتوب ١٠٠ .

(٥) رواية الخيميائي ص ١٤٩ .

(٦) رواية بريدا ٢٤٣ و ٢٤٤ .

(٧) رواية الخيميائي ص ٢٩ .

الاولى، واعمل ما تفخر به. في شبابي تغيرت رؤيائي، حيث قررت ان اترك الجامعة التي لا تنفع، اجوب في العالم مع الشباب من اقراي، امارس الحب مع الكثير من النساء، اتزوج مع من تعشقني، اؤلف كتابا، التقى مع فرقة «البيتيلز»، امتلك سيارة من نوع «كروكي» واخيرا اصبح ابا لاطفالي، اكتشف اسرار السحر والكيمياء، اتلقى دروسا من حكماء التبت، اعيش في كاليفورنيا وامنيات أخرى»<sup>(١)</sup>

ان الكثير من الامنيات تجذب السالك الى الدنيا، وتستوجب التوقف، وهذه الامنيات تافهة، وكويلهو يتقبل ان حواس الانسان لا ينبغي ان تتوجه الى الدنيا، ويتوقف في الطريق، ويقر بان بعض القضايا قد تأسر السالك وتسجنه، وتفقده المتطلبات الواقعية، ويقر بان بعض الرؤى والامنيات سلبية وينبغي الرقابة من الاغترار بها<sup>(٢)</sup>، فكيف يقول ان كل رؤيا قيمة؟

ينبغي الدقة في نوعية الرؤى والامنيات، فاذا اعتادت انفسنا على جميع اللذائذ النفسية، وجعلنا رؤاها في تحققها فان النفس سوف تخطأ باعتبارها هي الاصيله، في حين ان لذائذ الدنيا عابرة، وينبغي الاهتمام باللذائذ الدائمة، وقد حذر القران والروايات من متابعة امال الدنيا اذ انها تستدعي الغفلة ونسيان الاخرة والضلال، قال تعالى (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)<sup>(٣)</sup> (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)<sup>(٤)</sup> والامال والاهواء تسبب العمى وصمم الانسان (افرايت من اتخذ الهه هواه)<sup>(٥)</sup>.

واما راي كويلهو في ان الياس والقلق في الحياة يحدث بسبب الفشل في الرؤى، او فقدانها فيرد بان ذكر الله هو الذي يستتبع الاطمئنان في الحياة (الا بذكر الله تطمئن

(١) رواية الزهير (بالفارسية) ص ٣٤٨ ولم اجد ذلك في الترجمة العربية..

(٢) مکتوب ص ٢٣.

(٣) الحجر ٣.

(٤) ص ٢٦.

(٥) الجاثية ٢٣.

القلوب) <sup>(١)</sup>، والانسان حينما يؤمن بالله الرحيم، وان كل شيء يحكمه القضاء والقدر الالهي، ويرى العالم في محضر الله عزوجل فان قلبه سيطمئن بان الله معه ويعينه على الدوام، فيفكر في النجاح في اختبار الحياة، ولذا لا يهمله الفشل والنجاح الظاهري، والمهم هو الفوز في الاختبار الالهي واداء التكليف، بينما في الحياة البعيدة عن الله تعالى يكون الفشل سببا للقلق الروحي وفقدان الانسان امله وسعيه. ثم ان الرؤى يجب ان تليق بالانسان، وكسب ما لا يليق به من الرؤى لا تطمئنه، وتبقى ذاته ضمانة لان الانسان طالب للكمال، فهو يريد ما يفوق ما يناله الا ان يبحث عن شيء لا يفوقه شيء.

واما اعتباره الرؤيا مناجاة مع الله واللقاء به والتسليم لمشيئته فانه لم يبين كيفية ذلك ويقر بعجزه، فقد قيل له ان اهم ما يمتناه الانسان هو المال والقوة والمشتهيات فهل ان من ينالها يوصله لله تعالى؟ فقال اني لا احكم في هذا الامر! <sup>(٢)</sup>.

### ب/ نداء الداخل <sup>(٣)</sup>

وهو الطريق الاخر لمعرفة الرضا الالهي وتحصيل الحياة المعنوية، ويعتبره كويلهو مقياسا لصحة الاعمال حيث كتب: « لا يقلق المحارب على النتائج. انه يتفحص قلبه ويسأل: هل قاتلت قتالا نبيلًا؟ اذا كان الجواب اجل، فانه سيشعر بالاطمئنان» <sup>(٤)</sup>، وكتب رواية «الخيميائي» لكي يقول: ان من يستمع لنداء الداخل سيصل الى كنزه <sup>(٥)</sup>، والمهم هو التفرغ لسماع نداء الداخل <sup>(٦)</sup> ولكن العادات والسنن تمنع الاستماع له، فيجب كسر ذلك.

(١) الرعد ٢٨.

(٢) باولو بين الايرانيين - مهوش رهنماي اذر (بالفارسية) ص ١٨.

(٣) لم يحدد كويلهو معنى النداء الداخل، هل هو الضمير ام شيء آخر؟.

(٤) دليل محارب الضوء ص ١١٠.

(٥) رواية الخيميائي ص ١٤٧.

(٦) كالنهر الذي يجري ص ١٣١-١٣٤.

## • النقد والرد

لم يكتب باولو كويلهو شيئاً عن حجية ودلالة نداء الداخل، ولا يبدو انه يثبت ذلك، فينبغي الاذعان بان وجوب معرفة الطريق من مسؤولية العقل، فان القلب يخطأ في المعرفة، فاذا احب شيئاً أعد له التبريرات والتوجيهات الداخلية، فينبغي معرفة الطريق بالعقل والسير فيه بقوة القلب. ولا يمكن ان يكون القلب مقياساً للمعرفة فانه اذا تلوث بالوسواس فانه سيتحد مع الشيطان ويدعو الانسان للمعصية، وعليه يجب عرض نداء الداخل والمكاشفات على العقل والوحي.

### ج/ التدبير في الاشارات

الكثير من الحوادث هي علامات تتضمن دروساً وتعليمات ترشد السالك الى طريقه، ويعتبر كويلهو الاشارة لساناً للتحدث مع الله تعالى ولكائنات، ولكل انسان الفباء خاصة به<sup>(١)</sup>، ويكتب « لا تكشف الاشياء في الحقيقة امراً بذاتها، بل ان الناس هم الذين يكتشفون بملاحظتهم الاشياء طريقة للنفوذ الى روح العالم<sup>(٢)</sup>. ويقول: ان موجودات العالم رمز وعلامات يدرك ما تقصده من يتعرف على لغتها، ولغة الاشارات هي ادوات لدرك الرسالات الالهية<sup>(٣)</sup>، واتباع الاشارات يمنع السالك من السير في طريق خاطئ، وعندما نخطأ فان الله يعيننا ويمنعنا من الخطأ<sup>(٤)</sup> ولدرك الاشارات لا بد من التوجه الكافي لها وعدم اتباع العادات.

وحينما سئل باولو كويلهو عن المعيار في صدق الاشارات اجاب انه بنحوين:

١- ان الخطر الاكبر هو الاصولية، وفي رايي ان يخطا الانسان ويتابع الاشارات

(١) اعترافات مسافر حاج ص ٣٠.

(٢) رواية الخيميائي صفحة ١١٩.

(٣) كالنهر الذي يجري ص ١٧١.

(٤) رواية زهير ص ١٨٦.

الخاطئة هو افضل من السماح للاخرين بان يقرروا مصيره<sup>(١)</sup>.

٢- اننا في البداية لا نصدق بكل علامة، ثم نمر بمرحلة التردد، وفي المرحلة الثالثة يصبح كل شيء علامة، وحينما تظهر الاشارة في طريقنا عدة مرات فانا ندرك اننا نواجه لغة هي وراء الواقع.

### • النقد والرد

ان العالم آية للربوبية الالهية، وحكومته ونظمه وتدييره، وينبغي الانتباه الى ان الايات الالهية في الطبيعة هي علامات ولا تشير الى تفاصيل الطريق، واما ارشاد الايات بمعنى ان الله يبعث علامة في كل قرار نتخذه فانه غير مقبول ولا تثبته الادلة، ثم ان الاشارات بالمعنى الثاني لا تكون مرشدة وذات اعتبار، فانها تفسر بتعبيرات مختلفة، فحمرة السماء قد تكون علامة للحب، او للحرب والكرهية، والانسان اذا احب عملا فانه يعتبر كل الوقائع البسيطة علامة لصحة عمله، ولا يبدو ان تكون في عالم الواقع علامات متعاقبة لكل عمل لرفع الشك بشأنه، وكويلهو يقر بان الاشارات قد تفسر بتفسيرات خاطئة، ولكنه يقول ان السير خطأ افضل من الاستماع لحديث الاخرين<sup>(٢)</sup>.

### د/ السحر

يرى باولو كويلهو ان السحر - رغم معاناته المريرة من اضراره - جسر للانتقال من عالم مرئي الى عالم غير مرئي وتلقي الدروس منهما<sup>(٣)</sup>، وان السحر اداة للارتباط مع العالم<sup>(٤)</sup>، والاتصال بجوهر العالم، والنفوذ في مشاعر الكائنات لاداء اعمال غير طبيعية والاطلاع على الاسرار<sup>(٥)</sup>، وكان يعتبر نفسه ساحرا يعرف كيف يفهم ويفسر

(١) اعترافات مسافر حاج ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٣.

(٣) رواية بريدا ص ٥.

(٤) المصدر السابق ص ٢٢٢.

(٥) السحر في كتابات باولو كويلهو - حميد رضا مظاهري (بالفارسية) ص ٦١.

لغة الأشياء المرموزة، والحوادث في طريق سلوكه ومصيره الشخصي<sup>(١)</sup> وقد كتب رواية «بريدا» للتعرف على واقع السحرة، والسحر - في رايه - تغير باطني ينشط الاحاسيس والعواطف في حياة خاملة وميتة، وهو كالكيمياء يجعل الحياة الباردة والمظلمة تفيض بالضياء والنشاط، وكآبة الشيخوخة الى عنفوان الشباب<sup>(٢)</sup>.

### • النقد والرد

حتى لو تم الاطلاع على الاخبار من خلال السحر فالواجب معرفة جدوى هذه الاخبار للحياة المعنوية، علما ان الانسان غير مكلف بالاطلاع على المستقبل، او تسخير الطبيعة بالاتصال مع روح العالم، وقد نهى القران الكريم<sup>(٣)</sup> والكتاب المقدس<sup>(٤)</sup> عن استخدام السحر، وكويلهو يروج طريقة ليس فيها مشقة ومعاناة، ويمكن تقديمها للجميع ولكن السحر ليس سهلا ليقدم الى الجميع، وليس بسيطا يمكن تكليف الجميع بان يعيشوا حياة السحرة.

### هـ/ الحب

يفرط باولو كويلهو في التاكيد على الحب ودوره في الحياة السامية، وقد كتب رسالة «العطاء الاوفر» في الحب وطاقته المنشطة للروح ودوره المهم جدا في بناء الحالة المعنوية، والرضا عن الحياة لانه يشير الى الطريق، ويعتبر اتحاد المحب والمحبوب اتحادا مع الله تعالى<sup>(٥)</sup> وكتب: «المحب يتسلط على الدنيا ولا يخشى فقدان شيء، والحب الصادق هو التسليم الصادق<sup>(٦)</sup>» و«الذين يعيشون مع الحب لا يهددهم خطر»<sup>(٧)</sup> و«ان جميع الرجال والنساء ترابطوا بطاقة يسميها الكثير «الحب» وهي

(١) اعترافات مسافر حاج ص ١٧.

(٢) السحر في كتابات باولو كويلهو - حميد رضا مظاهري (بالفارسية) ص ٥٩.

(٣) البقرة ١٠٢.

(٤) التنبيه ١٨: ١٠-١٢.

(٥) رواية بريدا ص ١٠٣.

(٦) مارسيا ص ٣٧.

(٧) رواية بريدا ص ٨.

المادة الاولى التي قام العالم عليها، وهذه الطاقة لا يمكن التلاعب بها»<sup>(١)</sup> و «حينما نحب من اعماق قلوبنا فاننا نؤمن بشيء، ونرى انفسنا أقوى من الاخرين، ونحس باننا راسخون... هذه الطاقة تسمح لنا ان نتخذ قرارا صحيحا، في الوقت المناسب»<sup>(٢)</sup> و «حينما يتقبل الانسان نار الحب فان كل سوء في وجوده سيحترق»<sup>(٣)</sup> و «الحب لا يخطا والحياة لا تتجه نحو الخطا مع وجود الحب»<sup>(٤)</sup> و «الحب يغير الانسان حتى اننا لو ألقينا في الجحيم فان الحب سيرجعنا الى الجنة»<sup>(٥)</sup>.

وللوصول الى الحياة المعنوية لابد من الحب، لكن هل ما يقصده هو الحب المادي او الالهي او كلاهما؟ والحب المادي- في رأي باولو كويلهو- يكفي لذلك، كما سعى في رواية «على نهر بيدرا جلست وبكيت » لاثبات كفاية ذلك للوصول الى الحياة التي يرضى الله عنها.

## • النقد والرد

لم يبين باولو كويلهو كيف يؤدي اتحاد الحب والمحبوب الى الاتحاد مع الله، ولم يقدم دليلا على ذلك، ولا شك ان لذة الحياة تكمن في الحياة مع الحب، ولكن الكلام في الحب الذي له هذا الاثر هل هو حب الدنيا الزائل والفاني، ام الحب الثابت لله الغني الثابت؟ ولا بد من الانتباه الى ان العقل قد يؤيد حسن شيء او طريق على اساس من الاطماع الدنيوية، والقلب يشاقق تبعا لذلك التصديق الى اللذائذ الدنيوية. وينبغي الانتباه الى ان الحب المادي رغم فوائده قد يكون مانعا من عبادة الله عزوجل وحائلا عن الحب الالهي.

(١) رواية زهير ص ١٨٨.

(٢) رواية حاج كومبوستيلا ص ١٥٩.

(٣) رواية فتيات فالكيري ص ١٥٧ (الترجمة الفارسية).

(٤) العطية الاوفر ص ٩٩.

(٥) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١٠٢.

## الحب خارج القوانين

يعتبر باولو كويلهو الحب حاصلًا عن التقاء النصف الذكوري بالنصف الانثوي المنفصلين عن بعضهما بتناسخ الأرواح، ويسعى لترويج طريقة غير محدودة للحب، ولا يعبأ بالالتزام بالزواج، فإن أسوأ أشكال الزواج هو سلب الحرية من الآخرين، كما لو ربطت طيرين فستكون لديك أربعة أجنحة ولكنهما عاجزان عن الطيران، ويروج في كتاباته لرفع القيود والحدود من الحب، ويعتبر ذلك رسالته الخاصة لروايتي «١١ دقيقة» و«زهير». ويرى أن المحب يجب أن يكون حراً ولا يعاني من ممارسات الحب مع الآخرين، وكتب: «أن المعاناة تحدث عندما نريد أن يحبنا الآخرون بالطريقة التي نتصور أننا نريد أن نحب بها، وليس بالطريقة التي ينبغي فيها للحب أن يعبر عن نفسه، حراً وغير مقيد، يوجهنا بقوته ويدفعنا إلى الامام»<sup>(١)</sup>، وفي الحياة الزوجية إذا كان الحب مقيداً فإن الزوج سوف يرى نفسه غير حر لتقديم حبه إلى الآخرين من النساء، وترى الزوجة أنها قد ضحت كل حياتها لرجل واحد، وبذلك يظهر الحب الرابط بينهما وجهه السلبي تدريجاً ويتحول إلى النفور<sup>(٢)</sup>. ومن المقبول لديه أن يحب الرجل امرأة مومس لأمكان تسخير روحها!<sup>(٣)</sup>

والملاحظ أن كويلهو يضيف معاني القداسة والأجواء الإيمانية على مشاهد وأحداث فاسدة وفاسقة منكرة بهدف أن تكون طبيعية ومقبولة لدى القراء، يقول كويلهو عن «رواية ١١ دقيقة» المختصة في ذكر ممارسة الفاحشة والرذيلة: «أمضيت وقتاً في اكتشاف المعنى المقدس للنزعة الجنسية.. كنت أفكر بقصة تنحو منحى البحث عن المقدس، ومن الضروري أن أفهم لماذا دنست قدسيته؟ وقال عنه ناشر الرواية: أن كويلهو يصف بحرفية عالية، ونص خلاق، خطوة خطوة مسار انتساب شابة إلى عالم جديد، مسار يبين حدود التحرر الجنسي المزعوم، وينتهي بعودة إلى قيم القلب والروح».

(١) رواية زهير ص ٣٣١.

(٢) رواية حاج كومبوستيلا ص ١٤٤.

(٣) رواية ١١ دقيقة ص ٢٤٧.

## • النقد والرد

ان التنصل عن الضوابط الاجتماعية يقتضي اليأس في الحياة والقلق، وان افتقاد الرفيق الشفيق، والخوف من زوال النضارة وحنفوان الشباب، والحرمان من المحب والمنافسين ومخاوف أخرى سيتحول الى كابوس في الحياة، والشاهد هو تفشي حالة الكآبة في المجتمعات غير الملتزمة بهذه الضوابط، فلا الحرية ولا الانفلات الجنسي قد منحها الاستقرار.

واما تشجيع باولو كويلهو على ممارسة الحب والشهوات الجنسية خارج اطار الاسرة فانه يرجع الى فهمه للحب حيث يعتبره حقيقة شخصية، وان الاخرين هم الذين يثيرون هذا الحب والهاياج، وهذه الرؤية الخاطئة هي التي اوصلته الى هذه النتيجة الخاطئة، فالحب علاقة متبادلة ويشعر كل منهما بالحاجة الى الاخر وانه الملبي لحاجته، ولذة الحب في الزواج ضمان للالتزام بعقد الزواج، فلو بقي هذا العقد راسخا فان السالك يحظى برفيق يخفف من اتعابه في المسير الى الله عزوجل والغاية، وبمؤنس يشعر بارتياح لبسماته. ثم ان الحب واللذة طاقتان لمواصلة الطريق وليساهدين للطريق، فان اللذة الجنسية ليست هدفا للحياة كي لا يستلزم انحصارها في اطار الاسرة، وبجعلها هدفا بهذه الطريقة ستحول دون الارتقاء وتنمي الطاقة الحيوانية فقط.

## ◆ الطريق الثاني: ممارسة اعمال عبادية

وهو الطريق الثالث للوصول الى الحياة المعنوية لدى كويلهو حيث اشار الى طرق مصنفة يجب على السالك ان يمارس فيها اعمالا خاصة من اجل الارتقاء المعنوي، وهذه الطرق تتضمن تمارين خاصة تتضمن الرقص والزيارة وقراءة الدعاء، نشير الى بعضها:

## ألف / التمارين والممارسات المعنوية:

في الحقيقة ان باولو كويلهو - رغم ابتعاده عن الشريعة - وضع شريعته في منهجه المعنوي مؤكدا عليها من اجل الارتقاء المعنوي، ودعا الى القيام بتمارين (طقوس) خاصة على مراحل، وتتالف من:

١١ تمريناً في رواية «حاج كومبوستيلا» (وهي ما نكتفي بذكر تفاصيلها)

٧ تمارين في رواية «بريدا»

٤ تمارين في رواية «فتيات فالكيري»

٤ تمارين في رواية « ساحرة بورتوييللو»

تمارين أخرى

تمارين رواية «حاج كومبوستيلا» ونذكر منها:

### ١ - تمرين الماء

شكل بركة ماء صغيرة فوق مساحة ملساء لا تمتص الماء، وتأملها لبعض الوقت. ثم حاول ان تلهو بالماء، دون اي التزام او هدف. ارسم اشكالاً لا معنى لها، ومارس هذا التمرين طوال اسبوع بحيث يستغرق كل مرة ما لا يقل عن عشر دقائق. لا تبحث عن نتائج عملية. فهذا التمرين يوقظ حدسك تدريجاً. وعندما يتجلى هذا الحدس في ساعات أخرى من اليوم ثق به دائماً.

### ٢-تمرين الرقص

استرخ واغمض عينيك. تذكر الاغنيات التي سمعتها عندما كنت طفلاً، انشدها بصمت في قرارة نفسك، ثم اترك جزءاً من جسدك تدريجاً، قدميك او بطنك او راسك... جزءاً فقط، يرقص على ايقاع اللحن الذي تنشده. بعد خمس دقائق، توقف عن الغناء، واسمع الاصوات التي تحيط بك، أَلْف معها لحناً، وارقص بكل جسدك، ولا تفكر بشيء خاص. حاول فقط ان تتصور الصور التي تظهر لك تلقائياً. ان

الرقص هو احد اكثر الاشكال كمالا للاتصال بالروح اللامتناهية، اي بالله. اما مدة التمرين فتبلغ ١٥ دقيقة.

### ٣- تمرين السرعة

امش لمدة ٢٠ دقيقة أبطأ مرتين مما تمشي عادة. وانتبه الى كل التفاصيل التي تحيط بك، الناس والمناظر وكل شيء. من الافضل ان تقوم بهذا التمرين بعد تناول الغذاء. عاود التمرين لمدة ٧ ايام.

### ٤- تمرين العقاب الاليم

كلما خطرت لك فكرة تؤذي: حسد او شفقة على الذات، عذاب حب او طمع او حقد، افعل ما يلي:

اغرز ظفر السبابة في جذر ظفر الابهام حتى يصبح الالم حادا. احصر تفكيرك في الالم، فهو يعكس في العقل الجسدي العذاب الذي تعانیه على الصعيد الروحي. لا توقف ضغط اصبعك الا عندما تخرج الفكرة من روحك.

كرر هذا التمرين مرات عديدة مادمت تجد ذلك ضروريا. لا تتوقف حتى تغادرك الفكرة. ربما عاودك الالم على فترات طويلة، لكن سرعان ما يختفي بعدها شرط ان لا تنسى القيام بهذا التمرين كلما المتك الفكرة من جديد<sup>(١)</sup>.

### ٥- تمرين المدفون حيا

اجلس على الارض واسترخ. اشبك يديك فوق صدرك، واستلق في وضعية الميت. تخيل كل تفاصيل دفنك وكأنه سيحدث غدا، بيد ان الفرق الوحيد هو انك مدفون حيا. وبمقدار ما تتوالى الاحداث، الكنيسة والمسيرة حتى القبر، انزال النعش في الحفرة، ينبغي لك ان تشد كل عضلاتك في جهد اخير يائس، لتتحرك، ولكن لا تتحرك حتى في اللحظة التي تفقد فيها قدرتك على التحمل، وبحركة واحدة ادفع

(١) حاج كومبوسنتيلا ص ٦٤ و٦٥.

بكل جسمك الواح النعش. تنفس بعمق، وكن حرا. ويتضاعف تأثير هذه الحركة اذا رافقتها صرخة نابغة من اعماق جسدك.

### ٦- تمرين الظلال

استرخ لمدة خمس دقائق، وراقب من حولك ظلال الاشياء والكائنات، ثم حاول معرفة الجزء الذي انعكس من الاشياء او الاشخاص. تابع على هذا النحو خلال الدقائق الخمس الاولى، لكن في الوقت نفسه احصر انتباهك بمشكلك التي ترغب في حلها، وادرس كل الحلول غير الملائمة المتعلقة بها. واخيرا انظر خمس دقائق الى الظلال وادرس الحلول الملائمة التي بقيت، فنّدها واحدا واحدا حتى يبقى الحل الصحيح الوحيد لمشكلك.

### ٧- تمرين الاصغاء

استرخ، واغمض عينيك. حاول لبضع دقائق ان تحصر تفكيرك بالاصوات المحيطة بك، وكأن الامر يتعلق باوركسترا يعزف فيها جميع الموسيقيون. حاول ان تميز تدريجا الاصوات، فند الاصوات كلها، الواحد تلو الاخر وكانك تستمع الى آلة تعزف بمفردها، وانس الباقي. اذا مارست هذا التمريق بشكل يومي فسوف تسمع اصواتا تتصورها للوهلة الاولى ثمرة خيالك، ثم تكتشف انها اصوات اشخاص، اصوات ماضية او حاضرة او مستقبلية تشكل جزءا من ذاكرة الزمن. ولا يمكنك ممارسة هذا التمرين الا اذا كنت تعرف انفا صوت رسولك. اما الحد الادنى لمدة ممارسته فهي عشر دقائق.

### ٨- تمرين البذرة

اجثُ على ركبتيك، واستند الى كاحليك، ثم انخفض حتى يلامس راسك ركبتيك، اجثُ على ركبتيك، ابسط ذراعيك الى الخلف، انت الان في وضع جنيني، فاسترخ، وانس كل توتر. تنفس عميقا وبهدوء، تشعر تدريجا انك بذرة صغيرة يحيط بها سكون الارض. كل شيء دافئ ولذيذ من حولك، وسوف تستغرق في نوم هادئ.

وفجأة ترتعش احدى اصابعك. لا يمكن للبذرة ان تظل كما هي، يجب ان تولد. تحرك ذراعيك ببطء، وتعيد جسدك الى وضعيته السابقة، مستندا الى كاحليك. عندئذ تنهض. وشيئا فشيئا تستند الى ركبتيك وظهرك مستقيم. تخيل طوال هذا الوقت انك بذرة تحولت الى نبتة صغيرة، تشق اديم التراب رويدا رويدا. يحين الوقت لتشق التراب. تنهض بتمهل على الساق الاولى ثم على الاخرى، وانت تسعى جاهدا للحفاظ على توازنك، اشبه بنبتة تصارع لتثبت في مكانها. تخيل الحقل من حولك، والشمس والماء والرياح والعصافير، انت بذرة نمت لتصير نبتة. تنهض ببطء رافعا ذراعيك نحو السماء، ثم تمغط جسدك بقدر ما تستطيع، وكانك تريد ان تمسك بالشمس الهائلة التي تحيط بك. يصبح جسدك اكثر تصلبا، وعضلاتك مشدودة، فيما انت تكبر وتكبر لتصير عملاقا. يزداد الضغط بحيث يصبح مؤلما وغير محتمل. وحين يصير كذلك تطلق صرخة وتفتح عينيك. كرر هذا التمرين ٧ ايام متتالية، وفي الوقت نفسه.

## ٩- تمرين نفس رام

ازفر الهواء من رتتيك قدر ما تستطيع. ثم اشهق ببطء، وانت ترفع ذراعيك خلال الشهيق ركز لكي يخترق قلبك الحب والسلام والانسجام مع الوجود. احتفظ بنفسك متوقفا وانت ترفع ذراعيك اطول وقت ممكن، مستمتعا بالانسجام الداخلي والخارجي، ثم ازفر بسرعة وانت تلفظ كلمة «رام». كرر هذا التمرين لمدة ٥ دقائق.

## • النقد والرد

الهدف من ذكر هذه التمارين هو ان بولو كويلهو الذي يبتعد عن الشريعة يلتزم بها في النهاية، مع فارق ان الشريعة المعتبرة في نظره هي التي يشرعها الانسان، ونسي ان الله تعالى يمكن ان يعلم الانسان افضل الاعمال العبادية.

جدير ذكره ان محور تمارينه هو ايجاد حالة السكينة والابتعاد عن الضغوط الخارجية، وابعاد الذهن عن الالام والمشاق، وهذا ما اهتمت به العبادات الدينية، فالمسلمون يؤدون الصلاة في الاماكن الساكنة والمستقرة، ويذكرون الله تعالى وقدرته ورحمته

ويستعينون به ويتوكلون عليه، ويتعدون عن مشكلات الحياة، ولاشك ان ذكر الله افضل في استقرار النفس من التركيز وعدم التفكير بشيء، وعلى العارفين البحث عن طريق يخفي عليهم كل شيء كي يتجلى الله عزوجل، لا ان يبعدوا كل شيء من حواليهم، ومضمون الكثير من تمارينه هو ان يلقي الانسان نفسه بالقوة بذلك التمرين، ويرى المرشد وحياة جديدة، ولكن التلقين له اثر موقت، ويزول اذا لم يرافقه الايمان والاعتقاد، ومن هنا بامكان المصلين ان يلقيوا انفسهم في الصلاة انهم في محضر المعبود وخاشعون له في الركوع والسجود، وحضور القلب في الصلاة والعبادات الاخرى هو التركيز على حضور النفس بين يدي الله، وهو افضل من التركيز على الصور الوهمية في مضمونه المعنوي.

## ب / الرقص

يعتبر باولو كويلهو الرقص جسرا نحو عالم المعنوية وطريقا الى الذكاء<sup>(١)</sup>، ويدعو قراءه للمشاركة في حفلات الرقص، وحتى الحاج الى كومبوستيلا يرقص<sup>(٢)</sup> ويعتبر الرقص طريقا للتحرر والحرية، فالساحرة «آتنا» تقول: « عندما ارقص اكون امرأة حرة، او بالاحرى روحا حرة بوسعها الطواف عبر الكون، تتامل بالحاضر، تعظم المستقبل، وتتحول الى طاقة خالصة. يشعرنى ذلك بمتعة جمّة و يغمرني بفرح يفوق باشواط كل ما خبرته او ساخبره في حياتي. عزمت يوما على ان اصبح قديسة وكنت ابتهل الى الله عبر الموسيقى والحركة»<sup>(٣)</sup>.

## • النقد والرد

عن قوله بان الرقص تجربة للتحرر نقول: ان الشعور بالتحرر لوحده لا اهمية له، فانه يحصل بالمخدرات ايضا، فلا بد من دراسة هذه التجربة، هل ترفع الانسان ام تضعه؟ والتجربة الواقعية للتحرر تكون في عبادة الله عزوجل، وترك التشبث بالماديات والطاغوت. وادعائه بان الرقص طريق للسفر في العالم والاطلاع على اسرار الغيب،

(١) رواية حاج كومبوستيلا ص ٣٢١.

(٢) المصدر السابق ص ١٤٥.

(٣) ساحرة بورتوبيللو ص ٦٣.

والمزيد من الحب ادعاء بلا دليل، واثره في الذكاء او العواطف موقت ولم يثبت استمراره.

## ج/ الزيارة

اضافة الى التمارين المذكورة يذكر باولو كويلهو السفر للعبادة والزيارة الدينية كافضل طريق ووسيلة لنيل الامل والنور<sup>(1)</sup>



كاتدرائية دي كومبوستيلا

جدير ذكره ان المسيحيين لهم ثلاث حجرات : الاولى الى روما، والثانية الى مكان صلب السيد المسيح في القدس -حسب اعتقادهم- والثالثة الى سانتياغو دي كومبوستيلا في شمال

غرب اسبانيا، وقد كتب عنها باولو كويلهو كتجربة مؤثرة على حياته في رواية «حاج كومبوستيلا». كاتدرائية دي كومبوستيلا

## • التعليق

الاسلام يوصي بالسفر للزيارة ايضا بهدف الاطلاع على تاريخ الامم السالفة والثقافات الاخرى، والاعتبار بالتاريخ، كما هو طريق للتوسل بالعظام وتعظيم الشعائر، بينما الهدف من السفر في كتابات كويلهو هو لمتابعة الاماني الشخصية، ونيل الرغبات النفسية، وقد نهى المسافرين من التدبر في آثار وتاريخ الماضين! هذا وان اللقاء بالله تعالى ليس بحاجة الى السفر، و كويلهو يقر بذلك.

(1) حاج كومبوستيلا ص ٦١ .

## ◆ الطريق الثالث: تحصيل الحالات المعنوية

وهو الطريق الثالث للوصول الى الحياة المعنوية التي تتضمن حالات معنوية، وهناك ممارسات - حسب رؤية باولو كويلهو - تقرب السالك الى هذه الحالات ومنها :

### ● ممارسة الجنس

يعتبر باولو كويلهو ذلك من اهم وايسر الطرق لتحصيل الحالات المعنوية، حيث يعتقد بتحرر طاقة سحرية خلال اتصال الطاقتين، والانسان يغرق في عالم السحر اثناء ذلك، ويتمكن من استخدام حواسه المجهولة<sup>(١)</sup>، ويتصل بطاقات حيوية ويكتشف واقعه الذاتي<sup>(٢)</sup>.

ويدعي ان الطاقة الجنسية طريق للاتحاد مع الله !، وان الممارسة الجنسية تعطل الحواس وتحل محلها حالة المحو التي يصل اليها العرفاء! بعد سنوات من الرياضة والتقوى!<sup>(٣)</sup> دون ذكر شاهد او دليل علمي قابل للبحث والمناقشة.

### ● النقد والرد

لم يبين كويلهو كيف ان الطاقة الجنسية تكشف عن اسرار العالم؟ ويذهب الى ان غاية الابتهاج والحب والرقص والاستماع الى الموسيقى هي ممارسة للحضور بين يدي الله، ولكنه لا يبين كيف يصل الانسان الى الله بهذه الممارسات المتناغمة مع الشهوات، ولا يلاحظ دليلا علميا لهذا الامر في كتاباته.

ولم يقدم وجها لدلالة التشابه بين العلاقة الجنسية بالممارسات العرفانية، فالعرفان والارتقاء المعنوي غاية المعرفة الالهية والابتعاد عن التوجه المادي. نعم، ان العلاقة الزوجية والمحبة المتبادلة لها تاثيراتها في التعالي، واكد عليها الاسلام، واعتبرتها

(١) رواية بريدا ص ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٩٢.

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٣.

السنة النبوية الشريفة حافظة لنصف الدين والتوازن بين الشهوات، وبالتالي استقرار السالك في سلوكه.

ولابد من التحكم بالشهوة الجنسية فانها تصد الانسان عن الارتقاء وتنمي القوى الحيوانية، ويقر باولو كويلهو بان الانسان قادر على ذلك<sup>(١)</sup>، هذا وان الالتزام بالعفاف يصون الحرية المعنوية في المجتمع، قبال التحلل والحرية الجنسية التي تثير المجتمع وتسلب الامان من الرجال والنساء، ولا تاتي بالسعادة والاستقرار، بل تجعل الكثير يعيشون حالة الاضطراب النفسي وغيرها، وتسلب الهوية والقيمة الانسانية، وتوجه الطاقات الانسانية والاجتماعية لصرفها في لذائذ لا عائد لها وتقضي على الفرص، ولذا فان العقل - فضلا عن الاديان- يحكم بمنع الحرية الجنسية.

## • الموسيقى

في طريقة كويلهو يعتبر الموسيقى مقربا الى الله<sup>(٢)</sup>، وقد جهد في رواية «ساحرة بورتوبيللو» لاشاعة الاستشفاء بالموسيقى، ففي حياة «اتنا» تعتبر الموسيقى قوة داعمة في الاحوال الصعبة في الحياة وحينما يولد ابنها فانه يهدأ بصوت الموسيقى ورقص صاحب الدار، وهذا ما يدفع «اتنا» لتبدأ بحوثها عن اسرار الموسيقى المدهشة، ثم تشرع الساحرة حلقاتها المعنوية بالموسيقى.

## • النقد والرد

ان اعتبار باولو كويلهو الموسيقى طريقا الى الله والاستقرار بحاجة الى التوضيح والاثبات، وهذا ما لم يلحظ منه كما هو الغالب في مدعياته الكثيرة، ثم ان ما يقرب الى الله يُعرف من قبل الله، ولم يلاحظ في النصوص الدينية الاسلامية والمسيحية واليهودية ما يؤيد ما يرتئيه، ولم يثبت ان عرفاء مشهورين قد نشؤوا في اوساط الموسيقيين، والمهم هو معرفة منهج لتحصيل الاستقرار الدائم، ولكن ليس بثمان

(١) مكتوب ص ١٣٦.

(٢) رواية ساحرة بورتوبيللو ص ٨٦.

ضياع الفرص والمقامات المعنوية، كما يحدث حال الادمان على المخدرات.

### • الابتهاج والسرور

وهو الطريق الثالث لتحصيل الحالات المعنوية، ففي رايه ان السعيد من عاش مبتهجا<sup>(١)</sup> وان حياة الحب والابتهاج هو الطريق الوحيد المرضي عند الله<sup>(٢)</sup>، وكتب: «ألفنا صورة السيد المسيح مصلوبا، ولكننا ننسى ان محنته دامت ثلاثة ايام، فقد كان مسافرا في حياته وخلال سفره التقى بالرجال وشاركهم في الطعام والشراب وقدم رسالة التسامح.. في عقيدتي انه اراد ان يشير الينا بان لا خطأ في الابتهاج ولا معصية في الاحتفال، لان الله اقرب الينا حينما تكون متقاربين، فقد قال محمد ﷺ: «خياركم احسنكم اخلاقا الذين يألفون ويؤلفون»<sup>(٣)</sup>.

### • التعليق

اذا كان الابتهاج طريقا لمناجاة الله فاللازم ان يكون لائقا لذلك، فان الابتهاج الحاصل من السكر او اللذائذ المادية ليست طريقا لائقا بالمناجاة، ثم ان الابتهاج في الحياة ليس غاية نهائية بل وسطية، وفي الثقافة الاسلامية يوصف المؤمن بان (بشره في وجهه وحزنه في قلبه)<sup>(٤)</sup>

### • الغاية والاهداف

ترى ما هي الغاية والاهداف التي يتوخاها الكاتب باولو كويلهو من طريقته المعنوية؟ يمكن القول انه يسعى من خلال تاكيداته المتكررة على اهتمام كل فرد باسطورته الشخصية والسعي لتحقيقها وان كانت تافهة او مستحيلة، على جعله يدور في دائرة

(١) كالنهر الذي يجري ص ١٧١.

(٢) قصص للاباء والابناء والاحفاد ص ١٧١.

(٣) كالنهر الذي يجري ص ٢٨٦ و ٢٦٩.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٢٦.

فارغة لا عائد فيها والتوجه نحو السراب دون ارتواء وهذا هو الضلال والتهيه والضياغ، كما يفعله الشيطان في تضليل العباد الغافلين الجاهلين وتوجيههم نحو الهلاك والمصير الذي يلقاه الشيطان في نار جهنم.

وفي هذا السياق يدعي الكاتب كويلهو ان الابتهاج والرضا من اهداف الحياة في طريقته ايضا، كما يعتبر اللذائذ الدنيوية من اهداف حياة السالكين، فلا ينبغي التفريط بها من اجل الحياة في عالم آخر، ويستدل ان هذه الدنيا بركة الهية وينبغي ان نلتذ بافراحها، ويرى ان عيسى عليه السلام جاء ليقول لا خطأ في السرور والحياة البهيجة، وينسب اليه عملا قبيحا وهو انه عليه السلام حوّل الماء الى خمر في معجزته الاولى، كي يشاركنا في افراحنا، وازداد ترويج الرقص، واباحة تعاطي الخمر، وترويج الموسيقى والالتذاذ بها، والاهتمام بالجنس وتأثيراته الى دلائله في التوجه الى اللذائذ الدنيوية.

ان باولو كويلهو وان زعم ان الحب والرقص والابتهاج والدعاء والجنس طرق للوصول الى الله لكنه اهتم بالامنيات واللذائذ الدنيوية، واعتبر الغاية موجودة في هذه الدنيا، وبذلك يصد عن الوصول الى الله عزوجل، فالعارف لا تلهيه اللذائذ الدنيوية عن ربه، فانها تجعل النفس تعتادها حتى تحسبها هي الاصلية، فعلى كل طريقة معنوية ان تحذر سالكيها من هذا الفخ باستمرار، بان يتزودوا من الدنيا ما يكفيهم لمواصلة المسير.

ان الدنيا والآخرة ليستا متضادتين لتتنافى مسيرتهما حتما، فالاسلام لا يقول اختر الحياة المادية او المعنوية، اذ ان الدنيا هي الجسر الى العالم المعنوي<sup>(١)</sup>، والانسان ذو ابعاد متنوعة ومتراطة، ويكتمل حينما يتقدم في هذه الابعاد ولا يكتفي ببعد واحد.

ان الهدف في المنهج المعنوي الحقيقي هو وصول الانسان الى مواطن الارتقاء اللامحدود، وفي هذا الطريق لا تكون الحالات المعنوية هدفا، ولا يكون الابتهاج

(١) البحث عن العرفان الاسلامي للشيخ مصباح يزدي - بالفارسية ص ١٥٧.

والنشاط العرفاني هدفا للبحث عن المعنوية فان ذلك يبعد السالك عن طريقه الحقيقي، بل الهدف هو التقرب الى الله، والهدف من الاتجاه المعنوي هو ان يكون الانسان خليفة الله في الارض، وقد أقر باولو كويلهو بذلك<sup>(١)</sup>.

ان المبدأ الاول للحياة المعنوية هو التحرر من الذات، فعلى السالك ان يتعد عن ذاته كي يفنى في اللامحدود، ولكن في طريقة الكاتب باولو كويلهو يسعى الانسان للوصول الى امنياته الشخصية، وهذا رجوع الى الذات، ومن هنا فان العرفان الاسلامي ينهى عن الامال الدنيوية، فعن امير المؤمنين عليه السلام «الا ان اخوف ما اخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل، اما اتباع الهوى فيصد عن الحق، واما طول الامل فينسي الآخرة<sup>(٢)</sup>» وان وجدت امنية فهي الوصول الى القرب الالهي، وطريقه هو الاخلاص، فعن امير المؤمنين « من اخلص بلغ الامال».

جدير ذكره ان تحقيق المتطلبات الدنيوية وتوفير الاستقرار النفسي في الدنيا، والوصول الى السلطة والمنصب والغنى والسرور التي تمثل اهداف الطرق المعنوية المبتدعة لا يدل على حقانيتها، فان الشيطان قادر على ذلك ايضا ولا يعني ذلك انه على حق، وهكذا المرتاض الهندي فانه قد يمتلك قدرة خاصة من خلال ترويض روحه بالمشاق، وبها قد يحل الكثير من مشكلات الناس، ولكن ذلك لا يدل على ان الله تعالى يريد من عباده مثل هذه الحياة. والاستقرار النفسي قد يحصل بتمارين خاصة، ولكنه اذا كان بضمن التعارض مع الفطرة ونسيان الموت فانه تجارة خاسرة.

وبما ان الكاتب باولو كويلهو يتشبه بالدنيا ولا يعبأ كثيرا بعالم الخلود ونعم الآخرة الخالدة فلا بد ان يدل الناس على طريق للذائذ هذه الدنيا. ان اتباع الديانات الالهية يذكرون العالم الاخر حينما يشعرون بمشاق الطريق واتعابه فتحلو مراراتهم، ولكن المعنوية في طريقة باولو كويلهو فاقدة لذلك.

(١) رواية بريدا ص ٣٠٥.

(٢) الكافي ٥٨/٨.



تطبيق المركز الاسلامي  
للدراسات الاستراتيجية